

الأنوار النعمانية

في

الدعوة الربانية

من أقوال

الدكتور/ نعمان أبو الليل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن ومن علماء التبليغ بالأردن

بقلم

محمد علي محمد إمام

الجزء الرابع

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

إمام / محمد على محمد

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية

(الجزء الرابع)

إعداد / محمد على محمد إمام ... ميت غمر

الطبعة الأولى ٢٠١٢

عدد الصفحات (٣٠٦ صفحة)

المقاس (١٨ × ٢١ سم)

رقم الإيداع : (١٩٨٨٣)

تاريخ الإيداع : ١٠ / ٣١ / ٢٠١٢

الترقيم الدولي : 987-977-90-0121-0

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له، وأسأله سبحانه وتعالى أن يُصلي
ويسلم علي سيدنا محمد وآله وبعد :
أخي الحبيب الداعي إلي الله: وها نحن نواصل سلسلة المنتقى من كلام أهل
التبليغ والدعوة .. ونحن مع الجزء الرابع عشر من السلسلة والذي سميته:

الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية (الجزء الرابع)

من كلام الدكتور نعمان أبو الليل.. والذي يأصل فيه عمل الدعوة إلي
الله بمنهجية علمية لا تخرج عن الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة (الصحابة
والتابعين).

أخوكم

محمد علي محمد إمام



التربية

- ليستبشر المذنبون فإن الله لا يتعاضمه ذنب أن يغفره، وليحذر الصديقين أن يحتجوا بأعمالهم فإن الله إذا وضع عدله أمام نِعَمِهِ هلكوا.
- أكثر اسم من أسماء الله يردد دائماً، والقلوب تتعلق به وفيه النجاة من كل كرب هو الرَّبُّ... كطفل يستعمل كلمة ماما لحل جميع مشاكله.. في الصلاة.. في الركوع ثم في الرفع منه وفي السجود تردد اسم الرب.
- ربّ: المربي.. والتربية قبل الموت، فالذي يموت بدون تربية يموت كافراً بدون يقين، فالمؤمنون يقولون: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(١)، أما المنافقون ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾^(٢) عاش منافقاً ومات منافقاً وكذلك يُبعث منافقاً.

(١) سورة يس - الآية ٥٢.

(٢) سورة المجادلة - الآية ١٨.

- التربية: نقل من حال إلى حال.. من حال الشك إلى حال اليقين.
- إذا لم يوجد تزايد في الحياة الإيمانية فلا فائدة من التربية؛ فالتربية فيها نسبة عامة ونسبة خاصة؛ أما التربية العامة فأضيفت إلى رب العالمين: ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١)، أما التربية الخاصة: ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ^(٢)، أُضيفت إلى موسى وهارون.
- رباه أولاً بأن ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣)، وهو أشجع الناس ثم رجع يقول يا فرعون وليس عنده ذرة خوف، فتعجب فرعون من جراته.. ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ ^(٤)، فقال: ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٥)، أما الآن ﴿ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٦)، فكيف أخاف مثله .

(١) سورة الشعراء - الآية ٤٧.

(٢) سورة الشعراء - الآية ٤٨.

(٣) سورة القصص - الآية ٢١.

(٤) سورة الشعراء - الآية ١٨.

(٥) سورة الشعراء - الآية ٢١.

(٦) سورة الشعراء - الآية ٢١.

- ولو جئت بأحسن تربية من غير طريق الرسول ﷺ لن تقبل منك، فلو جئت تربية تشبه تربية الرسول ﷺ ولكن من نيويورك فأنت مخطئ ما لم يكن المصدر محمدياً .
- فلا بُد من تعليم قابيل ولكن من مستواه .
- كان الرسول ﷺ منذ البدء صادقاً وأميناً وهم يعترفون بذلك لأنهم يستفيدون منه ولكن عندما بُعث ﷺ وبدأ هذا الخلق ينتشر أصبح الصادق كاذباً والأمين خائناً.
- أول شيء جهد النص ثم تحليل النص؛ كمثال الأب الذي يقول لابنه افتح الباب وانشغل الابن في تحليل الجملة فهذا يغضب الأب ولا يفتح الباب أو يتأخر في فتحه.
- نزلت قصة الجهد في ميدان الجهد لتثبيتهم على الجهد.. أما نحن الآن: فلقد تشاغل العصاة عن الجهد بالمعصية، وتشاغل الصالحون الطائعون عن الجهد بتفسير الجهد وتحليل آيات الجهد.
- أولاً: نطبق مثال :

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زَيْنَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾ الغض فوراً ، ثم بعد ذلك التشاغل بشرح النص.

• قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٢) لها

ميدان الدعوة ، ﴿ واغلظ عليهم ﴾ لها ميدان القتال.

• الأصل هو الخلق، والجمال هو المزاج الطبيعي والجلال مزاج طارئ؛ فالصحابية تعلموا في أكثر وقتهم كيف محياي؛ لكي يعرفوا بعد ذلك مماتي فعلياً أن نقدم ما قدم الله، ونؤخر ما أخر الله .

• حملُ القلم ليس جزءاً من الجهد وإنما هو لتصوير الجهد.

• قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) سورة النور - الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾. لقد مَنْ.... يَتْلُو عَلَيْهِمْ..
يَعْلَمُهُمْ... ذلك الفضل العظيم.

• وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢) هو الذي بعث في الأميين ... وآخرين منهم ... ليست هذه المنّة خاصة بالصحابة بل يزكي، ويعلمون ويتعلمون إلى يوم القيامة.. كيف تنتقل إلى الذين لم يلحقوا بهم.. تسمع وتسمع هو الحل.. إذا توقف جهد يتلو ويعلم يزكي ضلال مبين .

• ضلال بني إسرائيل: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٣) ولكن الآن الاعتداء في السبت والأحد والاثنين.. ثم قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٦٤.

(٢) سورة الجمعة - الآيتان ٢ ، ٣.

(٣) سورة البقرة - الآية ٦٥.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ الذي لا يقوم بهذا الجهد كمثّل الحمار لا يعرف ماذا يحمل كُتب دين أو حمل طحين.

- جهد التزكية والتعلم.. هو الذي بعث في الأميين، فإذا تزكى الأمي من باب أولى أن يزكي غيره.
- لم يشترط رسول الله ﷺ محوا الأمية .
- ليس حمل القلم جزءاً من جهده (جهد التزكية).
- من { لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } إلى أصحابي كالنجوم.
- مراعاة صفتين :
- ١. أمية المتزكى. ٢. وأمية المزكى.
- المزكى رسول وأمّي

• في الإتياع ملاحظة ثلاث صفات: الرسول ، النبي ، الأمي .

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ

وَنَصْرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ ليس حمل جزءاً من جهده (جهد التزكية) فالتزكية بالحركة... (حركة الأقدام) .

• تحريك القدم لتحقيق الجهد، بينما تحريك القلم لتصوير الجهد، فهل تؤدى إذا صوّرت أذاه في الطائف .

• قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢).

معنى المنّة : نعمة موجودة ٢٤ ساعة إلى يوم القيامة، ولا تستفيد من المنّة إلا باستعمالها.
منّة نعمة الماء تستفيد منها إذا شربت، فترك ذلك عدم استفادة وكفران للنعمة .

• وأكبر كفران نعمة، كفران نعمة الجهد لأن الله قال : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٧ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٦٤ .

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١﴾.

- وكل جهد في محله؛ فمحل جهد الحبيب على الناس كما أن جهد الصناعة في المصنع .
- جهد الدعوة يُعَبِّدُ كل الطاقات حتى طاقة الحيلة والذكاء في هداية الآخرين، أما جهد العبادة فيُعَبِّدُ طاقات محدودة إلى أجل محدود؛ فالصلاة مثلاً استعمال محدود لجسم الإنسان وفكره لزمان محدود.
- لا يظهر الجهد أمام الناس بينما تظهر أعمال أخرى من العبادة.. الإخلاص الإجباري في الجهد .
- الدعوة: كيف نضحي لهداية الناس.
- آية الكرسي أعظم آية في القرآن لأنها أطول آية تتحدث عن الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

حَفِظْهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ لأنها أطول آية تتكلم عن الله تعالى ،

فأعظم وأشرف عبادة هي تعبيد الخلق للحق ، للخالق ، للرازق ، للوهاب

، للعظيم ، للقادر . فالداعية العظيم الذي يطيل الكلام عن الله .

• الإحسان الشعوري: أن تعبد الله كأنك تراه.

• الإحسان السلوكي: أن تجتهد مع صفات الجهد.

• والسلوكي عمل مع الصفات مثل الصبر وبه تتوصل إلى الشعوري .

• والدعوة بطريقة القرآن " ببساطة " (هي المطلوبة) ، مثل دعوة إبراهيم

عليه السلام لأبيه : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا *

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي

عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ

عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ

عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا *

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا *

وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ
بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١﴾

- والدعوة بمزاجنا غير مطلوبة فمثلاً نحن نقول لمن يدعو بهذه البساطة بأنه ساذج ضحل الثقافة وأما من يدعو كما نحب ، مثال: الدعوة تقيم الخلافة وتحل المشاكل الاقتصادية تمشياً مع العصر أنه داعٍ جيد وهذا ليس حرام بل مغاير لأسلوب القرآن .
- قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٢).
اذكر إبراهيم وهو يقول: (يا أبتى) .
معناه : إجعل جهداً موازياً لجهدك ولا يعني ذلك مجرد قص قصة .
والجهد الموازي لجهدك : ارحم الناس مثله ، وتحنن إليهم مثله .
- عندما دعا إبراهيم أباه ببيان وكلام وحاجّ النمرود لم يرجعوا إلى أنفسهم ، ولكنهم رجعوا إلى أنفسهم عندما بذل جهداً حركياً وهو تكسير أصنامهم؛ فهو لم يكسر الطواغيت كما يقول البعض بل هو كسر حجارة ليحرك عقول ومشاعر الطواغيت .
- لقد كانت كثافة عبادة رسول الله ﷺ في بيته .. ليقل الإنسان الحقيقة وإن عجز عن فعلها، التكلم عن المطلوب وليس عن الموجود.

(١) سورة مريم - الآيات من ٤١ : ٤٨ .

(٢) سورة مريم - الآية ٤١ .

- أَمَامَ غُفُورٍ تَصْغُرُ كُلُّ الذُّنُوبِ.. أَمَامَ شُكُورٍ تَكْبِرُ كُلُّ الْحَسَنَاتِ.
- لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ الْجَهْدِ يَنْتَقِلُ الْجَهْدُ مِنْ نَبِيِّ أُمَّتِهِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ إِلَى نَبِيِّ آخَرٍ.
- بُعِثَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَاحِدٍ وَطَلِبَ وَزِيْرًا، وَلَكِنْ كُلُّ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ وَزَرَاءُ الْمُرْسُولِ ﷺ لِأَنَّهُ بُعِثَ إِلَى جَمِيعِ فِرَاعِنَةِ الزَّمَانِ إِلَى آخِرِهِ .
- يَقُولُ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بُعِثَ اللَّهُ نَبِيًّا أُمِّيًّا إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ بِشَرِيعَةٍ أُمِّيَّةٍ ، مَعْنَاهُ لَا يَوْجَدُ فَرَضٌ عَيْنٌ يَحْتَاجُ إِلَى قَلَمٍ ؛ كَالطَّوَافِ وَالصَّلَاةِ، لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِالْقَلَمِ .
- لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَكْتُبُوا عَنِ الصَّوْمِ وَلَكِنْ الْكُلُّ يَصُومُ .
- اَعْدِلْ نَفْسَكَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فِي الْجَهْدِ مَسَاوَاةٍ بَيْنَ الْجَمِيعِ " الْوَرِثَةُ " ، وَلَكِنْ الْعِلْمُ فِيهِ تَفَاوُتٌ .
- الْجَهْدُ جَهْدُ الْأُمِّيِّينَ.. جَهْدٌ بِالتَّتَابُعِ فَلَا يَجُوزُ حَبْسُ هَذَا الْجَهْدِ عِنْدَ أَحَدٍ .
- الدِّينُ لَكَ وَالْجَهْدُ عَلَيْكَ " قَاعِدَةٌ " .
- الدِّينُ لَا يُوْدِي إِلَى الْمَوْتِ " يُسِّرُ " ؛ فِي الصَّلَاةِ صَلَّيْ وَأَقِفْ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ جَالِسًا .. أَمَّا حَمْلُ الدِّينِ لِلنَّاسِ فَيُوْدِي إِلَى الشَّهَادَةِ . الرُّكُوعُ لَكَ " مَتْعَةٌ " ، تُرَكِّعُ تَزُورُ وَاحِدًا وَتُكْرِمُهُ وَيَتَعَبُكَ وَقَدْ لَا يَسْتَجِيبُ، فَفِي ذَلِكَ التَّعَبُ : ﴿

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿١﴾

لك ما قال استعينوا على الصلاة .

• قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٢) عبدٌ وهو ما فرضت عليه الصلاة بعد

والحقيقة أن هذا الجهد يُعَبِّد الإنسان من رأسه إلى أساسه.

• كما مشينا وراء إصلاح المعاش لأبدٍ من إصلاح المعاد.

• معنى أحسن زواج إسلامي قضيت حاجتك بالدين وكذلك الكسب الحلال

ولكن الجهد قضاء حوائج الدين بالدين.

• قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٣) فتشبهوا بنومه

وأكله ولباسه ولكنه لم يقصد هذا، بل هو قصد الجهد والمقصد، وكذلك

الإقتداء به في كل شيء مهم ، ولكن الأهم التشبه بالجهد والمقصد..

ويكفر من يقول نومه ليس مهم، ولكن هناك أهم: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ

(١) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٥ .

(٣) سورة التوبة - الآيات من ١٩ ٢٢ .

الْحَاجَّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ
فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾

(١). مهم وأهم وهذا من فقه الرجل .

- تشاغل سيدنا جعفر عن الحفظ بالجهد ٢٠ سنة مسلم ولم يروي حديثاً،
وبينما أبو هريرة ٤ سنوات وروى أربعة آلاف حديث.
- فرح رسول الله برجوع جعفر من الحبشة، ولكن أرسله إلى مؤتة.. أشغل
جعفر بالأهم عن المهم.
- الاشتغال بجهد الآية ثم التفسير؛ غض البصر ثم تفسير ذلك جهد الآيات
مفروض وقرأتها سنة.
- لم يذكر الله سبحانه قصة إبراهيم لنتشاغل بها عن الجهد، ولكن نزلت
قصة الجهد على أهل الجهد في ميدان الجهد.

• حتى الجنّ بعد أول سماع.. قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١).

فلما قضي ولّوا (جهد كاملاً) لأن القرآن لا يصف جهداً ناقصاً.

أول سماع للقرآن وأنت كم مرة صرت سامع القرآن ولكن ولا مرة سمعته بالطريقة التي سمعوه بها، أول سامع وكانوا يهودا قبل ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

• مفردات الجهد: { أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ } .. { وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ } .. { خُذِ الْعَفْوَ } .. { اذْهَبْ } .. { يَمْشُونَ } .. { قُمْ فَأَنْذِرْ } .. { قُمْ }

(١) سورة الأحقاف - الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ٣٠ .

اللَّيْلَ { أعظم بركة نعيشها بركة ختم النبوة، وأعظم مصيبة ختم جهد النبوة، يعني الجهد (مش علينا) .

• وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ

اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١) جولة واحدة صار بها أعظم صديق في زمانه .

• مؤمن آل فرعون كان قبطياً ذكر لأنه اشتغل بجهد موسى ولم يذكر ٧٠ ألف إسرائيلي عبادة .

• لو اشتغل كل أهل الأردن بالجهد وخرج معهم كل أهل الأرض لا يصلون إلى مستوى جهد نبي واحد؛ لأنه كامل الجهد.

• نتائج الجهد ليست من الجهد، ولكن الشكر على نتائج الجهد من الجهد، وصبرك على عدم خروج الناس من الجهد يترجمه قيامك بالليل تدعوا الله في الحاليين .

• قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا

الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ ^(٢)، أما الجهد ما خرج منك، وليس ما خرج من غيرك؛ فإذا خسرت الدنيا لا تقول يقدر الله، وإذا خسرت من الدين تقول يقدر الله، والصحيح أن تلوم نفسك.

(١) سورة يس - الآية ٢٠ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٦ .

- فُسِّرَ الجهد في القرآن بالقرآن وهو أقوى أنواع التفسير: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾^(١).
- لا شك أن في الجهد دقائق تحتاج إلى فهم دقيق، ولكن ليس فيها قولان؛ لأن الجهد مفسَّرٌ فلا اختلاف في ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) مثلاً .
- إذا كان الرسول ﷺ أمر أن يقول أنا ومن اتبعني ، فكيف تسمح لنفسك أن تنفرد بالجهد، في كل العالم الفكر واحد والجهد واحد والمقصد واحد وكذلك القتال ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾^(٣)، ولكن لو كانوا صفًّا واحداً وراء الإمام ولكن لا فكر واحد ولا هم واحد.. فلا بنيان مرصوص .
- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤) فينا يعني لا يوجد جهد خارج النطاق .
- أول ما تعلم الصحابة الجهد بطريق الجهد.

(١) سورة هود - الآية ١ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

- بعد ٣ أيام ، كان في نفسك ١٠٠ ملاحظة وتساؤل عن هذا الجهد.
- وبعد ٤٠ يوم ، ٤٠ ملاحظة فقط.
- وبعد أربع شهور فجاءت الإجابة علي كل شيء.
- سؤال: لماذا لم يُنزل الله كُتُباً على كل الأنبياء، وأنزل فقط على خمسة أنبياء ؟؟؟!
- الجواب: (ذلك من مصلحتهم) لكي لا يتشاغل بقراءة كتاب الجهد عن الجهد، فقط جبريل يُعلِّمه الجهد ثم يدعو، ليلا ونهارا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾^(١).
- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(٢). فمن مستعد لإحياء جهد القرآن ، لتجويد جهد القرآن .
- جمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الرقة والمتانة ؛ قلب رقيق رحمة على الناس ، والمتانة: يا عم والله ! لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو

(١) سورة نوح - الآية ٥.

(٢) سورة فاطر - الآيتان ٢٩ ، ٣٠.

أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله ﷺ.

- لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.
- محمد رسول الله: لا تقبل العبادة إلا بطريق محمد رسول الله.
- يحتاج الناس طريق محمد ﷺ في الدنيا لنظافة الجهد والعمل.
- مرَّ بجميع الأحوال ليقتدى به: نصر، هزيمة، عزوبة، زواج، غنى، فقر،
مرَّ بكل الأحوال ليخمل جميع الأحوال؛ فلا يُقَبَّح حال بل تُقَبَّح الأحوال.
- جَمَل حال الخروج من الوطن، فجعل الدنيا جميلة فلولاها لضاقت بنا الدنيا
.. فما أجمل الحال إذا جُمِلَت الأعمال.
- فالأحوال لا تجمّله ولكنه جمّلها ما جمّله النفس بل جمّل النصر وكل شيء ،
فأجمل ما خلق الله سبحانه هو محمد - ﷺ - فهو مقياس لكل شيء.. لقد
منّ الله عليّ.. فلو قُبِلَت هذه المنة فزنا.
- محمد ﷺ بشرٌ وليس كالبشر؛ ياقوتة والناس كالحجر.
- وتمت هذه التربية: بألق عصاك: كل فوزك وفلاحك بهذا، وكذلك الله يقول
لك ألق هذا الدرهم في سبيل الله.
- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١﴾.

ستنقلب شعباناً يوم القيامة .

• التربية: إلقاء المنافع بإذن الله وأخذ المضار بإذن الله، ثم أرى الله قدرته

لموسى عن طريق الشعبان، ولماذا الشعبان.

• تحويل الشيء إلى ضده، لأن موسى نسب العصا إلى نفسه (عصاي)،

ويمكن للإنسان أن ينسب البقرة أو العنز لنفسه ويتوكأ عليها، ولكن لا

يمكن أن ينسب هذه الحية لنفسه ولا يتوكأ عليها ولا نفي لكل هذه

المنافع، فإذا هي مفاجأة.

• قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ

كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٢) فوراً ملايين الخلايا تحولت على خلايا قرود:

أمر تكويني مرة واحدة.

• قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى *

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾^(٣) ولا يمكن أن

يعصى { أَلْقِهَا } { خُذْهَا } ألقها وخذها أمر خاص بموسى، ولكن

(١) سورة نوح - الآية ٥.

(٢) سورة البقرة - الآية ٦٥.

(٣) سورة البقرة - الآيتان ١٩ ، ٢٠.

الأوامر التي لمحمد ﷺ هي لأمته فهذا أفضل تشريف لهذه الأمة أن يُخاطبك الله بما خاطب به نبيه ﷺ.

- فكان هذا الثعبان أشرس ثعبان خلقه الله والدليل أنه أشجع خلق الله ولَّى ولم يُعقَّب، ومن هذا عُرِف سيدنا موسى أن المنفعة والضرر ليست بالإلقاء أو الأخذ، ولكن بامتثال الأمر ، نفس القوة في كل فعل ما دام أمراً من الله.
- الأوامر الساذجة للتربية كالوالد يقول لابنه افتح الباب ولم يفتح، يضربه كفين بيده، ثم يقول له إذا لم تفتح الباب تُضرب كفين فكيف إذا لم تذهب إلى المدرسة.

- قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١) ، الحكمة التعبيد: امتثال الأمر، فلم يقل الأنبياء والصحابة لم ؟، فقط امتثال الأمر.

- ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ (٢) .

(١) سورة البقرة - الآية ٣٥ .

(٢) سورة النساء - الآية ٦٦ .

عن أبي إسحاق السبيعي قال لما نزلت { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } الآية قال رجل لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: " إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ".

وعن الأعمش قال لما نزلت { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } الآية قال أناس من أصحاب النبي ﷺ لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ النبي ﷺ فقال: " للإيمان أثبت في قلوب أهله من الجبال الرواسي ".
وقال السدي: افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال لليهودي والله لقد كتب الله علينا القتل فقتلنا أنفسنا، فقال ثابت : والله لو كتب علينا { **أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } لفعلنا فأنزل الله هذه الآية .

وعبد الله بن الزبير قال لما نزلت { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } قال رسول الله ﷺ : " لو أنزلت لكان ابن أم عبد منهم " .

وعن شريح بن عبيد قال لما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية { **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** } الآية أشار رسول الله ﷺ بيده إلى عبد الله بن رواحة فقال: " لو أن الله كتب ذلك لكان هذا من

أَوْلَئِكَ الْقَلِيلُ " يَعْنِي ابْنُ رَوَاحَةَ (١) .

- التَّربِيَّةُ الْخَاصَّةُ فِي الْقُرْآنِ لِلْإِنْسَانِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٢) . الدُّنْيَا دَارُ تَرْبِيَّةٍ وَالتَّربِيَّةُ لَابُدَّ لَهَا مِنْ جَهْدٍ .
- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٣) جَهْدُ التَّربِيَّةِ .
- وَالتَّربِيَّةُ لَهَا مَسْتَوِيَّاتٌ فَلِذَلِكَ أَخِيرًا نَزَلَتْ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ .. كَمَالُ الدِّينِ تَرْبِيَّةٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ .
- مِنَ الْحِكْمِ: صِفَاتُهُمُ الصِّفَاتُ الْأَنْبِيَاءُ وَعَدَدُهُمُ كَعَدَدِ الْأَنْبِيَاءِ وَعَدَدُ أَهْلِ بَدْرِ كَعَدَدِ الرُّسُلِ ٣١٣ .
- لَوْ وَضَعَ نَبِيٌّ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ لَا نَتَصَوَّرُ أَنَّهُ يَفْعَلُ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ .
- قَبْلَ بَعْثَةِ الرَّسُولِ ﷺ جَهْدُ النَّبُوَّةِ مَرْتَبَةٌ خَاصَّةٌ، وَلَكِنْ بَعْدَ الْبَعْثَةِ صَارَ جَهْدُ النَّبُوَّةِ مَرْتَبَةً عَامَّةً .
- التَّوْحِيدُ بَحْرٌ لَا سَاحِلَ لَهُ .
- الْأَصْلُ الْغَفْلَةُ لِذَلِكَ أُذَكِّرُ .

(١) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ .

(٢) سُورَةُ الزُّمَرِ - الْآيَةُ ٤١ .

(٣) سُورَةُ الْفَاتِحَةِ - الْآيَةُ ٥ .

الأصل الشُّحُّ لذلك الإكرام.

الأصل الأتانية لذلك الدعوة.

الحال أثناء الخروج: اللهم إني سفيه فحلّمني.

وننزل من القرآن ما هو شفاء.. للشُّحِّ للبخل للشك.

ومدة التشافي كل العمر: الخروج من المستشفى هو الموت.

• الذي يترك الخروج كأنه ينفي جهده ويقول أنا أحقق في تلك الفترة.

• أعظم أسلوب لفهم القرآن هو فهم القرآن بالقرآن، الآية بالآية يليه السنة

ويليه الصحابة ويليه ضعيفاً أقوال المفسرين؛ فالله سبحانه فسّر الأشياء

المهمة القرآن بالقرآن، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ

كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ

كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (٢). فإن لم تفهم اذكر في الكتاب

موسى فكل القصص تُفسّر هدف واحد هو جهد الأنبياء.

• قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ

خَبِيرٍ﴾ (٣) مطلع سورة هود: { كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ } لا تنسخ ، }

(١) سورة مريم - الآية ٤١.

(٢) سورة مريم - الآية ٥١.

(٣) سورة هود - الآية ١.

ثُمَّ فَصَّلْتُ {، فالقرآن ليس فيه ثرثرة تكرار دون معنى؛ فالتكرار في القرآن للكلام الأهم؛ حتى لا نجهل هذا القرآن، فلا أحد من الصحابة يجهل القرآن { مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } من عند الله الذي أنزله.

- جهد الصحابة من جهد النبي ﷺ من جهد القرآن.
- مقصد جهد القرآن: قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١) مطلع سورة إبراهيم .

- فلو قرأت القرآن مليون مرة وفسرته تفسيراً صحيحاً، ولم تكن سبباً في إخراج أحد من الظلمات إلى النور؛ فما فهمت مقصد جهد القرآن.
- فلو أن رجلاً قرأ كتاباً في الزراعة ولم يزرع؛ لم يفهم ولم يحقق جهد الزراعة.
- قصص الأنبياء: إبراهيم، موسى الخ، تبين جهدهم؛ فأول ما تعلم المسلم جهد النبي ثم عبادة علي طريق النبي.
- لا بُدَّ من ترتيب حاجات العسكري، ولكن أهم شيء مقصد العسكري وكذلك المعلم.

(١) سورة إبراهيم - الآية ١ .

- للإِنسان حوائج وجهد ومقصد؛ فمنهم أحب لباس العسكري وأكله ... ولم يُحب مقصده وجهده ، فلا يكون عسكرياً .
- نوم النبي ﷺ وأكله وشربه مهم ، ولكن جهده أهم .
- أركع مهم جداً ولكن أركع أهم.
- من باع بالطريقة الإسلامية فقد قضى حاجته وكذلك الشراء والعمل والأكل الحلال، أما قضاء حوائج الدين بالدين وقضاء حوائج الناس فهذا هو جهد الدين.
- فالصحابه نكحوا، لكن الله لم يقل مادحاً والناكحون والناكحات، ولكن قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).
- لم يُفصل القرآن كلمة كتفصيله لكلمة جهد، مشورة يوسف، لم تُفصل لك العبادة، وليس هناك تفصيل للصلاة المهمة في القرآن، ولكن فصلت العبادة المهمة في السنة، ولكن القرآن فصل الأهم وهو الجهد.
- فقد علم الرسول ﷺ الحج في يوم واحد، ولكن قضى حياته ﷺ وهو يعلم الصحابة جهده.

- عدد المسلمين في تايلاند ستة ملايين مسلم بسبب تاجر من حضرموت، فذلك لم يكن هناك دعاءً خاصاً بالسفر الخاص بالتجارة، ولكن دعاء السفر واحد، قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أن علياً الأزدي أخبره أن ابن عمر علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بغيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم: "قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل وإذا رجع قلهن وزاد فيهن آيون تائبون عابدون لربنا حامدون" ^(١). فسأل الله البر والتقوى .
- لو أن الرسول ﷺ انتقد وضع العرب قبل الإسلام ما اجتهد عليهم ولم يقط منهم.

(١) صحيح مسلم _ كتاب الحج _ باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره رقم ١٣٤٢ .

- فَانْظُرْ وَتَأَمَّلْ قِصَّةَ هِنْدَ الَّتِي لَاكَتْ كَبِدَ عَمِّ الْحَبِيبِ، وَلَكِنْهَا بَعْدَ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ كَانَتْ سَبَباً فِي تَثْبِيتِ الرِّجَالِ فِي الْيَرْمُوكِ تَمَيَّزَتْ هِيَ وَوَحْشِي بِالْجَهْدِ، فَهُمَا أَفْضَلُ مِنَّا وَنَحْنُ لَمْ نَفْعَلْ مَا فَعَلَا بِالرَّسُولِ ﷺ.
- جَهْدُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى النَّاسِ مُحَاسَنَةُ الْخَلْقِ فِي النَّهَارِ، وَعِبَادَةُ الْحَقِّ فِي اللَّيْلِ؛ فَسَاعَةٌ فِي جَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ تَكُونُ فِيهَا أَعْبَدُ مِنْ عِبَادَةِ الْحَيَاةِ كُلِّهَا .. فَصَاحِبُ يَاسِينَ سَبَقَ كُلَّ عِبَادَ زَمَانِهِ بِهَذِهِ الْجَيَّةِ ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ ^(١) لِأَنَّهُ فَكَّرَ كَيْفَ يُعْبُدُ وَيُعْبَدُ، فَأَحْسَنَ عَابِدُ يُعْبَدُ لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ وَرِجْلَهُ وَلَكِنْ الدَّاعِيَةُ يُعْبَدُ لِسَانَهُ وَرِجْلَهُ وَقَلْبَهُ وَكَذَلِكَ أَلْسِنَةُ وَأَرْجُلُ وَقُلُوبُ النَّاسِ.
- بِسْمَةِ صَاحِبِ الْجَهْدِ خَيْرٌ مِنْ بَكَاءِ الْعِبَادِ.. الْبِسْمَةُ لِإِنْقَازِ غَيْرِكَ وَالْبَكَاءُ لِإِنْقَازِ نَفْسِكَ ، وَصَاحِبُ الْجَهْدِ الصَّحِيحِ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا .
- فَسَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْجَهْدَ فِي الْقُرْآنِ بِنَفْسِهِ، الْأَحْكَامُ فِيهَا خِلَافُ فِقْهِهِ وَفِيهِ أَقْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَلَكِنْ جَهْدُ الدَّعْوَةِ لَيْسَ فِيهِ أَقْوَالٌ وَلَا يُمْكِنُ فَهْمُ الْجَهْدِ مَعَ الْجُلُوسِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنَ الْحَرَكَةِ، فَلَوْ قَرَأْتَ عَنِ السَّبَاحَةِ وَأَنْتَ جَالِسٌ فَلَنْ تَسْبِيحَ ، فَلَا يُمَكِّنُ إِيَّانَ النَّاسِ كُلَّهُمْ عِنْدَكَ حَتَّى تَجْتَهِدَ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ السَّلِيمُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَيْهِمْ وَتَتَحَرَّكَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ .
- لِمَاذَا فَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ قَبْلَ فَرَضِ الصَّلَاةِ ؟

الصلاة مطلب عبادة بينما قيام الليل مطلب دعوي، فالجهد على أبي جهل يتطلب الدعاء في الليل، فلذلك لابد من استكمال مطالب الدعوة من أول يوم فقيام الليل مطلب جهد، فكل مطالب الدعوة جاءت من البداية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) كل هذا من أول يوم في تاريخ الجهد .

• أسلوب التربية على العبادة: الترغيب والترهيب، وكذلك هما أسلوبا التربية على الجهد، مثاله: ﴿وَلَوْ لَا أَن تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٣) ، الركون ، التهاون في الجهد .. : ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾^(٤) ، ظلموا: التكاسل والتقايس عن الجهد ثم الترغيب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

(٣) سورة الإسراء - الآية ٧٤.

(٤) سورة هود - الآية ١١٣.

اللَّهُ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

وكذلك جهد الليل :

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿كَأُنْوَ قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الصف - الآيات من ١٠ : ١٣.

(٢) سورة التوبة - الآية ١١٢.

(٣) سورة السجدة - الآية ١٦.

(٤) سورة الذاريات - الآية ١٧ .

- تفكّر لو أن التجار أضربوا عن التجارة سنة واحدة؛ فكم نضعف ونخسر.
- لإحياء الدين هناك جهدين فقط لا يمكن أن يكون هناك ثلاثة جهود: جهد الدعوة بالقوة الخلقية، جهد موسى وإبراهيم وهود ... ، وجهد الدعوة بالقوة الغضبية جهد بدر وأحد.
- كل الناس علّمهم الله بالأنبياء إلا قابيل علّمه الله بغراب.
- خلقت البشرية لوظيفة عامة العبادة .
- خلقت أمة الحبيب ﷺ لجهد العبادة .
- الأمم: ليعبدون، أمة محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (١).
- جهد الأمم للدين وهذه الأمة لجهد الدين ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ الثناء الإلهي
دائماً على الجهد .

• ما الفرق بين الدين وجهد الدين ؟

- الدين لك، وجهد الدين عليك.. مثل: أكل البرتقال وزراعة البرتقال.. وحتى آكل برتقال أجتهد في زراعة البرتقال أولاً، وهذا هو الفرق بين أركع وأرُكَّع.
- العبادة: الصلاة كالطفل في حضن أمه فلا يستطيع أن يقول تعبت من الجلوس في حجر أمي.
 - الذي يتعب من الأكل مريض، الذي يقول تعبت من أكل البرتقال فهو مريض، كالذي يقول تعبت من الصلاة.. واستعينوا بالصبر والصلاة.. لأن الله يخاطب سبحانه أصحاء .
 - فالدين لنا لا يستطيع أحد أن يُقدِّم نقطة دم من خلال الدين، فلو مات أحدٌ من شدة الجوع معصية، فعليه أن يفطر ولو كان صائماً.
 - فكيف يطلب الشهادة وهي قمة جهد الدين وهو لا يعرف من أين يبدأ جهد الدين.. المعروف الآن جهد الزراعة والتجارة.

• امتدح الله أعلى مراتب الجهد وهي الهجرة الباتّة^(١) ولقد فرضت مرّة واحدة وهي التي لا يسمح بالعودة فيها إلى الوطن، سمى رسول الله ﷺ سعد بن خوله بائساً لأنه مات ودفن في مكة، (اللهم أمضي لأصحابي هجرتم)، لأنهم أثناء الهجرة: يبتغون فضلاً من الله ورضواناً.

• جهد الدّكان يعطيك معية الدّكان، ولكن جهد الدين: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). معية الله مع الجهد.. وإن الله لمع المحسنين.. الذين أحسنوا الجهد لأنه لا يتكلم هنا عن الصوم والصلاة.

• عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ

(١) فعن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقع قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فصفت في آخر الصفوف فصليت بصلاتهم، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إلي وأنا في آخر الصفوف فقال: ما حاجتك؟ قلت: الإسلام، قال: هو خير لك، قال: وتهاجر؟ قلت: نعم، قال: هجرة البادي أو هجرة الباتي؟ قلت: أيتها خير؟ قال: هجرة الباتي، قال: وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته، قال: وعليك الطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك! قلت: نعم، فقدم يده وقدمت يدي، فلما رأني لا أستثني لنفسي شيئاً، قال: فيما استطعت، فقلت فيما استطعت، فضرب على يدي (ابن جرير) رقم الحديث ٤٦٣٠٤. (كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٦ - الصفحة ٦٧٦)

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي
خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ
عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ
يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ
الْأَرْضِ ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِبَتْلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ
كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ
أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَثْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ ،
قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ وَأَنْفِقْ
فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ
أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ ، قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ :
مُقْسِطٌ ، مُتَصَدِّقٌ ، مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ
ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ، قَالَ : وَأَهْلُ
النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الدِّينَ هُمْ فِيكُمْ ، تَبَعًا

لَا يَتَتَّعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ
دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ
أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ

(١) ، فبعث الله فيهم الجهد.. وبركة ختم النبوة ورثنا جهد الحبيب
المصطفى ﷺ لأن السنة كان بعث الأنبياء في كل فساد للناس، كانت قرية

(١) وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ وَأَنْفَقَ فَسَنَنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
الْعُزِّيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَدِيثِهِ ،
كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ الْعَبْدِيِّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
سَعِيدٍ ، عَنْ هِشَامِ صَاحِبِ الدُّسْتَوَائِيَّ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ : قَالَ يَحْيَى :
قَالَ شُعْبَةُ : عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُطَرِّفًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ حُسَيْنُ بْنُ
حُرَيْثٍ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنِي قَتَادَةُ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ هِشَامٍ
، عَنْ قَتَادَةَ وَزَادَ فِيهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى
أَحَدٍ وَلَا يَنْبَغُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : وَهُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَنْبَغُونَ أَهْلًا وَلَا
مَالًا ، فَقُلْتُ : فَيَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدُهُمْ يَطُؤُهَا (صحيح مسلم
_ كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ
النَّارِ_ رَقْمُ الْحَدِيثِ ٢٨٦٥ .

نوح محظوظة ٩٥٠ سنة، ولكن الآن قرية واحدة كحجم البشرية وقتئذ ،
لذلك دفن الحبيب ﷺ ولم يُدفن جهده.

- فالعمر ضائع إذا لم تعرف الأمة جهد سيد الأمة وبذلك تنكشف الغمة .
- ولقد زهق كل باطل أمام هذا الجهد.

• قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢). ليظهر على الدين كله من كان يظن أن لا ينصره الله،

النبي ليس بحاجة إلى أبي بكر وعمر ولكنهم بحاجة له.

- بركات جهد الدين: التائبون العابدون.
- بركات الجهود الأخرى: أكل.

(١) سورة التوبة - الآية ٤٠.

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٨.

- لم يخلق الله طفلاً مجاهداً أو عابداً، ولكن بالجهد يصبح كذلك وكذلك يعصون الله بالجهد.
- وبهذا الجهد تحوّل الصحابة الذين كانوا في ضلال مبين إلى أصحابي كالنجوم .
- سنة الله: الأشياء النافعة تحتاج إلى جهد، والأشياء الضارّة تخرج وحدها لا أحد يُربي عقارب، ولا موز يخرج وحده.
- القادة العرب الذين برزوا بعد الإسلام كانوا شوكاً ضاراً.
- الجهد: مشغولية، أعمال متوالية، فجهد الزراعة أعمال زراعية متوالية.
- مشغول بعمل ليس عنده وقت لسماع قصيدة أبو زيد الهلالي.
- فجهد الدين أعمال إيمانية متوالية، مشغولية كاملة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ ^(١) وهذه الآية مكية.. أما نحن من الفجر إلى الظهر عطلة فاضيين ما عندنا شغل.
- في الزكاة والحج يستطيع أن يشاركك في ذلك الصغار والنساء في العمر مرّة حج وصوم مرّة في السنة ولو نمت فإن النوم لا يفسد الصوم ، ولكنك لا تستطيع أن تنام في الخروج .

- إذا قلت أنا أصلي ولا أجتهد للدين كالإضراب عن جهد الزراعة مثلاً..
فماذا يحدث؟
- بدون جهد الدين لا نعرف الخشوع في الصلاة ولا نعرف حسن المعاشرة
والمعاملة .
- ضرورة لكل جهد تفريغ الأوقات؛ كالذي يقول أريد أن أكون تاجراً ولا
أفارق أولادي.
- جهد الزراعة على الأرض ولكن جهد النبي على الأمة.
- كُنَّا قبل شهر في تشاد وفي كل مكان وجدنا أثر الجهد في المكان استقبلنا
أهل الجهد في الصين في روسيا وفي البوسنة .
- ملاحظة هامة: لو كل الناس تعلموا الجهد وأنا ما تعلمت فأنا خسران لا
سمح الله.. لو كل الناس أكلوا وأنت ما أكلت تموت، فجهدك هو ما خرج
من بدنك وليس ما خرج من بدن غيرك، فالله ينظر إلى جهد الإنسان لأن
نتائج الجهد منه سبحانه.
- فلو كلنا تعلمنا الجهد ودخل كل الكفار في الإسلام وقام أهل الإسلام كلهم
بالجهد بذلك لا نصل إلى مستوى نبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد
فخليل الرحمن أصبح خليلاً بجهده، ولكن نتائج جهده فآمن له لوط.
- نتائج الجهد ليست من الجهد ولكن التأثير بنتائج الجهد من الجهد.
- تألم المزارع من عدم خروج الزراعة هو من الجهد.. فلا حق لك أن تنام
الليل الطويل عندما لا يخرج معك أحد، فقد أخبرنا عن حال نبينا: ﴿

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ

أَسَفًا (١) الحزن الانتحاري، وكذلك شكرك منه على نتائج الجهد من

الجهد أيضاً، وبذلك يكون فرحك لله وحزنك لله .

- استكمال عرى الإيمان هي مشاعر الجهد. لذلك جعل الله سبحانه أي عمل في طريق الجهد له قيمة، نوم، دموع، بسملة، فبسملة صاحب الجهد خير من بكاء عابد بني إسرائيل ٦٠ سنة في الغابات لأن بكاءه لنفسه وبسمتك لغيرك، تبتسم في وجه العاصي لنجاته.

• قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ

خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢)، خير أمة ،

أتقي أمة، إحساناً، ديناً، بسبب أخرجت للناس .

• أول تربية لموسى عليه السلام: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ

بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي

أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ

(١) سورة الكهف - الآية ٦.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

ءَاتِيَةً أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى * فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى * وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا
مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي
وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى
* وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً
أُخْرَى * لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿١﴾ بعد التربية فوراً ليس
العبادة ولكن الجهد : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ﴿٢﴾.

• بحركة واحدة صار صاحب ياسين سيد أولياء عصره، فكل الذاكرين ملايين
المرات لا يصلون إلى مرتبته.

• قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ ﴿٣﴾، أكبر صلة، الصلة بالجهد
والدين وهذه أجمل صفة، والذين يقطعون هم القاطعون ولو وزعوا عن

(١) سورة طه - الآيات من ١٢ : ٢٣.

(٢) سورة طه - الآية ٢٤.

(٣) سورة الرعد - الآية ٢١.

- الناس مالا كثيراً، لأنهم قطعوا الناس عن ربهم ودينهم، لم يكن محمداً رحمة للعالمين بتوزيع المال ولكن بطريق السعادة في الدنيا والآخرة.
- مفردات جهد الدين لا يعرفها الذي يقرأ ولكن الذي يجتهد يعرفها.
 - لا يمكن أن تقوم بالجهد بمجرد قراءة القرآن ولو مليون مرة ، كالذي يقرأ كُتِبَ السبَاحَة مرات ويطبق بنفسه فالنتيجة يعرف، ولكن الذي يريد تعلُّم السبَاحَة يذهب مع السَّبَّاحِينَ فيأخذون بيده إذا صار إلى الغرق، فإتباع النبي ﷺ هو طريق التعلُّم ، ثم جاء ذكر إبراهيم.. قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (١) لا يعني ذكر نسبه ولا لونه ولا صلاته ولا صومه ولكن اذكر جهده .. لذلك علّم محمد ﷺ الجهد لأصحابه خلال ٢٣ سنة كاملة، فلو انتظر الصحابة حتى تنزل سورة يوسف ويونس وآيات الجهد (لخرب بيتنا) لذلك قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) فنزول القرآن للتثبيت وليس للإشياء ، فلم يقل وننزل من القرآن ما ننشئ به .

(١) سورة مريم - الآية ٤١.

(٢) سورة هود - الآية ١٢٠.

• (مثال افتح الباب) أولاً أخرج ثم تفلسف . فمن كان علمه وقراءته
تُضعِف جهده " والله يخرب بيته " فالآن الفسقة يتشاغلون بالمعاصي عن
الجهد والصالحون يتشاغلون عن الجهد بعلم الجهد (يأثم من يقول أولاً
أقرأ الآية ثم أترك الخمر) ولكن عندما نزلت الآية أولاً اجتنبوا الخمر ثم
اقرءوا الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ *
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾
(١)

• قال تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) جهد مطابق وموافق مع
الشعور والإحساس المطابق والموافق، ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ ﴾ (٣) وكذلك المغايرة التطبيقية والشعورية.. ولهذا ربنا خلق
الجنة ليرضي من أرضاه، وخلق النار ليسخط من أسخطه.

(١) سورة المائدة - الآيتان ٩٠ ، ٩١ .

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٧ .

(٣) سورة الفاتحة - الآية ٧ .

- محل الأعمال الجميلة المرضية في الدنيا، ومحل الأحوال المرضية الجميلة جمال مطلق في الجنة.
 - نفسية يوسف عليه السلام ما تغيرت مع تغير الأحوال، لأن عواطفه ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال.. الأحوال تسخطنا والأعمال تسخط ربنا، فعلينا تغيير الأحوال بتغيير الأعمال؛ لأن تغيير الأحوال بالأحوال من المحال.
 - الجهد التأسيسي روح، فإذا وجد تدب الروح في الأعمال وإذا لا يكون، تكون الأعمال صورة لا حقيقة فيها.. جهد مكة روح وجهد المدينة جسد، والروح خلقت قبل الجسد.
 - دعوة البنان تحتاج للأسباب ودعوة البيان لا تحتاج للأسباب فقط وقودها وسراجها تحقيق لا إله إلا الله في القلب ومحمد رسول الله في القلب.
 - المقاتل يطلب النصر، والداعي يقوم بالنصرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
- إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١)
- قوة الأسباب بإخراجها من القلب وعدم الاعتماد عليها، وتضعف الأسباب وإن كثرت وعظمت بالاتكال عليها وإدخالها في القلب.



جهد التزكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا *
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا *
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
زَكَاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١).

هكذا أحببني الدنيا دار الجهد: وهذا الجهد نتيجة تزكية، لا بد من جهد
ما في أحد يسلم من الجهد: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ
كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ (٢).

خلق الإنسان في دار الجهد، وتعريف الدنيا دار الجهد، ولد الإنسان
بالجهد ما في إنسان ولد بالسرور والضحك ولد وهو يبكي بالجهد ويموت

(١) سورة الشمس _ الآيات من ١ : ١٠.

(٢) سورة الإنشقاق _ الآية ٦.

بِالسَّكْرَاتِ بِالْجَهْدِ.. آخِرَ حَيَاتِهِ سَكْرَاتٍ وَأَوَّلَهَا طَلَقَاتِ الْأُمِّ وَهِيَ تَلْدُ بِالْجَهْدِ
وَوَسْطَ حَيَاتِهِ جَهْدٌ وَمُجَاهَدَةٌ.

فَنَتِيجَةُ الْجَهْدِ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِينَ:

إِذَا كَانَ الْجَهْدُ طَيِّبًا (زَاكِيًا): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١).

وَإِذَا كَانَ الْجَهْدُ خَبِيثًا: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (٢).

هَذِهِ خِلَاصَةُ الدُّنْيَا.. وَيَنْتَهِي هَذِهِ الدَّارُ بِالْعَذَابِ.

قَبْلَ الْمَوْتِ هُنَاكَ جَنَسِيَّاتٌ مُخْتَلِفَةٌ حَوْلِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ جَنَسِيَّةً أُرْدَنِي
سُورِي، لَكِنْ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا يَوْجَدُ إِلَّا جَنَسِيَّتَيْنِ لِلْبَشَرِ خَبِيثٌ وَطَيِّبٌ.. إِنْسَانٌ
خَبِيثٌ وَإِنْسَانٌ طَيِّبٌ ﴿لَيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (٣). لِ لَامِ التَّعْلِيلِ... يَوْمُ
الْمَحْشَرِ، لِمَاذَا الْمَحْشَرُ؟؟ وَالنَّشْرُ؟؟... { لَيَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ }
مِنَ الْبَشَرِ ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ (٤).
فَيَجْعَلُهُ مَزْبَلَةً بَشَرِيَّةً فِي جَهَنَّمَ.. الْيَوْمَ مَا فِي مَزَابِلِ مِنَ الْبَشَرِ، الْيَوْمَ الْمَزْبَلُ
مِنَ الْأَشْيَاءِ الْخَبِيثَةِ.. الطَّعَامُ الْخَبِيثُ وَالشَّرَابُ الْخَبِيثُ ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ

(١) سُورَةُ الشَّمْسِ - الْآيَةُ ٩.

(٢) سُورَةُ الشَّمْسِ - الْآيَةُ ١٠.

(٣) سُورَةُ الْأَنْفَالِ - الْآيَةُ ٣٧.

(٤) سُورَةُ الْأَنْفَالِ - الْآيَةُ ٣٧.

بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١﴾. أين هذه المزبلة؟؟ في جهنم.

أبواب الجنة الثمانية تفتح يا أيها المسلم.. يا أردني.. يا صغير.. يا
معلم مدرسة.. يا طبيب.. أي إنسان، بسب مؤهل واحد ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٢). إنسان طيب تفضل
إلى الجنة... أبواب الجنة الثمانية ما بين مصرعي الباب كما بين المشرق
والمغرب... ولو استعملت كل القوة العضلية والحديدية لا تستطيع أن تفتح
واحد سانتى متر من الباب. لكن { طِبْتُمْ } إنسان طيب تفضل تفتح لك
أبواب الجنة الثمانية... وأقل وظيفة في الدنيا تحتاج إلى مؤهل كبير من
شهادات وخبرات حتى تأكل لقمة الخبز... لكن أبواب الجنة الثمانية، جنة
عرضها السماوات و الأرض مملئة بمحبتك ذهب فضة حور، ثمار، أنهار
تفتح بسب كلمة واحدة { طِبْتُمْ } كان عندك فكر طيب، جهد طيب، مشاعر
طيبة، خوف طيب، توكل طيب، صلاة طيبة ذكر طيب محبة طيبة، جلسة
طيبة، نومة طيبة { طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } .

(١) سورة الأنفال _ الآية ٣٧.

(٢) سورة الزمر _ الآية ٧٣.

فخلاصة الجهد { **طَبِّتُمْ** } ما هو المقياس حتى أكون طيب؟؟... كيف سأكون طيب؟؟ ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ (١).

هذا مقياس لكن ربنا ضرب لنا مثال: على قوم ما اشتغلوا بجهد التزكية وأعطاهم جهد التزكية.. فالمقياس ربنا يعطيك أمر (أي أمر) ويقول لك أمثله (اشتغل فيه)... فبامثال أمر الله من الرأس إلى الأساس يصبح الإنسان طيب.. وبمعصية أمر الله من الرأس إلى الأساس يصبح إنسان خبيث.. ولو كان وجهه مثل القمر وكل الناس يقولوا عنه بطل يكون خبيث.

ربنا يضرب لنا مثال على التزكية: ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ**

انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ (٢). ما هو الأمر الذي كلفهم أن يمتثلوه حتى ينجحوا بجهد

التزكية؟؟ ليس إقامة الصلاة ! ولا الخروج إلى الناس والإجتهاد عليهم ! أعطاهم ناقة وكلفهم أن يحترموها ولا يمسوها بسوء (أي احترموا الحيوان) ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ (٣). أمر أن يحترموا

الحيوان.. ولو في شريعة محمد ﷺ فيه هذا الأمر احترموا الحيوان، لا تصبح إنسان طيب إلا إذا احترمت الحيوان.

(١) سورة الشمس _ الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) سورة الشمس _ الآية ١١ ، ١٢ .

(٣) سورة الشمس _ الآية ١٣ .

لماذا إبليس صار خبيث؟؟

لأن الله أمره أن يسجد لآدم، كفله بأمر أن يمثله حق يتزكا ﴿ اسْجُدُوا ^{لِ}لَّهِ مَا قَالْ لَهُ أَسْجُدْ لِي فَعَنْدُنَا قَالَ: لَا وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ أَصْبَحَ أَخْبَثَ مَخْلُوقٌ فِي الْعَالَمِ.. فَالْنَّبِيُّ الطَّيِّبُ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ الطَّيِّبِ عِنْدَ أُمِّكَ وَأَبُوكَ فَالْنَّبِيُّ الطَّيِّبُ عِنْدَ زَوْجَتِكَ غَيْرُ الطَّيِّبِ عِنْدَ أُمِّكَ وَغَيْرُ الطَّيِّبِ عِنْدَ اللَّهِ فَالطَّيِّبُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ امْتَثَالُ أَمْرِهِ.

فربنا أعطانا؟؟

{ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } ما أعطانا مثل أمر من الأوامر: مثل الصلاة ولا في الزكاة لأن كل الناس يعلموا أن الصلاة تجعلك تترقى عند الله وتصبح إنسان طيب لكن المهم أن تعرف أن أي أمر من أوامر الله سبحانه وتعالى تجعلك إنسان طيب.

لهذا في القرآن شيء نعرف معناه حتى يطيبنا وشيء لا نعرف معناه، مثل ألف لام ميم، لا نعرف معناها، ولكن ربنا يقول لك قولها وأنت لا تعرف معناها تطيبك وتنور قلبك و تتزكا عند الله.

لأنه { قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } ما أعطانا مثل أمر من الأوامر الكبيرة التي نعرف قيمتها مثل الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله هذه

الأمثلة معروفة.. لكن أعطانا مثل آخر... ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(١). إحترموا الحيوان... لكن هذا الأمر جماعي يعني كل قوم صالح يجب عليهم أن يجتمعوا و يتفكروا تفكير جماعي لإحترام الحيوان.. ونحن عندنا أمر جماعي من أول يوم جهد جماعي ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٢) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴿^(٣)﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿^(٤)﴾ أول أوامر الدين أمر جماعي الجهد على الناس.. ليس الجهد على الناقة هذا أشرف.. من أحسن جماعة يريد الله أن يزيكهم من خلال تعاونهم على احترام الحيوان.. بالمحافظة على سقياها.. أم جماعة يريد الله أن يزيكهم من خلال تعاونهم على رحمة البشرية.. هذه

(١) سورة الشمس _ الآية ١٣.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٣) سورة سبأ _ الآية ٢٨.

(٤) سورة الزمر _ الآية ٤١.

رسالة النبي ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١). كما تعاون الصحابة كلهم على رحمة البشرية حتى وصلت الرحمة إلى الصين.. من أزمى؟؟ أن يقول ربنا تعاونوا على احترام الحيوان ولا تعاونوا على البر والتقوى ونشر التقوى ونشر الدين؟؟.

قال لهم: { نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } هذا الأمر الذي سيزكيهم { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } يارب كيف التزكية والتدسية؟؟ أن أعطيك أمر من أوامري وليس من الضروري أن تفهم هذا الأمر ولماذا؟؟.

إذا اجتمعنا حتى نعرف ما هي أسرار الناقة التي أمرنا أن لا نمسها بسوء كيف ستزكينا؟؟... هناك أوامر من الله مثل إطعام الفقير: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ (٢). نفهم كيف ستزكينا عند الله.

فلان يتصدق وبسبب هذه الصدقة أخلاقه تصبح زاكية هذه نفهمها.. لكن احترام الحيوان... هل احترام الحيوان ينتج قوة عسكرية؟؟ أم قوة اقتصادية؟؟ قوة سياسية؟؟ احترام الحيوان وهي ناقة أخرجها ربنا من الصخرة وقال:

(١) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء _ الآية ٢٦.

الآن نعطيكم أمر... إذا بتفعلوه تصبحوا زاكين وطيبين فلا أنزل عذابى عليكم.

مثال إبليس عندما أمره الله أن يسجد لآدم ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ﴾^(١). ما فهم أمر الله.. لو ربنا قال له أسجد لي لفهم وسجد لله وتنتهي المشكلة، لكن ليست شطارة (ذكاء) أن يسجد لله.. لكن الشطارة والفتنة أن أمر لا تفهمه وتنفذه.. ليس دائماً العسكري ينفذ الأوامر التي يفهمها ويقول للضابط فهمني لماذا هذا الأمر؟؟ فإذا جاءه الأمر ممن هو أعلى منه مرتبة واحدة يقول أمرك سيدي، إلا نحن نقول يارب فهمني لماذا هذه الأوامر؟؟ من أنت حتى تقول هذا الكلام لربك؟؟.

جاء الأمر { اسْجُدُوا لآدَمَ } لما قاس القضية ما الفائدة من الأمر ولماذا أسجد لآدم؟؟ وأنا خير منه.. أصبح أخبث خلق الله بعد ما كان يسمى طاووس الملائكة.

فالإنسان ينتقل من جهد الباطل إلى جهد الحق بالتوبة والإنابة وهذا الجهد مفتوح.. ممكن إنسان يأتي من الخمارة ويخرج في سبيل الله ويحي أوامر الله في حياته ويصير شيخ مشايخ.. وممكن واحد يأتي من المسجد ويتعالى عن أمر الله فيصبح من العصاة المذنبين.. فباب جهد الحق مفتوح إلى يوم القيامة وباب جهد الباطل مفتوح إلى يوم القيامة.

فالأمر أولاً احترام الناقة.. أمر ما يقاس بأوامر نفهمها مثل أوامر الله مع النبي ﷺ كلها أوامر فطرية.. ما يقاس أمر جماعي مع أوامر فردية فهذا أمر { نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا } احترموا سُقْيَاهَا وشربها.. { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا } كلهم عقروها؟؟ لا بل الذي عقروها واحد.. لأن الأمر الجماعي إذا واحد أساء ونحن مكلفين بالإصلاح.. يعتبر الكل مشارك بالإساءة.. إذاً واحد أساء.

مثال: عندما يقول المعلم لطلابه حافظوا على نظافة الفصل وأحد الطلاب جاء بالزبالة والوسخ والنجاسة ووضعها في الفصل والطلاب يضحكوا.. الأستاذ يعاقب الجميع.. لأن الأمر جماعي بالمحافظة على نظافة الفصل.. وهكذا واحد الذي عقر الناقة والكل ينظر وما أحد منعه فربنا نسب العقير لهم جميعاً.. ونزل العذاب عليهم كلهم ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (١). هذا في الدنيا وفي الآخرة عذاب جهنم وبئس المصير.. بسبب أنهم لم يحترموا الناقة.. فكيف نحن الآن مكلفين بالتعاون على حمل أمانة ليست ناقة بل إصلاح البشرية وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور.. حمل مسؤولية النبي ﷺ وجهده بالتعاون.. حتى ما يبقى في الأمة تارك صلاة.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَوَامِرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا تُشَابُهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾﴾. حَتَّى يَرْضَى عَنْكُمْ

اللَّهُ وَيُرِيكُمْ مَنْ هُوَ الْقَاتِلُ، أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً فَقَطْ { قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا } {

وقد كانوا سبعة ألف واحد.. ليس كل واحد فتح فمه وقال أتتخذنا هزوعاً..

قالها بعض القوم فشددوا في السؤال علي صفات البقرة فشدد الله عليهم.

ومن هذه الأوامر أيضاً ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ
ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١) لاتعدوا أمر جماعي فيوم السبت يوم استراحة.. ومعنى لا
تعدوا أي ما في شغل يوم السبت يوم استراحة.. فتركيتكم أن تستريحوا يوم
السبت وتفرغوا للعبادة.. لماذا ربنا يذكرنا بهذه الأوامر في القرآن الكريم؟ ﴿
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِعِينَ﴾ (٢).

لماذا ربنا يذكرنا؟

يسمى التنبيه بالأدنى على الأعلى.. إذا العدوان يوم السبت كان يوم
واحد بالأسبوع فكيف عندنا العدوان يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء
والأربعاء والخميس والجمعة سبع أيام في الأسبوع؟؟.

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي
السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا
تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ

(١) سورة النساء_ الآية ١٥٤.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٦٥.

تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١﴾. ربنا حرم الشغل بالسبت، وهم يعدون بالسبت، وكانت

هذه القرية حاضرة البحر أي قرية تعتمد على الصيد في كسب رزقها.. ويوم السبت ممنوع الصيد، وربنا امتحنهم، ليس ممنوع الصيد فقط، بل هناك امتحان و ابتلاء، ما هو هذا الابتلاء؟؟ أن ربنا جعل الإنسان حتى يصير طيب وضع هناك جهد اسمه جهد الامتثال... لو ربنا حرم الصيد يوم السبت وما في صيد (أي سمك) يكون جهد الامتثال سهل.. لو أنني خرجت في سبيل الله للدعوة إلى الله وامتلاً بيتي بالمال.. يكون جهد الامتثال سهل.. لكن الخروج على حساب حوائج البيت والزوجة والأولاد.

لهذا الله ﷻ يعطي الأمر ويعطي (جهد الامتثال) فلما قال: { لَا تَعْدُوا }
 فِي السَّبْتِ {، جعل يوم السبت الحيات والأسماك تأتيهم إلى الشاطئ
 بكثرة { إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا } أي يكون السمك مثل
 السفينة على وجه الماء يعني الصياد يستطيع بيده أن يصطاد السمكة {
 وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ } السمك يختفي، عشر ساعات حتى يصطادوا سمكة
 صغيرة { يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْسُقُونَ } هذا البلاء أن يعطيك الأمر ثم يعطيك جهد الامتثال... ولو فيه
 أمر، ومع الأمر الذهب ينزل عليك، كل واحد يدخل الجنة وهي صير إنسان
 طيب.. ولكن الله أعطى أوامر للصحابة ومع جهد الامتثال، جهد الهجرة.. من
 أجل إحياء الدين اترك دارك جهد الهجرة.. أيضاً بلال تعرض للأذى فصبر
 وصبر، وبعدها ربنا فتح عليه كنوز الدنيا والآخرة... فكنوز الدنيا والآخرة
 تفتح بعد الجهد.. كنوز الدنيا جاءت، كنوز فارس وكنوز الروم بعد الجهد..
 وكذلك كنوز الآخرة.. لكن نحن نريد امتثال على الراحة.. هكذا انقسم الناس
 أهل القرية الإسرائيلية هذه التي هي الآن مدينة العقبة، لأنهم وجدوا آثارهم
 في العقبة وفي بعض المفسرين قالوا إيلات... لكن أخيراً إكتشفوا أنها في
 العقبة.. سواء كانت إيلات أم العقبة المهم في ذلك المكان، انقسم أصحاب
 هذه القرية إلى ثلاثة أقسام.. قسم ما صبروا على ضعف الثروة الاقتصادية،

فقالوا فرصة حتى نصطاد يوم السبت لتحصيل الثروة الاقتصادية، لكن بالأدب... اعتدى يوم السبت وصاد بالأدب اعتدى على الله بالأدب والحيلة.. ليس بالوحشية.

قالوا نجتنب يوم السبت، ويوم السبت ما يجدون صيد.. ولكن كيف يعملون حتى لا تذهب هذه الثروة السمكية؟؟ قالوا نحفر حفرة كبيرة بجانب البحر (بركة كبيرة) نحفر قناة تصل هذه البركة بالبحر ويوم السبت لا نصطاد لكن يوم السبت نوصل البركة عن طريق القناة بالبحر حتى يدخل السمك إلى هذه البركة وعندما تمتلئ البركة بالسمك نغلق القناة ويوم الأحد نصطاد السمك.

أفضل منا نحن بدون أدب نكسر الأوامر ألطف هذا القسم الأول كانوا يعتدون بالسبت.. أما القسم الثاني هم أهل الدعوة بدأوا يتجولوا ويحركوا أقدامهم ويأتوا إلى الصياد ويتلطفوا بدعوتهم و يقولوا هذا العمل يضررك ويضرنا كلنا لأن جميع الفوز والفلاح ليس بصيد السمك بل جميع الفوز والفلاح بامتثال أمر الله.. والله لو امتثلنا أمر الله والبطون جائعة لكنا بالفوز الفلاح.. مثل الصحابة امتثلوا أمر الله والبطون جائعة وبعد قليل يذهب الجوع و نبقى نترضى عنهم إلى يوم القيامة.

فكانت جولات أهل الدعوة لتذكيرهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، أما القسم الثالث: ينظر إلى أهل الدعوة وهم يتجولوا ويقولوا: { لَمْ

تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا {لكم عشرين يوم
تتجولوا عليهم ولا واحد استجاب لكم.. إذا كان الله يريد أن يهلكهم فلماذا
تتعبوا أنفسكم؟.

هذا القسم الثالث: مثل أهل المساجد التي وظيفتهم من البيت إلى المسجد
ومن المسجد إلى البيت.. موقفهم سلبي يقول أحدهم: مالي ومال الناس..
لكن هناك أمر جماعي عليّ وعليك بالصوم.. ممكن تصوم لوحدك.. لكن
الدعوة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١). لو عدد الخارجين مع الرسول
في أي غزوة نصف الأمة لا ينتصروا في فتح مكة كل الأمة معه في بدر كل
الأمة معه في الحديبية كل الأمة معه لكن في تبوك كل الأمة معه إلا ثلاثة ﴿وَعَلَى
الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾^(٢).

في الصلاة كل الأمة معه وفي جهد الدعوة كل الأمة معه، إلا نحن
بالعبادة معه وبالجهد ليس معه.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٢) سورة التوبة - الآية ١١٨.

هو رسول بالدين ورسول بجهد الدين وأركع معه وأركع معه.. فرسول علمني أركع و أركع... فأخذ من الرسول احترامنا أركع أما أركع قال: هذه ليست جزء من الرسالة.. أعظم جانب من جوانب الرسالة ليس أركع بل أركع... ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ (١). ليس راکعاً بل ﴿شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ (٢).

فأعظم جوانب الرسالة الجهد على الناس.

لهذا القرآن في الجهد ؛ يذكر جهد موسى على قومه.. ما بين القرآن صلاة موسى.. ولا بين صيام موسى.

سيدنا محمد رسول الله علم الصلاة بدقائق وعلم الصيام بثواني وعلم الوضوء بدقيقتان ونصف لكن الجهد، قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (٣) كيف يخرج الناس من الشرك إلى التوحيد فبقي ثلاث وعشرين سنة والرسول ﷺ يعلم هذا الجهد.

فقسم أهل القرية ثلاث أقسام، قسم انتهك لأمر الله، وعصى من أجل الثروة الاقتصادية.

(١) سورة الأحزاب _ الآية ٥٤.

(٢) سورة الأحزاب _ الآيتان ٥٤، ٥٦.

(٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .

وقسم بدأ بالدعوة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لأن الوصية
جماعية... وتجولوا على الناس.

القسم الثالث لم يعصى الله وبقي يركع ويسجد ويبكي ويدعو يارب أهلك
القوم الظالمين (اليهود والنصارى) لكن لا يتجول ويقول هؤلاء ناس ما فيهم
خير ، لماذا تتجولوا عليهم { لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا } ، قال أهل الدعوة { مَعَذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
{ .عندنا يقين على الجولة، لعلمهم يتقون ولو بعد خمسين ستين جولة يمكن
أن يفهم.. وإذا ما أحد فهم، معذرة حتى نقول يارب لقد تكلمنا وأمرنا
بالمعروف ونهينا عن المنكر ونصحنا الناس { مَعَذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ } .

بعدها يا سيدي لما نزل عذاب ربنا من الذي نجى؟؟

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا
عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١).

والله لا ينجوا إلا الذين ينهون عن السوء... كما قلنا نحن سابقاً نحن
فهمنا احترام رسالة الصلاة.. محمد رسول الله علمني الصلاة كذلك محمد
رسول الله علمني الجهد.

الصحابه ﷺ لو ظلوا في الحرم يصلوا كم يأخذون من الأجر؟؟
 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "
 الصَّلَاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي
 مَسْجِدِي بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِخَمْسِ مِائَةِ
 صَلَاةٍ " رواه الطبراني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ
 إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ". متفق عليه (١).

أهل الحرمين.. لو صلوا عشر سنين في الحرم عن صلاتك بعمان كم
 صلاة؟؟ بمئة ألف ركعة لمدة عشر سنين هناك عشرة بمئة ألف أي عشر
 ملايين سنة من سنواتك هنا.

ولو بقوا في الحرم يصلوا عذاب الله ينزل عليهم.. ثلاثة تخلفوا عن
 الجهد ربنا ذكرهم في القرآن وتابوا وما قبل توبتهم من أول يوم ولا من
 ثاني يوم بل بعد خمسين يوم.

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة _ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم ١١٣٢ ،
 ورواه مسلم في كتاب الصلاة _ باب باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ١٣٩٣ .

المنافق وهو منافق ربنا ما طلب منه أن يتعلم العقيدة الصحيحة وبعدها أخرج.. فكيف سيتعلم العقيدة الصحيحة وهو قاعد في بيته؟؟.

وهو منافق طلب منه الخروج لإصلاح عقيدته... ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنْ الْأَعْرَابِ سِتْدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (١).

فجهد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى جهد ينقسم إلى قسمين:

(١) جهد الدعوة بالقوة الخلقية: قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣) لماذا؟؟ حتى عن طريق أخلاقك تجره إلى الخير.

(٢) جهد الدعوة بالقوة الغضبية: (احمل سيفك) دعوة { خُذِ الْعَفْوَ }، دعوه الآن احمل سيفك فتنة، و { خُذِ الْعَفْوَ }، حتى تزيد زبائن المتجر.. { خُذِ الْعَفْوَ }، مهمة إذا كانت في خدمة الدعوة وليست في خدمة تجارتك حتى تتوسع.. منهم من يأخذ دورات حتى يصير التاجر الناجح ويأتيه

(١) سورة الفتح - الآية ١٦.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.

الزبائن.. ربنا يريد: { **خُذِ الْعَفْوَ** } ، لخدمة الدعوة.. ويريد ﴿ **وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ** ﴾ (١). لخدمة الدعوة.. فإذا غابت الدعوة لا خير في سيفك ولا في أخلاقك.. البركة ليست بالخدام ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾ (٢) وليس في الغلظة و ليس في السيف بل البركة بالمخدوم وهي الدعوة إلى الله.

قوله تعالى: { **وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ** } في خدمة الدعوة.

وقوله تعالى: { **خُذِ الْعَفْوَ** } ، في خدمة الدعوة.

ليس البركة { **خُذِ الْعَفْوَ** } ، اليهود والنصارى أحياناً تجد أخلاقهم مليحة. لكن لخدمة مصالحهم الاقتصادية والتجارية.

نحن الآن الأخلاق موجودة.. معلم المدرسة عنده أخلاق والطالب عنده أخلاق لكن ليس لخدمة الدين.. والسيف موجود لكن ليس لخدمة الدين.

فيا أحبائنا وإخواننا ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (٣).

(١) سورة التوبة _ الآية ٧٣.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

(٣) سورة الأعراف _ الآية ١٦٥.

أول شيء عذاب بئيس... لعل الناس يرجعوا إلى الله وإذا العذاب البئيس ما كفا وظلمهم يعتدوا بالسبت ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١).

خلي المال الحرام ينفعك الآن!! .

فلما استيقظت الأم الصالحة والأب الصالح ما تورطوا بالصيد يوم السبت وأولادهم سبعة، ثمانية.. فلما عدّهم لم يجد إلا ثلاث، فقال أين أولادي الأربعة الآخرين؟؟ وإذا يوجد عنده أربع قرود وثلاث أولاد في البيت.. وإذا القرد ينظر إلى أمه وأبوه وغير قادر على الكلام وهو يبكي.. وهؤلاء رحمة الله بهم حتى لا يقول الناس يا أولاد قرود جعلهم لا يتناسلون.

لهذا معنى أذن بشرية لها حساب أي (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي).

أذن الحيوان أذن الحمار لي وليست لربنا.. أذن الكبش لك لحمه لك وجلده لك.. الأرض لك لكن أذنك له.. وإن لم تكن له، فاجعلها له: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلُ أَن نَّتِّمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٢). ربنا يهدد هذا الوجه والعينين والفم

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٦٦.

(٢) سورة النساء _ الآية ٤٧.

والأنف.. يطمس ويصير لحم مثل لحمة الظهر تذهب الحواس الخمس... فلو مسخك الله وأصبح وجهك مثل قطعة اللحم ما فيها عيين ولا أنف ولا فم، فلماذا تنفك شهادتك وثروتك ومن المرأة التي تقبل فيك ومن سينظر إليك أصلاً.

أول عقوبة في الدنيا: { **تَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدُّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا** }.

العقوبة الثانية منسوخة.. لهذا لا تقوم الساعة حتى يكون هذا المسخ، أو إذا ما فعلنا هذا { **أَوْ نُلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ** } أي نمسخهم قروء { **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** }.

نقول جماعة التبليغ، هل هناك جماعة تبليغ؟؟

بل هناك أمة التبليغ.. هل في جماعة صلاة؟؟ هل جمع الرسول جزء من الصحابة وقال أنتم بلغوا عني؟؟

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "

بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن

كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " رواه البخاري^(١).

(١) رياض الصالحين _ باب العلم ص ٤٧٨.

لكل الأمة... وأقل واحد عنده خمسين ستين آية.. والواحد منا اعتاد أن يكون لسانه طلق في الدنيا خارج المسجد، ونحن نريد أن يتكلم خارج المسجد خمس دقائق في الدين.. داخل المسجد الكل يتكلم كلام الدين و المطلوب أن نتكلم كلام الدين خارج المسجد.. فالسيارة تصنع في ألمانيا في مكان مخصوص لكن أين تستعمل؟؟ لو واحد صنع سيارة في برلين وقال هذه السيارة لا يمكن أن تمشي إلا في برلين وإذا خرجت خارج برلين تنهز هذه ليست سيارة ونحن المسلم في المسجد نتكلم وخارج المسجد لا نعرف أن نتكلم بالدين.

لكن الصحابي صنع في المسجد ليتحرك بالعالم.. لو كل واحد تكلم خمس دقائق في البيت الكلام الطيب؟؟ أنت طيب في المسجد وفي البيت مش طيب ، في البيت كلامك مثل كلام النسوان.

فمن أجل هذه الثروة من أجل السمع الطيب والفكر الطيب المخ الطيب فنخرج في كل مكان حتى نتعود كيف نسمع الكلام الطيب؟؟ والفكر الطيب والجلسة الطيبة.

مستعدين؟

من مستعد للتركيز؟؟: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

{، آيات مكية، وما كان صوم ولا حج فقط كان هذا الجهد.

أسرع تزكية وأقوى تزكية جهد سيد البشر، جهد ليس عبادة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١) زكَّاهَا عن طريق الجهد {أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}.

لو أن التزكية عن طريق الصلاة لكانت الأمم السابقة أزكى منا أكثر صلاة.. فكان الواحد يذهب للصلاة سبعين سنة في صومعته ولا يرجع إلى بيته.. لكن أقوى تزكية.. لهذا من خرج لزيارة أخ له في الله بشره النبي ﷺ ، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : " من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد، بأن طبت، وطاب ممشاك، وتبوأ من الجنة منزلاً " رواه الترمذي وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ غريب^(٢) من زار فقط زيارة واحدة تصبح طيب وتتزكى، فكيف لو خرجت أربعين يوماً و كل يوم زيارات، والزيارات فكر جماعي تصبح طيب مستعدين إن شاء الله تحريك الأقدام ثم تحريك الأفهام فتتحرك الهمم.. فلا تنكشف الغمة عن الأمة إلا بجهد سيد الأمة.. فمن مستعد إنشاء الله.. الله يوفقنا نحن و إياكم.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٢) رياض الصالحين _ باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتههم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة ص ١٨٧.

عبادة الحق ومحاسنة الخلق

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ " (١)، لهذا اختصر الفقهاء هذه الشريعة ومحاسنها بكلمتين، أي أن كل الشريعة من ألفها إلى يائها، من الصلاة إلى الصيام إلى الحج إلى الزكاة للأخلاق للمعاشرات كلها في كلمتين (عبادة الحق ومحاسنة الخلق).

بعض الناس سبحان الله قوي في العبادة عنده أذكار، وضعيف في المحاسنة لا يعرف أن يزور جاره، لا يعرف أن يبتسم في وجه أخيه، وبعض الناس ما شاء الله قوي في المحاسنة، يلاطف هذا لكن ما عنده قيام الليل ولا عنده ذكر، والصحابة نهارهم مُحاسنة الخلق، ((رهبان في الليل وفرسان في النهار)).

لهذا ربنا يذكرنا بحياة المسلم ماذا نهاره وماذا ليله؟.
نهاره كنهار الأنبياء، وليله كليل الأنبياء عليهم السلام.
ما هي وظيفة سيدنا إبراهيم؟.

(١) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي جزء « كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ، ورواه البيهقي في شُعب الإيمان في مشكاة المصابيح وضعفه الألباني.

يحاسن قومه ويلطفهم يا قومي يا قومي، حتى يكونوا من أهل الجنة،
ويحاسن أبوه يا أبتى ﴿١﴾: **وَإِذْ كُرِّ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي
عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي
أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ
لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ
لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ
رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا
رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا
لَهُمْ مِّنْ رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٢﴾** أبوه أسوأ أب لا
يقابل الأبوة السيئة بالبُوءة السيئة {لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} {قابلهما

بـ { سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا } .. إنما يقابل
لأبوة السيئة بالبنوة الطيبة.

محاسنة الخلق وعبادة الحق:

هذه خلاصة دينك يا مسلم هذه خلاصة ما في كتابك الكريم، اقرأ القرآن
مليون سنة وفسره ولا تعرف هذا المقصد فما عرفت كتاب الله: ﴿وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا
فَخُورًا﴾^(١).

قوله: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } هذه عبادة الحق.

وقوله: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } المحاسنة (حاسن والديك).

وقوله: { وَبِذِي الْقُرْبَىٰ } حاسن أقربائك.

وقوله: { وَالْيَتَامَىٰ } حاسنهم

(١) سورة النساء - الآية ٣٦ .

وقوله: { وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } حاسنهم.

لو كان صاحبك عابد صنم حاسنه. . فدينك أن تظهر محاسن الدين.
نحن كل يوم نُظهر محاسن الدنيا، فإذا دخلت البيت؛ يا الله هالكنبايات يا
الله هالسجاد يا الله هالصور يا الله، فعرفت محاسن دنياك وأخفيت محاسن
دينك ماذا سوف تقول لربنا ماذا ستقول؟.

ما جاء بنا ربنا إلى هذه الدنيا حتى نُظهر محاسن الدنيا، وظيفة الكفار
إظهار محاسن الدنيا، أصفر أحمر أخضر لكن رسول الله ﷺ ما عنده محاسن
الدنيا، حصيرته ممزقة وينام عليها، وسلا الجزور يوضع على رأسه
ويحاسن قومه، قال: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".

لو أن أحداً وضع سلا الجزور على رأسك هل تحاسنه؟.
والله لو حاسنته بلساتك ما حاسنته في قلبك، بل عدو والله لأنتقم منه،
طاغوت كبير، الله يقطع رقبتة.

وقوله: { وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } حاسنهم ، كان سيدنا عبد الله بن عباس
عندما يشتري ثوباً له، يشتري مثله لعبده، لو كان عندك عبد هل يلبس مما
تلبس؟ أنت تلبس أحسن لباس وهو أسوأ لباس وتقول أنا مسلم ((أطعموهم
مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون)) (١).

(١) رواه أبو داود وابن ماجه في سننهم وصححه الألباني في الترغيب والترهيب.

عن واصل الأحدب قال سمعتُ المَعْرُورَ بْنَ سُويْدٍ قالَ رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ^(١) الْغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَشَكَاتَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ^(٢).

لهذا يقول أحد الصالحين: لأن تكون مولى عند صاحبي خير لك من أن تكون حراً عند أمك وأبيك.

أحسن أن تكون عبداً عند صاحبي عبداً لا خادماً أي اشتراك وتصبح عبداً له، ولا رئيس جمهورية؟؟ والله تكون عبداً عند صاحبي أفضل. عندما توفي عبد الله بن عباس ورثه في العلم والفتوى مولاه عكرمة كان يُقَيِّدُ أرجلَ عكرمة حتى يكمل حفظ جزئه من القرآن.. حريص عليه. أولادنا ما علمناهم لكن الصحابة علموا عبيدهم!! لو عندك عبد لا تعلمه بل تشغله بخدمتك ولا يتعلم منك شيئاً.

(١) صحيح البخاري _ كتاب العتق _ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون _ رقم ٢٤٠٧.

فأكثر علماء الإسلام كانوا موالى عند الصحابة مثل الحسن البصري أمه مولاة^(١)، لأن تكون عبداً عند صحابي خير لك من أن تكون حراً عند أمك وأبيك.

ما معنى صحابي؟

الصحابي هو من رأى الرسول ﷺ، وبرؤيته الرسول ﷺ تجسد في حياته دين الله، ونحن دين الله في كتبنا، وهم دين الله في حياتهم. أين ديننا؟ في الكتب.. أين حسن المعاشرة؟ في الكتب.. أين حسن المعاملة؟ في الكتب.. أين الأخلاق الإسلامية؟ في الكتب.. وما هي وظيفتنا؟

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، قاله عبد السلام أبي مطهر، عن غاضرة بن قرهد العوف، ثم قال: وكانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية، ويقال: كان مولى جميل بن قطبة.

ويسار أبوه من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن - رحمة الله عليه - لسنتين بقيتا من خلافة عمر، واسم أمه خيرة، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشرة سنة.

قال محمد بن سلام: حدثنا أبو عمرو الشعاب بإسناد له، قال: كانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة، فيبكي وهو طفل، فتسكته أم سلمة بثديها وتخرجه إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له، وقال: اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس (سير أعلام النبلاء - الطبقة الثانية - الحسن البصري).

فقط إظهار محاسن الدنيا واعمل سنوات حتى تجمل السيارة وتجميل بيتك، ومتى نجمل أخلاقنا أيها الأحبة؟.

فمعنى الدعوة إلى الله: إظهار محاسن الدين .. معنى فريضة الصوم الامتناع عن الطعام والشراب، ليس من أركان الصوم إظهار محاسن الدين، فقط امتنع عن الطعام، صيام ونيام صح، النيام لا يبطل الصيام، معنى الصلاة اركع واسجد ومعنى الحج طوف واسعى.

ومعنى الدعوة إلى الله: إظهار محاسن الدين في مقابلة المساوي ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) ادفع السفاهة بالحلم ، احلم احلم، { وَقُلْ لِّلْعِبَادِي } هذا مطالب الدعوة، ﴿وَقُلْ لِّلْعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) آيات مكية لا في صوم ولا في حج.. كيف تظهر محاسن الدين؟ في الدعوة فقط، ثلاثة عشر سنة في مكة كيف تظهر محاسن دينك؟ تطلع من الجاهلية التي هي أسوأ كلام و أسوأ معاشرة، و تسلم وتنتقل إلى أحسن كلام وأحسن فكر وأحسن أخلاق: ﴿وَقُلْ لِّلْعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٣) ، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

(٢) سورة الإسراء _ الآية ٥٣.

(٣) سورة الإسراء _ الآية ٥٣.

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ^(١) ﴿الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٢)، ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ
مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٣) ثلاثة عشر سنة وشغله إظهار المحاسن ليس مقابلة
المحاسن هذه مسألة تجارية؛ أكرمك وتكرمني تبتسم بوجهي وأبتسم في
وجهك بسمة مقابل بسمة، لكن كل يوم أبو جهل يملأ ليلة ونهاره ويكيد
للإسلام بالمساوئ وكل يوم لسان حاله كيف أقتل محمداً ﷺ؟ ولسان حال
النبي كيف أكون سبباً لهداية هذا الرجل؟، كل يوم فرعون يقول ذروني أقتل
موسى وموسى يتفكر في هدايته: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فَيَدْمَغُهُ﴾^(٤) الحق إظهار محاسن الدين.

أيها الأحبة لما تركنا الدعوة فالكفار ما تعرفوا على الدين، فالصوم لا
يجبرني أظهر المحاسن والصلاة لا تجبرني أظهر المحاسن ((إركع إركع))
لو الناس يهلكوا وأنت راع لا يهتمك إذ المفروض أن تغض بصرك تنظر إلى
أمامك لا ترى أخبار الدنيا، لكن معنى الدعوة تعريفها ((إظهار المحاسن ؛
محاسن دينك)) المحاسن موجودة و لكن يجب إظهارها فالناس يريدون أن

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

(٢) سورة الزمر _ الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر _ الآية ٥٥.

(٤) سورة الأنبياء _ الآية ١٨.

يروها. ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ ^(١) أي محاسن أحسن معاشرة وأحسن
معاملة وأحسن كلام هذا نور لا يتخبئ به بل ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢).

كثير من الكفار تأثروا من محاسن الدعاة وهم يمشون بالشوارع غاضين
البصر هذا سوري هذا مصري هذا لبناني جالسين بالمحبة يعلنوا شهادة لا
إله إلا الله بسبب محاسن جلستهم.. بعضهم بسبب محاسن نومتهم.. بعضهم
بسبب محاسن كلامهم.. فكل شيء بالدين له جاذبية، الحسن جاذبية، الجمال
يجذب، القباحة لا تجذب، فعندما تشرق الشمس الكل ينبهر بضوئها وجمال
ضوئها ولكن أين جمال المسلم أين هو؟؟.

أيها الأحبة معنى الخروج في سبيل الله: كيف تظهر محاسن ديننا؟؟.
أظهار محاسن الدين حجة على الخلق، فالكلمة الدعوية الطيبة جزء من
المحاسن الدعوية ولكن كلمة طيبة ومعاشرة غير طيبة كلمة طيبة و ما

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

عندك الفكر لهدايتيه، : "الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحْبُّهُمْ إِلَيَّ اللَّهُ أَنْفَعُهُمْ
لِعِيَالِهِ " (١)،.

والنفع على وجوه كثيرة: كثير من الناس يتفكرون لبطون الجائعين هذا
ينفع له أجر يا هنيئاً له من تفكر لبطون الجائعين كيف نشبع الجائع؟؟.
وكثير من الناس يتفكرون لمرض المرضى فكر الأطباء الطبيب المسلم
المخلص يا الله مريض فقير يداويه مجاناً!.

لكن أعظم المحاسن : قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ
أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا * يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ
ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ
لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ
يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا
أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا

(١) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي جزء «كتاب البر والصلة»، ورواه البيهقي في
شعب الإيمان في مشكاة المصابيح وضعفه الألباني.

* فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
أَنْهَارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ
تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا
وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ
فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا *
لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١﴾ هذه أعظم المحاسن !! أن تُنقذ فقراء

قومك من الجوع؟ تفكر لمرضاهم؟ تفكر لهم حتى لا يذهبوا إلي عذاب
النار { أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } فالتفكير لجوع
الناس مهم جداً، والتفكير لمرض الناس مهم جداً، والأهم جداً من هذا هو
التفكير لهداية الناس، لهذا ما حدثتنا قصة نوح ومحاسن نوح وأخلاق نوح
في القرآن كم مريضاً زار نوح وكم فقيراً ساعد وهو يومياً كان يتفقد
المرضى ولكن أحسن محاسنه كيف قومه ما يدخلوا النار.

ما ذكرتنا قصة إبراهيم كم جائع أطعم، لكن كل يوم ((يا أبتى يا أبتى))
يتفكر لهداية أبيه فلهذا المحاسن أخلاق، ومقصد المحاسن هداية الخلق،

إطعامهم ليس مقصد بل هو خلق، خلقي الكرم أكرمهم خلقي أداوي المريض
 خلقي أساعد الضعيف ومقصد حياتي هدايتي وهداية الناس {
اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } هذا هو المقصد ليس أشبعنا ليس

اشفنا من الأمراض آمين ، فمقصد المقاصد هداية الخلق .

الحين يا الله الذي يحاسن الناس ويعطيهم المال كريم والذي يأتي بهم
 إلى المسجد ويعلمهم الدين درويش دروش درويش!!!.

فالمحاسن مرتبة فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يطعم الجائع، ولكن
 هذا ليس مقصد حياته، بل خلقه، ويكرم الضيف خلقه، ولكن هداية البشرية
 مقصد حياته.

ما الفائدة أطعنا أولادنا ما جاع ابنك ولا جاع جارك ويوم القيامة في جهنم
 كلها جوع، أنقذته من جوع ستين سنة لو نجحت في الإنقاذ، ومش قادرين
 ننجح، ولو نجحت وأنقذت البشرية من الجوع ستين سنة وربنا غضب عليها
 ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ^(١) يصبح يأكل الشوك عشان ما

علمته لا إله إلا الله ليس الشوك هذا في الدنيا بل شوك جهنم ﴿لَا يُسْمِنُ

وَلَا يُغْنِي مِنَ جُوعٍ﴾ ^(٢) ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ ^(١)

هذا و كأننا غير مصدقين عليه.

(١) سورة الغاشية - الآية ٦.

(٢) سورة الغاشية - الآية ٧.

فإذا رأين جوع الدنيا إقشعرت قلوبنا، مسكين جاري جائع وما أزوره، أين الرجولة، ففتفقده وتذهب إليه بالطعام لكن جارك تارك صلاة مش مشكله. فيا أيها الأحبة كم من عابدٍ تصومع وعرف عبادة الحق، وما عرف محاسنه الخلق؟ فالعباد سابقاً كانوا يخرجون ستين سنة لعبادة الحق وليس خروج أربعين يوم لمحاسنة الخلق.

لماذا نخرج؟

لمحاسنة الخلق، لماذا جئنا لنزور الناس ونتكلم مع الناس ونلاطف الناس، ما جئنا لمساجد لبنان بل جئنا لزيادة أهل لبنان ومحبتهم وإشعارهم أن لهم قيمة عندنا. فما حب الديار شغفنا قلبي ولكن حب من سكن الديار. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى .متفق عليه(٢).

لا يجوز لك أن تشد الرحال إلى المسجد الأموي تجلس فيه شهر تتعبد؛ لأنه الصلاة في المسجد الأموي والصلاة في مساجد صيدا سوى سوى. فرحال العباد لا تشد إلا إلى ثلاثة مساجد ورحال الدعوة إلى الله تشد إلى

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

(٢) صحيح البخاري _ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة رقم ١١٣٢ ، وصحيح

مسلم _ باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد رقم ١٣٩٧ .

أقصى الدنيا لمحاسنة وزيارة المسلمين، لو المسلم في الصين شد الرحال إلى زيارته.

شددنا الرحال من أجل إظهار محاسن الدين وزيارة المسلمين، فالزيارات تشعرك أن لك قيمة عندي أحبك و تحبني.

العُباد كانوا يعطوا ظهرهم إلى الخلق فقط عبادة الحق، ونسيان حقوق الخلق، ما يعرف من عمه ولا خاله، تصومع يعبد الله سبعين سنة فيحقق علاقة مع الله بعد جهد سبعين سنة، (الدين هو العلاقة مع الله)، أنت فقط أخرج يوم في سبيل الله لمحاسنة الخلق تصبح أحسن منه ((كنتم خير أمة عبادة، خير أمة علاقة مع الله، خير أمة بسبب فيكم نفع للناس أخرجت للناس)) و العابد نفعه لنفسه ركوعه لنفسه سجوده لنفسه.

لهذا قالوا بسمة الداعية في وجه إنسان عاصي يعصي الله وتبتسم في وجهه حتى تنقذه من النار ومن ظلمة المعصية: قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ

أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى

صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ من ظلمة الشرك إلى نور الإيمان، ومن ظلمة

المعصية إلى نور الطاعة، فبالنهار تبتسم في وجهه لعله بالبسمة هذه تجذبه

لِلْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ وَيَأْتِي مَعَكَ ((فَبِسْمَةِ الدَّاعِيَةِ خَيْرٌ مِنْ بَكَاءِ الْعَابِدِ فِي صَوْمَعَتِهِ يَبْكِي يَبْكِي حَتَّى يَنْقُذَ نَفْسَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَنْتِ تَبْتَسِمُ لَتَنْقُذِ أَخَاكَ وَمُمْكِنٌ بِهَذِهِ الْبِسْمَةِ تَأْتِي بِهِ لِلْمَسْجِدِ وَتَعْلَمُهُ الدَّعْوَةُ وَيُخْرِجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ يُخْرِجُ غَيْرَهُ، وَ يُخْرِجُ وَيُخْرِجُ، وَ يُمْكِنُ آلَافُ النَّاسِ يَهْتَدُونَ إِلَى اللَّهِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْبِسْمَةِ وَلَكِنْ (بِسْمَةِ الدَّاعِيَةِ لَيْسَتْ خَيْرٌ مِنْ بَكَاءِ الدَّاعِيَةِ) دِيرٌ بِأَلَاكَ هَا، فَمَا أَجْمَلَ دَمْعَةَ الدَّاعِيَةِ فِي اللَّيْلِ، رَهْبَانٌ فِي اللَّيْلِ، حَتَّى دَمُوعَ الرَّسُولِ فِي اللَّيْلِ مِنْ أَجْلِ أَبِي جَهْلٍ، فِدْمُوعَكَ فِي اللَّيْلِ تُوْجِّهَ رَحْمَةَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ وَبِسْمَتِكَ فِي النَّهَارِ تُوْجِّهَ النَّاسَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالدَّمْعَةَ فِي اللَّيْلِ أَيْضًا دَعْوِيَّةٌ أَمَّا الْعَابِدُ لَيْلَةً مِثْلَ نَهَارِهِ لِذَلِكَ سَمَوْا رَهْبَانٌ مِنْ قُوَّةِ الرُّهْبَةِ فِي النَّهَارِ يَبْكِي وَفِي اللَّيْلِ يَبْكِي، بِالنَّهَارِ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَفِي اللَّيْلِ يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَ نَهَارِهِ، مَتَّصُومٌ، أَعْمَالُهُ فِي اللَّيْلِ مِثْلَ أَعْمَالِهِ فِي النَّهَارِ، لَكِنْ يَا مُسْلِمَ نَهَارِكَ مِثْلَ نَهَارِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (١). اذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَقُولُ: (يَا أَبَتِي).

لَا تَذْكُرْهُ مَصْلِيًّا فِي النَّهَارِ وَلَا صَائِمًا، يَا أَبَتِي يَا أَبَتِي يَا قَوْمِي يَحَاسِنُ الْخَلْقَ فَأَعْظَمَ فَرِيضَةً فِي النَّهَارِ مُحَاسِنَةً الْخَلْقَ، فَمَا أَحْسَنَ بِكَائِكَ أَيُّهَا الدَّاعِيَةُ بِاللَّيْلِ وَمَا أَحْسَنَ بِسْمَتِكَ فِي النَّهَارِ، وَبِسْمَتِكَ فِي النَّهَارِ أَحْسَنَ مِنْ بَكَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي صَوَامِعِهِمْ وَمَعَابِدِهِمْ، لَا نَفْضَلَ بَيْنَ بِسْمَةِ الدَّاعِيَةِ وَبَكَاءِ الدَّاعِيَةِ

بكائك مهم وقيامك مهم لأن قلوب الناس بيد الله مهما حاسنته وربنا لم يريد له الهداية.

لهذا برنامج الدعوة برنامج ليلي، وبرنامج نهاري.

البرنامج النهاري: محاسنة الخلق حتى تنجذب قلوبهم مثل المغناطيس لجمال الإسلام فجمال الإسلام لا يظهر في جمال المزارع وجمال المصانع بل في جمال أهله المسلمين مرآة يعكس جمال دينه.

نافلة الداعية خير من فريضة العابد:

الأولى فهمناها ((بسملة الداعية خير من بكاء العابد)) يبكي من أجل إنقاذ نفسه ويبتسم من أجل إنقاذ غيره هذه فهمناها، لكن كيف نفهم نافلة الداعية خير من فريضة العابد؟.

عابد ويصلي فرائض كيف هذه؟ الحديث القدسي يقول عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ،

وَلَيْنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَتْهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي
عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (١).

فما أجمل النافلة بعد الفريضة، فلو أن إنسان أفطر يوم في رمضان
وأفطر يوم واحد وأراد أن يعوضه بنافلة صيام الدهر كله لا يجزئ عوض
هذا اليوم ، الدهر كله نوافل صوم صوم صوم ما يعوضك عن فوات يوم من
أيام رمضان عامداً متعمداً ، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
، قَالَ : " مَنْ أَفْطَرَ يَوْماً مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا رُخْصَةٍ لَمْ
يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ إِنْ صَامَهُ " . (٢). فهذه القاعدة ((فريضة خير
من مليون نافلة)) .

(١) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - سورة قل أعوذ برب الفلق - رقم ٦٠٥٠ .
(٢) الحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى، وعلقه البخاري وغيرهم ومداره على
أبي المطوس وأبيه وهما مجهولان، قال ابن خزيمة : باب التغليظ في إفطار يوم من رمضان
متعمداً من غير رخصة إن صح الخبر فإني لا أعرف أبا المطوس ولا أباه غير أن حبيب بن
أبي ثابت قد ذكر أنه لقي أبا المطوس. اهـ.
قال الحافظ في الفتح: قال البخاري في التاريخ: تفرد أبو المطوس بهذا الحديث ولا أدري
سمع أبوه من أبي هريرة أم لا، قلت (الحافظ) واختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت اختلافاً
كثيراً فحصلت فيه ثلاث علل: الاضطراب والجهل بحال أبي المطوس والشك في سماع أبيه من
أبي هريرة. اهـ.

ولماذا قررنا أن نافلة الداعية خير من فريضة العابد؟؟؟.

مثال توضيحي: السلام بدئه سنة ورده فرض، لما أمر على أناس وأقول السلام عليكم ورحمة الله، نافلة، فردوا عليّ: وعليك السلام ورحمة الله، هذا الرد فرض.

من أكثر أجراً نافلتي مسلماً مبتدئاً بالسلام أم أجر فريضتهم وهم يردون السلام ؟.

أنا الذي بدأت أخذت أجري وأجرهم، لأن نافلتي كانت سبباً لفريضتهم وهكذا.

وقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

قوله: { وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا } للداعية.

قال الحافظ المناوي في فيض القدير: قال الترمذي في العلل: سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث فقال: أبو المطوس اسمه يزيد بن المطوس لا أعرف له غير هذا الحديث. اهـ. وقال القرطبي: حديث ضعيف لا يحتج بمثله وقد صحت أحاديث بخلافه، وقال الدميري: ضعيف وإن علقه البخاري وسكت عنه أبو داود، وممن جزم بضعفه البغوي وقال ابن حجر فيه اضطراب، وقال الذهبي في الكبائر هذا لم يثبت. اهـ. وضعفه ابن حزم والألباني.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

وقوله: { يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ }.

فالنافلة لها نور، أدب النوم، النوم على الأدب له نور، أدب الطعام، أدب الحديث، أدب المجالس له نور مثل المغناطيس، جماله أحياناً يسبب إسلام عدد كبير من الكفار، وكثير من الكفار ما أسلموا بسبب جمال الفريضة، فقط جلسة إيمانية هذا سوري هذا مصري متحابين، فأعلن إسلامه. أحياناً نور النافلة يجذب قلبه فيعتنق الإسلام ثم يقيم الفرائض ويخرج في سبيل الله ويخرج غيره.

وأحياناً قارة كاملة تسلم وتمتلئ الدنيا فرائض وسببها جمال نافلتك لكن العابد فريضته محبوسة في المسجد، الفريضة لها نور لكن حابسها في مسجده، وفي بيته، فالفريضة بقيت فريضة. فنافلة تحيي الدين في العالم خير من فريضة تحيي الدين في حياتك.

نافلة الداعية ليس خير من فريضة الداعية:

نافلة الداعية خير من فريضة العابد الذي لا يعرف الدعوة، حتى الناس يتأثرون إذا خرجت الجماعة بالأدب والسنن والنوافل أكثر من جمال الفرض، صلاة الظهر أمام الناس الظهر لك.

لكن تتأدب معه يتأثر بخلقك، لهذا لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل بعد الفرائض حتى أحبه، فالمحبة لا تأتي بالفرائض، بالنوافل بعد الفرائض.

وغيبار الداعية خير من مسك العابد:

لهذا إذا جئت إلى صلاة الجمعة، صلاة الجمعة عبادة ما هي السنة الآن؟
تضع المسك وليس أن تتغبر وتأتي إلى المسجد بغيبارك، تنظف وتمسك لكن
ماشي في صحاري إفريقيا من أجل الدعوة فالغيبار في سبيل الله نعمة.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ^(١) في إحدى المرات كنا

خارجين في سبيل الله في "مالي" في إفريقيا، ومن قرية إلى قرية، غبار الذي
يريد أن يعرف أين الغبار في سبيل الله فليذهب إلى إفريقيا، حياتهم مثل حياتنا قبل
مائة سنة، حتى العواصم هناك معظم الشوارع غير معبدة، فعندما تنتقل من قرية
إلى قرية تنظر إلى زميلك لا تعرفه من الغبار الأحمر من رأسه إلى أساسه، ولو
واحد يعطيك عطر لا تقبله، أين أضع العطر على الطين وعلى الغبار.

فالمسك في سبيل الله وأنت متعبد إليه له أجر ، ولكن وأنت متحرك في
سبيل الله ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى
مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ " (٢).

(١) سورة الضحى - الآية ١١.

(٢) جامع الترمذي _ كِتَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ _ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ _ رَقْم ١٥٥٦ .
قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ مَوْلَى أَبِي طَلْحَةَ مَدَنِيٌّ ..
وصححه الألباني.

مَا قَالَ لَا يَجْتَمِعُ عَلَى عَبْدٍ مَسْكٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ بَلْ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

فَمَسْكُ الْعِبَادَةِ يَحْيِي الدِّينَ فِي حَيَاتِكَ وَالْغِبَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحْيِي الدِّينَ فِي الْعَالَمِ.

فَمَرَاتٍ نَتَعَطَّرُ فِي الْمَسْجِدِ وَمَرَاتٍ نَخْرُجُ وَنَتَغَبَّرُ لَيْسَ كُلُّهُ تَعَطَّرُ، تَغَبَّرُ قَلِيلًا.

فَلِهَذَا الشَّخْصِيَّةُ الدَّعْوِيَّةُ الْمُسْتَجَابَةُ الدَّعَاءِ لَيْسَ رُبٌّ مُهَنْدِمٌ مَعَطَّرٌ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " رُبٌّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَمْ مِنْ أَشْعَثٍ أَغْبَرَ ذِي طَمْرِينَ (٢) لَا يُؤْبَهُ بِهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ: صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: سَمِعْتُ ثَوْبَانَ رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم _ كتاب البر والصلة والآداب _ باب فضل الضعفاء والخاملين رقم ٢٦٢٢.

(٢) قال المباركفوري في تحفة الأحوذِي شرح سنن الترمذِي: ذِي طَمْرِينَ بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ، أَيُّ صَاحِبِ ثَوْبَيْنِ خَلْقَيْنِ، لَا يُؤْبَهُ بِهِ بَضْمُ الْيَاءِ وَفَتْحُ الْمُوَحَّدَةِ وَبِهَاءٍ، أَيُّ لَا يُبَالَى بِهِ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ. انتهى..

يقول : قال رسول الله ﷺ : " حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ، مأؤه أشدُ بياضا من اللبن ، وأحلي من العسل ، وأوانيه عدد النجوم من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا ، الدنس ثيابا ، الذين لا ينكحون المتنعمات ، ولا يفتح لهم السدد ، " قال عمر : لكني قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك ، وفتحت لي السدد ، لا جرم لا أغسل رأسي حتي يشعث ، ولا ثوبي الذي علي جسدي حتي يتسخ . رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم ^(١)

هذه أعلى مستوى من الشخصيات الإيمانية، الغبار ليس ممدوح بذاته، اجلس وتغير تصبح مجنون، لكن مُدَحَّ الغبار مدح جهد، يعني من لوازم الجهد، مثل واحد يزرع الزيتون، يزرع العنب، من لوازم الزراعة الغبار، فلما يتغير وهو يزرع يقول شرف عظيم حتى الناس يأكلون، وتغير في سبيل الله شرف عظيم حتى الناس يهتدون.

تشرفنا بغبار جهد الزراعة.. تشرفنا بغبار جهد الصناعة.. ومتى نتشرف بغبار جهد الدعوة إلى الله؟ : " وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ

(١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح _ باب ثواب الفقراء والمستضعفين وفضلهم ص ٥١٥.

اللَّهُ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ" (١). ما في شيء أعلى مستوى من جهد الدعوة ،
 وغبار الدعوة، وفكر الدعوة، وهم الدعوة، ومقصد الدعوة، وأخلاق الدعوة.
 كل الناس عندهم أخلاق، هناك أخلاق مع الموظفين، حتى الوظيفة
 تمشي، أخلاق مع الوزراء، حتى المعاملة تمشي، أخلاق التجار حتى
 البضاعة تسوقها، لكن كيف نجد أخلاقنا لإحياء الدين؟.

الرسول ﷺ كان عنده كمال الأخلاق قبل الإسلام، لكن لما كان غير مكلف
 بالدعوة، لم يجد هذه الأخلاق للدعوة.. هذه الأخلاق سبب محبة الناس له:
 مرحباً بالصادق الأمين، مرحباً بالأمين، وعندما استخدم أخلاقه من أجل
 الدعوة أصبح الصادق كاذباً والأمين خائناً.
 الناس يحبون الأخلاق، الزوجة تحب الأخلاق، زوجي حلیم، الحلم على
 الزوجة محبوب، والحلم على الأولاد يركبوا على رأسك محبوب، لكن كيف
 حلمك يكون سبب لإحياء الدين؟ .
 وعندما تحلم على الفاسق من أجل الدين، وتتلف لأجل الدين تكرم من
 أجل الدين هبلوك (أي قالوا عنك مجنون).

(١) جامع الترمذي _ كِتَابُ فَضَائِلِ الْجِهَادِ _ بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْغُبَارِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ _ رَقْم ١٥٥٦ .
 قَالَ أَبُو عِيْسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ مَوْلَى أَبِي طَلْحَةَ مَدَنِيٌّ ..
 وصححه الألباني.

وعندما تتخلق من أجل الوظائف تصبح سياسي كبير فلان حذق استطاع بأخلاقه الوصول إلى مرتبة وزير.. وهو يداهن هذا ويدهن هذا، لكن كيف نتودد للعباد من أجل رضوان رب العباد؟

فكل الناس عندهم أخلاق وأخلاقنا مثل سيوفنا.

فتعريف الدعوة: استخدام القوة الخلقية لإحياء دين الله.

وتعريف القتال: استخدام القوة الغضبية لإحياء دين الله، فالإنسان لو استعمل سيفه لغير الله ثم مات لا يموت شهيداً.

وهكذا أخلاقنا أمانة مثل سيوفنا، أخلاقنا موجودة ولكن لم نستعملها لأجل إحياء دين الله.. فقط حتى التجارة تمشي، والوظيفة تمشي، فمغنى الخروج في سبيل الله كيف أجند أخلاقي، الآن أريد أن أكرم هذا الإنسان العاصي من أجل الله حتى أظهر له محاسن الدين أريد أن ألافه من أجل دين الله، أريد أن أبتسم في وجهه من أجل دين الله.

وهكذا أيها الأحبة ما في شيء أعظم من الهداية، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحْبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ

أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ " (١)، فالتفكير لطعامهم فيه نفع مهم جداً والتفكير

لأمراضهم مهم جداً، والأهم جداً التفكير لدينهم، والتفكير لهدايتهم.

(١) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي جزء « كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في مشكاة المصابيح وضعفه الألباني.

قل له ابنك جائع يا الله ما يعرف ينام كيف يجوع ابني في لبنان، ونحن
ما شاء الله في عصر فيه الخير؟.

قل له ابنتك جاهلة بالدين ولا تصلي، كلمة بسيطة!!!!.

لكن بنتك جائعة!! أعوذ بالله.

بنتك جاهلة عادي أما كلمة الجوع مصيبة.

الجوع كان يمر على الصحابة مرأً سهلاً سريعاً لا يقوم ولا يقعد لكن لا
يوجد في أيام الصحابة كلمة جاهل بالدين.

ابني كذاب أعوذ بالله ابن المسلم يكذب؟ .

لكن ابنك كذاب ليست مشكلة أصبحت موضة المهم أن لبسه جميل وأكله
موجود.

هكذا أيها الأحبة أنفع شيء عند الله فكر الداعية فكر الهداية، فكل يوم
نهتف باسم الربوبية في الصلاة، وأنت قائم تقول: (الحمد لله رب

العالمين) وأنت راکع تقول: (سبحان ربي العظيم) وإذا كنت تصلي

بالليل قول خمسين ألف مرة سبحان ربي العظيم ما في مانع، وأنت ساجد

تقول: (سبحان ربي الأعلى) وأنت قائم من الركوع تقول: (سمع الله

لمن حمده ، ربنا ولك الحمد).

وأول سؤال في القبر: من ربك؟.

وميثاق الفطرة: وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۝﴾ (١).

فما مدلول كلمة الرب؟.

مدلولها التربية لما نقول يا كريم أكرمني، يا رحيم ارحمني ويا رب ربني فالمقصود التربية فالدنيا دار التربية، والتربية نوعان تربية عامة وتربية خاصة، فالتربية العامة لا تحتاج إلى قرآن ولا سنة، تأكل فينبت اللحم وينشز العظم ويصبح الجسم قوي هذه تربية عامة، الفيل أخذ حظه منها أكل فشرب ونبت لحمه نشز عظمه لحم الفيل أقوى من لحمك، وجسمه أقوى من جسمك، والحمار أخذ حظه منها.

لكن التربية الخاصة هي تربية الأنبياء وهذه الأمة رباها الله بنفس الطريقة التي ربا بها الأنبياء ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (٢). فالله جل جلاله ربي موسى على أحسن فكر، وأحسن أخلاق مفضية لهداية الناس، فنحن نخرج في سبيل الله من أجل أن يعطينا الله كمال الدين، وكمال الأخلاق، وكمال الفهم، وكمال المقصد.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٧٢.

(٢) سورة الشعراء - الآية ٤٧.

فأنفع شيء عند الله فكر الداعية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) فأحسن قولاً يستتبع أحسن فكراً، لأن القول له معنى: أحسن طمعاً، أحسن خوفاً أحسن رجاءاً.

كل يوم سيدنا موسى يتجمل بأجمل طمع، ما هو طمع موسى؟ ليس طمع هداية المليح بل طمع في هداية القبيح، يتجمل ويطمع في هداية فرعون لأن الله طمعه قال له ﴿لعله يزكى﴾ فكل يوم سيدنا موسى يتفكر كيف يسوق لفرعون أحسن نفع أن يزكى، ويلبس من حرير الجنة، مع أنه لو ترى أحداً ذبح طفلاً من أطفالنا لا نتفكر له بالجنة مطلقاً بل نضعه في جهنم من الغد.

فوظيفة موسى ، الجهد علي فرعون ﴿لعله يزكى﴾ كل يوم سيدنا موسى يطمع أجمل طمع في هداية فرعون، لكن فرعون يطمع شر الطمع في قتل موسى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٢). يطمع في هلاك موسى .

(١) سورة فصلت _ الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة غافر - الآية ٢٦ .

كل يوم أبو جهل يتقبح بشر الطمع في قتل سيد البشر، ورسول الله يتجمل في أحسن طمع، يطمع في هداية أبي جهل.
كيف نجمل أطماعنا في الخروج، ونجمل آمالنا، ونجمل أفكارنا، ونجمل همومنا.

الآن هم الدنيا قائم، ولكن هم الدنيا يقبح صاحبه، أما هم الدين يجمل صاحبه، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (١) أي مهموم وتكاد تهلك نفسك { إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا } لماذا؟ قال: أسفاً على اليهودي كيف يموت يهوديا، أسفاً على المشرك كيف يموت مشركاً (متأسفاً) كم واحد تأسفنا على حياته من الكفار وكم واحد مات عاصياً وتأسفنا على حياته، بل نقول لقد ارتحنا منه أسفاً.

أجمل هم، هم الداعية، وأجمل طمع طمع الداعية، يطمع في هداية الخلق، وأجمل خوف خوف الداعية، أخاف عليكم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢) نحن نخاف على الناس من أمريكا ومن

(١) سورة الكهف - الآية ٦.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٥٩.

النصارى ومن اليهود ومن الضرب والطائرات ومن مصائب الدنيا، ولكن ما نخاف على الناس من عذاب جهنم؟.

يعلم الله أني لو قلت لتارك الصلاة أخاف عليك أخشى أن أكون كذاب!!.

ما معنى أخاف عليك؟

يعني لو ابني مريض أنام بهم، ولكن جاري تارك صلاة أنام مطمئناً، فالخوف هو عبارة عن مشاعر، فما أصعب مشاعر الداعية، وما أسهل كلام الداعية.

كلام الداعية يا ناس اعبدوا الله سهلة، يا ناس اعبدوا الله، ولكن عندما يقول الداعية أخاف عليكم.. أصلاً نحن لا نخاف على أنفسنا حتى نخاف على غيرنا.

لهذا ما أسهل تصوير الدين والكلام عن همّ الدين، وما أصعب تحقيق الهم.. ما أسهل أن تصور أسد وأنت جالس ولكن من الصعب الإتيان بأسد حقيقي.

لهذا ونحن خارجين أثناء البيان نتصنع ونتكلم كلام الدين وهم الدين ولكن عندما نرجع إلى بيوتنا ننسى همّ الدين وفكر الدين وننشغل بالزوجة والأولاد، لأن الإنسان يعرف على حقيقته في بيته وحياته الطبيعية، يا زوجتي لقد أنهينا الخروج كيف حالك؟ أمزح وأمّزح.

فحياة الداعية في بيته وحياة الداعية خارج بيته لا بد أن تكون حياة واحدة { **قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ** } حاملين هم الدين في خروجنا، إنا كنا قبل في خروجنا مشفقين، إنا كنا قبل في مساجدنا مشفقين، لا يا حبيبي كانوا في بيوتهم حاملين هم الدين { **قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ** } جلسة عائلية حوله زوجته وأولاده، وحامل هم دين الله. ثلاثة عشر سنة ما في مساجد في مكة، كان هم الدين في البيوت، وتعليم الدين في البيوت، جبريل ينزل على الرسول ﷺ وهو في البيت ومن بيت لبيت.

تسعمائة وخمسين سنة دعوة نوح عليه السلام وما بنى المسجد، كانت الدعوة في بيت نوح وبيت الذين سمّاهم الكفار: ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدِلْنَا بَادِي الرّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴾ (١) البيت كان عبارة عن كوخ صغير، أي أراذلنا في المعيشة فقراء ليس أراذلنا في الأخلاق، بل هم أحسن الناس أخلاق، لكن أراذلنا أي الأزدلية المعيشية.

صاحب الكوخ عامل حلقة تعليم في كوخه.

لما قام هم الدين في البيوت ربنا دمر الكفار، لهذا قال سيدنا نوح في آخر حياته: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (١) ما قال ولمن دخل مسجدي

لأنه لا يوجد مساجد كل واحد دخل بيته تعلم الدين، لكن لو دخلت بيوت المسلمين الآن تتعلم القهقهة والضحك، فالذي يريد الصلاة يذهب إلى المسجد، والذي يريد دراسة الشريعة يذهب إلى الجامعة، والذي يريد المزاح والضحك يذهب إلى بيته، هذه أحوال بيوت المسلمين.

لهذا أصبحت شخصية الداعي شخصية مزدوجة فعندما يأتي إلى المسجد يتصنع هم الدين وكلام الدين، وعندما يخرج من المسجد يرجع إلى هم الدنيا وكلام الدنيا.

أما طريق الدعوة تتكلم كلام الدين في الطيارة وفي السيارة وفي البيوت وفي الشوارع والمقاهي، فيصبح الدين حياة، لكن عابد والدعوة دين مساجد فقط.

أول ما خرجت في الدعوة ما تعلمت إلا من أميرنا بالدعوة وكان حداد وكان معي ماجستير شريعة، وما أعرف أتكلم في الشارع، لكن لو واحد قال لي أقف على المنبر، خطيب منبر، أخطب ما شاء الله.. فقال لي أميرنا الحداد (إبراهيم ناجي) ما شاء الله فر الكرة الأرضية للدعوة_ نريد زيارة

المقهى حتى تتكلم فيه، فقلت له: لا تخرجني ما أعرف أتكلم في المقاهي، فأول ثلاث أيام تعلّمت كيف أخرج الدين من المسجد إلى الحياة وأستأذي حدّاد تبليغي ليس دكتور تبليغي.

هكذا يا أحبّابي هناك فرق بين مقام العابد ومقام الداعية، فبسمّة الداعية خيرٌ من بكاء العابد وداعية واحد في العالم عند الله خير من ملئ الأرض عبّاد.

مثال: السكر موجود في كل البيوت وسمعنا أن مصانع السكر أغلقت في العالم على الرغم أن السكر موجود في البيوت إلا أنك تخاف، ولكن لا يوجد سكر في البيوت والمصانع موجودة مطمئن، فبعث سيد الخلق ولا أحد يقول لا إله إلا الله فاستبشرت الأرض كلها بداعية واحد اسمه محمد بن عبد الله، فلو أن ملئ الأرض عبّاد لا ينفعوا، فرسول الله ﷺ تحرّك وحرك، وخرج وخرج أما العابد يتصومع ويصومع.

فلهذا مليون عابد لا يعجزون الشيطان، ولا يهرب من العبّاد بل يجلس في صدورهم وهم يصلون لكن الشياطين تهرب من أذان الداعية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوبَ أَذْبَرَ ، فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ فَلَا يَزَالُ بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ

اذْكُرْ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَذَرِي كَمْ صَلَّى "، متفق عليه (١).

هذا نداء الداعية فكيف لو تحرك الداعية، لهذا لا تستطيع شياطين الجن أن تقف في طريق الداعية، لا تستطيع شياطين الجن أن تقف في طريق سمية، فشياطين الجن استعانت بشياطين الإيس، (يا سيدها عذبا حتى ترجع عن دينها) ما يمكن شياطين الجن تقف في طريقها.

الآن هذه الجلسة المباركة من شعر بوسواس؟

لكن قم إلى الصلاة وانظر كم وسواس يتحرك في صدرك .

لهذا ربنا يقول في الجهد المكي: **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**

إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٢﴾ هذا في عبودية الدعوة.. لا تقف شياطين

الجن في طريق الداعية، لهذا في عداوة الأنبياء قَدَّمَ الله عداوة شياطين

الإيس على عداوة شياطين الجن: **﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**

إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٣﴾ .

وأحيانا شياطين الجن يستخدمون الناس الطيبين حتى يفتنوا الدعاة،

فيقول للعالم انظر إلى الخارج في سبيل الله.. أين الدليل على الخروج في

سبيل الله ؟ حتى تصدر شُبُهَات من الناس الطيبين، فما تستطيع شياطين

(١) مشكاة المصابيح _ كتاب الصلاة _ باب فضل الأذان وإجابة المؤذن ١ / ٢٠٧.

(٢) سورة الحجر - الآية ٤٢.

(٣) سورة الأنعام - الآية ١١٢.

الجن أن تقف في طريق الداعية، فعندما نخرج أربعين يوم لا نشعر بوسواس واحد في صدورنا لكن من أين الهواجس؟ لما نزور الناس، هذا يعترض عليك من شياطين الإنس، فلا تقف شياطين الجن في طريق محمد ﷺ ولا يقدرُوا عليه، ولا في طريق عمر بن الخطاب ولا يقدرُوا عليه، فعن مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصَوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ فَقَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ يَا عَدَوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنِي وَلَا تَهْبَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَ نَعَمْ أَنْتَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيهَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ" متفق عليه (١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ

الْغَاوِينَ﴾ (١) . فنفى سلطان الجن على الإنس في الجهد المكي.

ما جاءت هذه الآية بعد آيات الصوم، بل جاءت بعد آيات الدعوة في الجهد المكي، (فلا يفل الحديد إلا الحديد) فالشيطان داعية ولا يكسر شوكته إلا الداعية، فإذا اجتمعت دعوة الحق ودعوة الباطل فدعوة الباطل تخدم قال تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ (٢) فدعوة الحق تدمغ دعوة الباطل.

فأيها الأحبة: الله يوفقنا وإياكم ما تظهر محاسن الدين من خلال صيامنا ولا حجنا هذه عبودية، لكن معنى الدعوة إظهار محاسن الدين. اليوم كلنا أظهرنا محاسن دنيانا، ويا ويله إذا كان لباسه مشوه، ويا ويله إذا كان وجه غير نظيف، ويا ويله إذا كانت حصيرته ممزقة، فمحاسن الدنيا عجيبة الآن، لكن أين محاسن الدين؟.

لذلك نخرج في سبيل الله، ونخرج الناس حتى الكفار يرون محاسن الدين فتقوم الحجة عليهم.

أما الآن نقول للكفار: المسلمون في القبور والإسلام في الكتب، تريد المسلم الذي كان يظهر محاسن الدين في القبور، عندنا مشاء الله في الأردن

(١) سورة الأنعام - الآية ١١٢.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٨.

حوالي مئات من الصحابة أبو عبيدة في القبر والإسلام في الكتب، الأخلاق الإسلامية في الكتب! جمال المعاشرة في الكتب! جمال المعاملة في الكتب!.... لا نريد المسلمون في القبور والإسلام في الكتب نريد الإسلام حياتك تتجول به.

لهذا كل قصة دعوية مفتاحها تحريك القدم ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾^(١) مفتاح هذه القصة تحريك القدم لو ما جاء لا تظهر محاسنه، ومفتاح قصة موسى عليه السلام: ﴿اذهبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾^(٢). لو ما ذهب لا يظهر كلام اللين والأخلاق والفكر والدعوة لا تظهر الدعوة اذهب أول كلمة اذهب وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

فكل الصحابة حركوا أقدامهم وما كل الصحابة حركوا أقلامهم. تحريك القلم جهد خاص مهم جداً، لكن هذا جهد العالم تحريك القدم، عندك قدم وعندي قدم وكل واحد عنده قدم ليس كل واحد يستطيع أن يحرك

(١) سورة يس - الآية ٢٠.

(٢) سورة طه - الآية ٢٤.

(٣) سورة الشعراء - الآية ١٠.

قلمه، لكن كل واحد يستطيع أن يحرك قدمه، حتى الأمي لا يقول أنا أمي لا أستطيع أن أحرك قدمي، ما علاقة القدم بالأمية.

لهذا يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات، وهو فقيه مالكي ومن الكتب في أصول الفقه كتاب الموافقات، يقول: بعث الله نبياً آمياً إلى أمة أمية بشرية أمية عندما كنت أدرس هذا الكتاب وعندما مرت عليّ هذه العبارة قلت كيف سأشرح للطلاب (شريعة أمية)، النبي أمي معروف لا يقرأ ولا يكتب، أمة أمية معروف أكثرها لا يقرأ ولا يكتب، لكن ما معنى شريعة أمية، حتى الأمي يستطيع أن يصبح أستاذ الشريعة في العالم، ما هي الشريعة تنظيم حياتك برنامج حياة، مثال: عندما أربع عميان وقلنا لك بـرمج حياتهم: إخواني معشر العميان برنامج حياتكم في هذه الساعة انظروا إلى الألوان التالية هذا اللون الأحمر وهذا اللون الأصفر وهذا اللون الأخضر وميزوا بين هذه الألوان، صاحب هذا البرنامج هل هو ناجح أم فاشل؟ كيف أعمى وتقول له انظر يعني وكأنك تقول له أنك أعمى ولا ترى، يعني فضحته.

فطالما النبي أمي والأمة أمية ما في فرض من فروض العيان يحتاج إلى قلم مطلقاً، كل حركة فيها قلم فرض كفاية، لو أراد أحد الحج، وقال: أنا أمي لا أستطيع الحج!! ما علاقة الجلوس على عرفة بالأمية وكذلك الطواف والسعي، (أين المتجالسون في) هذه الجلسة الإيمانية تحتاج إلى قلم؟ أنا أمي كيف سأجلس (أين المتحابون في) المحبة لا تحتاج إلى قلم، أنا أمي كيف

سأصلي؟ ما علاقة الركوع بالأمية؟ اركع، وهكذا الصيام لا يحتاج إلى قلم فقط امتنع عن الطعام.

كيف يأتي الدين في حياتي وأعلم الناس الجهد؟

جهد الدين لا يحتاج إلى قلم وورقة، لكن تعليم الدين نعم يحتاج قلم، فوظيفة القلم لتصوير الدين، ذهب النبي إلى الطائف؛ أنت الآن تصور جهد النبي ﷺ ولكن إذا أردت جهده هو ذهب إلى الطائف أنت اذهب وتكلم. هو مشى أنت امشي، قال يا أيها الناس قول يا أيها الناس.

فإذا حركنا القلم صورنا جهده وإذا حركنا القدم حققنا جهده فمن أقوى الصورة أم الحقيقة؟ صورة مليون أسد الطفل يلعب عليها ولكن أسد صغير أول ما يخاف أنت تهرب.

وهكذا تحريك القلم تصوير لجهد النبي و تصوير لأخلاق النبي ولكن تحريك القدم تحقيق لجهد النبي ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) فهمها يحتاج إلى كتابة وقلم ولكن تحقيقها لا يحتاج إلى قلم، فإذا واحد سبك وشتك فقط ادفع بالتي هي أحسن واحلم عليه.

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

وهكذا نخرج حتى تتحول المعلومات التي كتبت بالأقلام إلى معمولات تصنع بالرجل واليد والأخلاق والبدن، تصبح معمولات إذا ظهرت بالجوارح ومعلومات إذا دونت في الكتب (فنخرج لتتحول المعلومات إلى معمولات).
لهذا ما افترض الله على الأمة فرض عين حفظ جزء واحد من القرآن، ليس هذا تزهد بالحفظ فالطفل إذا حفظ القرآن يتوج بتاج فكيف أبواه.
فمن فقه الدين أن تقسم الدين إلى مهم وأهم وإذا قلت أن هناك شيء غير مهم في الدين متعمداً خطر على عقيدتك حفظ القرآن مهم والأهم من حفظه هو جهد القرآن.

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾

تلاوتها مهمة إلا أنها سنة، ولكن غض البصر فرض عين، لو قرأت الآية مليون مرة، وإذا مرت عليك امرأة حسناء ملئت بصرك منها وتمتعت بجمالها!!!..

فقراءة الآيات مهم والأهم من القراءة غض البصر نفسه، فيا ليتك غَضَّضْتَ البصر وما قرأت، وما أجمل لو تقرأ وتطبق يصبح نور على نور لكن لو واحد تعلم الآية وجودها وما تعلم غض البصر، واحد آخر خرج في سبيل الله وتعلم من البيئة الإيمانية أن نمشي بغض البصر وبالفكر وتعلم غض البصر وما تعلم تجويد الآيات وما تعلم تفسيرها، واحد تعلم تجويدها وقلقل الباء وفسرها وما غض بصره، من أحسن حظاً أم ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٢) ؟.

الناس الآن يشتغلون بالعمل الديني الذي يشهرهم مثل القراءة والتلاوة القارئ عظيم عند الله وعند الناس، والمفسر عظيم عند الله وعند الناس، يذهب إلى ميدان العلم وأصبح دكتور كبير.. والذي يطبق عظيم عند الله ومجنون عند الناس.

(١) سورة النور - الآيتان ٣٠، ٣١.

(٢) سورة الزمر - الآية ٧٤.

فيا أيها الأحبة وأيها الأخوة الدين هكذا مهم وأهم، فأهم شيء بالقرآن جهد القرآن وأهم شيء بالسنة جهد السنة.

واحد حافظ حديث إكرام الضيف عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ " رواه البخاري ومسلم . وعنن ورواه البخاري وشرحه ولكن عندما يأتيه ضيف يقول لسان حاله: أيه الغلبة هذه.. وواحد آخر لم يحفظ الحديث وخرج في سبيل الله وتعلم من بيئة الكرم صفة الكرم وعندما يأتي ضيف يضحك من الداخل والخارج ويرحب به من أحسن حظاً؟؟.

كم حديث يجب حفظه وجوب عيني عن رسول الله ﷺ؟؟

وجوب عيني ولا حديث، ولكن من فروض الكفاية حفظ الحديث ويندب له، لكن كم حديث يجب العمل به فرض عين؟؟ كل الأحاديث لا بد أن تتحول إلى معمولات، فالعمل بكل الأحاديث فرض عين حفظ كل الأحاديث ليس فرض عين.

إذا خرجنا هكذا كيف يكون الإنسان ماكينة أعمال، يعمل لهذا الدين يتفكر فتحرك فحرك، ثم تحرك رجلك، ثم تحرك همك، ثم تحرك عواطفك، فتصبح

إنسان من رأسك إلى أساسك مصبوغ بالدين ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ
اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾^(١) فالدين صبغة للحياة.

لهذا أيها الأحبة أقصر الطرق لفهم الدين أن يتعلم الناس جهد الدين،
قبل ما يتعلموا القرآن والسنة.

تعلم الصحابة جهد الدعوة على الطريقة الصحيحة قبل أن تنزل سور
الدعوة، لو انتظروا حتى تنزل سورة يوسف وقصة موسى وقصة إبراهيم لما
وصلنا الدين، فتعلموا من أول يوم جهد الدعوة الصحيحة بالطريقة التي
تريدها سورة يوسف، والطريقة التي تريدها سورة القصص، تعلموا الجهد
من أول يوم من جهد الرسول ثم نزلت هذه القصص لا لتنشئ جهد بل حتى
تثبتهم على هذا الجهد الذي تعلموه من جهد نبيهم. ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وهكذا في الدنيا يتعلم الإنسان السباحة، ليس من
كتب السباحة بل من جهد السباحين مباشرة على البحر، ونتعلم السواقة ليس
من كتب السواقين بل من جهد السواقين، إلا الدين أول شيء كتب الدين
واقراً القرآن وفسر ومن بعدها نتعلم جهد الدين، فأقصر طريقة نتعلم بها
جهد الدين هو من جهد الدين، نتعلم الحلم من حلم الرجال ليس من كتب

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٨.

(٢) سورة هود - الآية ١٢٠.

الرجال.. والكرم من كرم الرجال.. والمشي من مشي الرجال، وهكذا نتعلم من البيئة وبعدها ما أسهل فهم الدين!.

والله إنه لما قرأنا القرآن قبل الدعوة فهمناه وبعد الدعوة فهم آخر.
فمن مستعد يحرك قدمه في سبيل الله ونتحرك ونحرك وإلا نقعد ونقعد!!!.

من أجمل نقعد ونقعد، نضحك ونضحك، نمزح ونمزح، نجلس ونجلس، أم شعار آخر نركع ونركع، نسجد ونسجد، نذكر ونذكر، نتعلم ونعلم، نخرج ونخرج فمن أحسن .. من مستعد للخروج؟؟

أين التشكيل هذا الخير العظيم نتحرك من قبل أن لا نتحرك، قبل ما التفت الساق بالساق إلى أين؟ إلى بيتك؟ لا إلى ربك يومئذ المساق الدنيا فرصة جهد وليست فرصة شهوة لكن فرصة الشهوات في الجنة .. من مستعد أربع شهور في سبيل الله ؟؟؟؟



فقر

الدنيا و الدين

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿١﴾

فهذا مجلس للفقهاء في الدنيا والآخرة، فرسول الله ﷺ رضي بالحد الأدنى من دنياه وسجل الرقم القياسي؛ حصيرة ينام عليها وشعرير يأكله فرضي بالحد الأدنى لنفسه ولزوجاته ولبنته فاطمة رضي الله عنها رضي بالحد الأدنى.. وكل واحد منا يريد التفوق بالدنيا له ولأولاده، لكن في الخروج نجتهد على أولاد الآخرين وننسى أولادنا ونفرح عندما يتفوق أولادنا في دنياهم وهكذا أيها الأحبة { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ { .

الإنسان مؤثر في آخرته، أضعف إنسان يستطيع أن يكمل دينه.. وأقوى إنسان لا يستطيع أن يكمل دنياه.. هذه قاعدة من فقه الدنيا والدين، أقوى واحد ولو كان ملك لا يستطيع أن يكمل دنياه.. لو توفر المال أحياناً ما في

(١) سورة البقرة _ الآيتان ٢١٩ ، ٢٢٠ .

صحة، ولو وجدت الصحة والمال أحياناً نقص في صحة أولاده، أحياناً يتوفر المال وربنا لم يعطيه ولد، قد يكون ثري ومليونير ولكنه عقيم.. إلا توجد مشكلة، لا تجد إنسان في العالم ألا في دنياه خرق.

لهذا قالوا الدنيا مثل سفينة المساكين، لماذا ربنا خرقتها؟؟ حتى تسلم من الشياطين، ففي قصة موسى مع الخضر كان هناك سلطان يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، فخرقتها الخضر حتى تسلم من جور السلطان.. لماذا ربنا يُخرق لك دنياك؟؟ حتى تسلم من الأبالسة ومن الشياطين، فهذا أحسن لدينك، حتى ترفع رأسك، حتى لا تفتن بها ولا تتأثر من هيبتها، حتى تتذكر ربنا عز وجل.. ولو ربنا ما جعل في دنيانا خرق، أعوذ بالله لا نستطيع أن نقاوم مغرياتنا ولعبدت من دون الله.. فخرقت دنيانا حتى نشمئز منها ونزهد بها.

فأقوى إنسان لا يستطيع أن يكمل دنياه، وأضعف إنسان ليس له يدين ولا رجلين يستطيع أن يصل إلى أعلى مرتبة من مراتب التدئين وهي الصديقية، يستطيع أن يكون صديق ويستطيع أن يأخذ مرتبة شهيد بدون معركة، فعن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف حدثه عن أبيه عن جدّه أنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " رواه مسلم (١).

(١) صحيح مسلم « كتاب الإمارة » باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى _ رقم

نوى الشهادة بصدق لكن ما فتحت فرصة للقتال، مات شهيداً ويبعث مع الشهداء يوم القيامة، نال ثواب الشهادة و لو مات على فراشه...أضعف واحد يستطيع أن يكمل دينه.

الإنسان دائماً مؤثر في آخرته، لو عمرك مائة وعشرين سنة ومريض مرضاً شديداً ولا تستطيع أن ترفع إصبعك تؤثر في آخرتك!!.

الدمعة من خشية الله تؤثر، فعن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" رواه الترمذي (١).

الجلسة تؤثر...النومة تؤثر... المصافحة تؤثر... في آخرتك، لكن في الدنيا لو صافحت كل الأغنياء هل تتحصل على قرش؟؟
ولو نمت في بيوت كل الأغنياء هل تتحصل على قرش؟؟.

لكن في الحديث: "من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله باعد الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق كل خندق كما بين الخافقين " (٢).

(١) سنن الترمذي « كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله رقم ١٦٣٩ .

(٢) عن ابن عباس: أنه كان مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا فُلَانُ أُرَاكَ مُكْتَتِبًا حَزِينًا ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ عَمٍّ =

فالاعتكاف في بيت من بيوت الله والنوم فيه يؤثر في آخرتك.

لو فقير يبكي على نقص دنياه هل بكاؤه يؤثر في دنياه ويتحصل على المال؟؟ لا بل يزداد مصيبة على مصيبة يعمي بصره ولا يتحصل على شيء.. لكن لو عندك مليون ذنب يحول بينك وبين الجنة وندمت على الذنوب وبكيت

=رسول الله ! لفلان علي حق ، ولا وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه، قال ابن عباس : أَفَلَا أَكَلَّمْتَهُ ؟ قال : إِنْ أَحْبَبْتِ ، فانتقل ابنُ عباسٍ ثم خرج من المسجد ، فقال له الرجلُ : أنسيتَ ما كنتَ فيه ؟ قال : لا ولكني سمعتُ صاحبَ هذا القبرِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - والعهدُ به قريبٌ - فدمعتُ عيناهُ وهو يقولُ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ مِنْهَا كَانْ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافٍ عَشْرٍ سَنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثُ خَنَادِقَ ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْخَافِقِينَ. رواه الخطيب البغدادي عن عبد الله بن عباس، في تاريخ بغداد ٤ / ٢٤٩ .

- (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانْ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِهِ عَشْرَ سَنِينَ وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثُ خَنَادِقَ كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقِينَ. رواه الهيثمي عن عبد الله بن عباس - في مجمع الزوائد الرقم ٨ / ١٩٥ خلاصة حكم المحدث : إسناده جيد

- مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا ؛ كَانْ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِهِ عَشْرَ سَنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى ؛ جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثُ خَنَادِقَ كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقِينَ). الراوي : عبد الله بن عباس المحدث : الألباني - المصدر : ضعيف الترغيب الصفحة أو الرقم ٦٢ خلاصة حكم المحدث : ضعيف

- (مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانْ خَيْرًا مِنْ اعْتِكَافِهِ عَشْرَ سَنِينَ ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، جُعِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثُ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقِينَ) في ضعيف الترغيب والترهيب عن ابن عباس، الرقم : ١٥٧٣ وقال الألباني ضعيف.

من خشية الله ونزلت دمة، هذه الدمة تؤثر في آخرتك فيغير الله لك كل الذنوب ويتوب عليك.

المشاكل الدنيوية التي وقعنا بها لا نقدر أن نصحها فالخطأ يبقى خطأ، لكن المشاكل الأخروية يستطيع الإنسان أن ينظف الماضي كله ويبدل السيئات إلى حسنات بالتوبة والاستغفار، ويستطيع أن ينظف مستقبله كله بالنية.

قالوا: بالنية تصلح مستقبلك انوي وقول إذا عشت إلى الأبد كل سنة أربع شهور يعطيك ربنا كل سنة أربع شهور ولو مت بعد يوم.

بالنية تؤثر في مستقبلك وتجعل المستقبل مشرق مؤثر في آخرتك.

بالتوبة بالتوبة تصلح الماضي وتجعل الماضي مشرق مؤثر في آخرتك.

وهكذا الجهد فقط في هذه الدقيقة الحاضر وأما المستقبل لا نعرف فبالنية أنا اليوم خارج وبنوى أن أخرج غد وهكذا فالنية تؤثر (فالإنسان يؤثر في ماضيه وحاضره ومستقبله إذا أراد الآخرة) وأما الماضي في الدنيا فلت منك وتبقى ندمان عليه لو علمت لو علمت راح الماضي ، المستقبل لا تكلمه.

فالإنسان إذا أراد الدنيا يخرج منها لا شيء، تصبح شيء لمدة (٥-٦) دقائق وبعدها تصبح لا شيء.. مثال ابني يقول لي أنا اسمي زيد نعمان عبد الله أبي مين بعد عبد الله؟ فقلت له ما بعرف قال أنا سمعت أن اسمه محمد قلت له نعم محمد، نعمان أحمد عبد الله محمد مين بعده؟ فقلت لا أعرف، الجد السادس أصبح لا شيء.. لا نعرف اسمه وهو سبب وجودك وأنت في

الغد يأتي مجتمع تصبح فيه الجد السادس لا يعرفوك تغيب عن الدنيا ، لكن في الجنة تبقى معروف إلى الأبد.. فالجد السادس لا نعرف اسمه فكيف سنعرف جسمه.. فأصبح نسياً منسياً { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ { .

في الدنيا والآخرة إذا كبر الإنسان في الدنيا ماذا يحدث؟؟ ينقهر؟؟ كيف ينقهر؟؟ ينقهر من حيث النساء فإذا كبر الإنسان في الدنيا يحرم لذة النساء تصبح تحب ولا تحب ولو عمرك ١٠٠ سنة لما تسمع عن الحور العين في الجنة تحب وتحب.. فعلى قدر الحب يأتي المحبوب.. في الآخرة على قدر الحب يأتي المحبوب.

فبعد ما تكبر تقهر حالك!! ويصير الشيطان يركبك دنيا غيرك!.

من أبخل الشاب، أم الشبيبة؟؟.

الشبيبة أبخل مع أنه غير مستفيد من الدنيا يقول ولادي، ولاد ولدي.

فيحمل دنيا غيره.. ولما تكثر دنياه وهو يقول ولادي فيصبح حفيده يقول متى سيموت الشبيبة هذا؟؟ لأن الحفيد يرى مال كثير وهو غير متمكن منه استخدمه فيتمنى موت جده الشبيبة حتى يرثه لكن لما تخدم هذا الدين، يتمنى الناس طول عمرك وتقول الله يطول عمرهم المشايخ، الله يطول عمر الشيخ عبد الوهاب، لكن لو هذا عنده دنيا.. الحفيد ماذا يقول؟؟ الله يقصر عمره حتى يستفيد من هذه الدنيا.

هكذا أيها الأحبة { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } لأنه لا

يوجد دار ثالثة نتفكر فيها.

لو واحد يريد أن يستأجر دار في عمان له حق أن يمكث شهر وهو يبحث عن تلك الدار، لماذا؟؟ لأنه عنده خيار بين ألف بيت ألف شقة فارغة فيتخير أحسن هذه فالخيار بين ألف شقة.. ولكن هنا عندك خيار بين دارين دنيا وآخرة فلا تحتار بينهما وتشوف مين الأحسن { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } لا يوجد إلا دارين، دار ترتحل منها ودار ترتحل إليها.

هذه الحياة في الدنيا قصيرة تنتهي بالموت وحياتنا في الآخرة إلى الأبد تبدأ بالموت.. فبالموت تبدأ الحياة وإلى الأبد.

حياة الدنيا قصيرة وتنتهي بالموت، والموت شغال في كل السنين، في عمره يوم واحد ومات، فيه واحد عمره يومين مات في نصف ساعة ومات في أربع شهور ومات ما من سنة إلا ويشتغل فيها الموت، ليس هناك قاعدة أن الذي عمره أربع سنوات لا يموت، فمرة بمازح واحد وكان من زملائنا المدرسين وهو من أهل غزة ودينه خفيف، فقلت له: أني قد سمعت أنه محكوم عليك بالإعدام وكان هناك سياسات في مصر فخاف وكأنه متأكد أنه محكوم عليه بالإعدام وتغير لونه.. وقال ممن سمعت، فقلت له: ألم يقل ربنا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١) فمحكوم عليك بالإعدام لكن مع

(١) سورة آل عمران - الآية ١٨٥.

التوقيف لك.. محكوم عليك بالإعدام تخاف وربنا يقول محكوم عليك بالإعدام وأنت مش خايف!.

كيف نتفاعل مع كلام ربنا عز وجل؟؟.

لهذا الطريق الوحيد لشقاء القلوب من التلوثات الدنيوية هذا الخروج هذه الدعوة.

لهذا في الخروج أنت تغزوا ولا تشعر؟؟ ما معنى تغزو؟؟ أي كل يوم زيارة لأهل الدنيا تتكلم معهم أربعة خمسة سبحان الله أي جماعة تخرج في سبيل الله وعندما يزوروا أي واحد فالذي نزوره هو الذي يستحي هو الذي يذل إذلال تغزوهم و تتكلم معهم كلام الدين وتذكرهم.

وإذا جلست هم يغزوك فواحد يتكلم عن سيارته والذي يتكلم عن داره.. اغزوهم قبل أن يغزوكم.

فما معنى زيارات دعوة؟.

أي أن هل الدين يذهبوا إلى أهل الدنيا ويذكروهم ينهوهم.. تنبيه الغافلين.

ففي الخروج تحس بالعافية، جلس وسمع من التلفزيون كلمات المشايخ، سمع معلومات وبعد هذه الكلمة تأتي من تميل برأسها فتشطب كل هذه المعلومات.

هكذا أيها الأحبة: لا يصلح لهذا الأمر آخر إلا بما صلح به أول الأمر!.

تصبح مسجلات سماعات بدون بيئة لا تؤثر، فبالخروج تصبح مسجد متحرك، مدرسة متحركة، منبر متحرك، نور متحرك، شمس متحركة، تؤثر ولا تتأثر، تقوى الشخصية الإيمانية يصبح لك بالقلوب هيبة.

لهذا عملية الخروج ليست عملية بسيطة وما فيها خيار لأنه دين.

إما الدين وإما الدنيا، فإما أن تتوجه إلى الآخرة وإما أن تتوجه إلى الدنيا.. فلا بد { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ

﴿(٢)﴾.

ما وجدت كلمة شفاء إلا في السور المكية فأول ما صنعه القرآن أن القلوب كيف تتعاطى من حب الدنيا؟؟ ثم جاء التكليف، متى كلمة التشريع الصيام والزكاة والحج وحمل السيف؟؟ لو من أول يوم المسلم حمل السيف لا يعرف لماذا حمل السيف! وقلبه مملؤ بالدنيا فيحمل السيف من أجل الدنيا، ثلاثة عشر سنة والقرآن يوجه القلوب من الدنيا إلى الآخرة من سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ....﴾ إلي قوله تعالى: إِنَّ

(١) سورة الإسراء - الآية ٨٢.

(٢) سورة يونس - الآية ٥٧.

لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا»^(١) توجه إلى الآخرة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ
الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا
* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ
النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوُاْ أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ *
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا
يَشْتَهُونَ﴾^(٣).

ويقول الله تعالى للكفار: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ﴾^(٤).

من سورة النبأ إلى سورة الناس ما في حكم شرعي تفصيلي، ما في
فتاوى كيف أتوضأ؟ ولا كيف أتييم؟ ولا كيف أصلي؟ ولا كيف أصوم؟؟ فقط
كيف تتوجه القلوب من الدنيا إلى الآخرة.. فقط كيف تأتي العافية في
القلوب؟؟ عافيه القلوب من حب الدنيا.

(١) سورة النبأ - الآيات من ١، ٣٢.

(٢) سورة الزلزلة - الآيات من ١، ٨.

(٣) سورة المرسلات - الآيتان ١، ٢.

(٤) سورة المرسلات - الآية ٤٦.

لو أن المريض قلبه متوجه للآخرة جسمه تعباً والقلب مطمئن وإنسان
عنده الملايين جسمه مرتاح والقلب قلق لماذا؟؟ لأنه كلما زادت هذه الملايين
يزيد خوفه لأنه دائماً يتفكر لو مات أين ستصبح الملايين، فكلما تذكر أهل
الدين الموت اطمأنوا واطمأنوا، وكلما تذكر أهل الدنيا الموت خافوا لأنه إنذار
يعني ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾^(١).

فالدنيا حاجة والآخرة مقصد ما أحسن الحاجة حين تُعينني على المقصد.
فالصحابة زرعوا النخيل والصحابة رعو الغنم والصحابة تاجروا، هذا لا
يسمى دنيا، يقول المشايخ لا تسمى التجارة دنيا ولا يسمى الأكل دنيا
فالأنبياء أكلوا وشربوا، وإنما الدنيا ما في قلبك، فالشيء الذي ليس في قلبك
مثل المال بيدك وليس في قلبك لا يسمى دنيا لأن الله عز وجل يقول ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(٢).

كلما قوي البدن والمال الحلال والإنفاق قوي الدين، وكلما ضعف البدن
وقل المال والإنفاق ضعف الدين، فالمال حاجة والبدن حاجة.

(١) سورة سبأ - الآية ٥٤.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤١.

فعند الكفار حاجة من أجل الشهوات حاجة تلذذ.. وعند المسلم حاجة من أجل أن تعين على الدين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾^(١).

فالمسلم يأكل وليس مقصده الأكل.. والكافر يأكل ومقصده الأكل.. فعندما يأكل ومقصده الأكل هذه يسمى دنيا، لكن يأكل ومقصده أن يكون الأكل حاجة هذا دين.. وهو يأكل دين.

لهذا الله سبحانه وتعالى جعل نظام تعبيد الدنيا، تعبيد الحاجات، تعبيد المقصد، وتعبيد الحاجة، وأنت خارج في سيل الله طعامك عبادة ونومك عبادة،

ما هي العبادة؟؟

هي حياة النبي ﷺ، وحياة النبي فيها الطعام، وفيها النوم، وفيها النكاح، عن حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تَفَالَوْهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) سورة الفرقان - الآية ٢٠.

وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُتِلْتُمْ كَذًا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ
وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " متفق عليه^(١).

فالدِّين حياة النبي ﷺ، فخلاصة الدين وأكمل دين حياة النبي، وكان في
حياته النكاح، وفي حياته أكل، وفي حياته نوم، وفي حياته مداعبة الأطفال:
عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ
يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: " يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ
النُّغَيْرُ " نَغْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ فَرَبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبَسَاطِ
الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا " متفق عليه^(٢).
فكيف نفعل هذا؟؟ بنفس الطريقة التي فعلها الرسول ﷺ وبنفس
المقصد وبنفس النية هذا هو الدين.

(١) صحيح البخاري _ كتاب النكاح _ باب الترغيب في النكاح _ رقم ٤٧٧٦ ، وصحيح مسلم
كتاب النكاح _ باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن
المؤن بالصوم _ رقم ١٤٠١ .

(٢) صحيح البخاري _ كتاب الأدب » باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل _ رقم ٥٨٥٠ ،
وصحيح مسلم _ باب الأدب _ باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح
يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء
عليهم السلام _ رقم ٢١٥٠ .

لهذا كانت قوة التدين والعبودية فيمن كان قبلنا في الأمم السابقة بالزهد وقوة التدين.

والعبودية في هذه الأمة في الجهد.

كان العابد فيمن كان قبلنا يتقرب إلى الله بالزهد في الدنيا، يزهد ويترك الزرع ويترك التجارة ويذهب إلى الكهف، تلك العبادة تخرب الدنيا وتعمّر الآخرة.

لكن الصحابة ما تركوا الزراعة ولا التجارة، فربنا مدح عبادة الجهد، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١).

ما تكلم القرآن عن طعامهم، وماذا أكلوا عندما خشعوا في صلاتهم، أكلوا عدس أكلوا لحم، المهم خشعوا.. وما تكلم عن لباسهم .

(١) سورة المؤمنون - الآيات من ١ : ١١ .

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(٤).

ما اسمها هذه ؟؟ عبادة الجهد يقوم بالليل لكن ماذا أكل ما حدثنا المهم قام.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾^(٥) هذه عبادة الجهد.

(١) سورة القصص - الآية ٥٤.

(٢) سورة الرعد - الآية ٢٢.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٤) سورة السجدة - الآية ١٦.

(٥) سورة الحجرات - الآية ١٢.

سابقاً قوة العبادة في الزهد، وفي هذه الأمة قوة العبادة في الجهد: ﴿

اذهبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ^(١)، هذه تسمى عبادة الجهد وما حدثنا القرآن ماذا أكل موسى وماذا شرب؟ .

إذهب بها جهد وقال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّ

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ^(٣) هذه عبادة الجهد جاء ساعة ماذا كان يأكل؟ وكيف كان مسكنه وكيف كان لبسه القرآن ما حدثنا.

فإذا أنفقنا أموالنا على جهد النبي ﷺ أعنتنا على الدين، وإذا شغلنا وقعنا في مطب كبير ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ ^(٤).

فلهذا { لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } حياة الدنيا { يَوْمًا }
 أو بَعْضَ يَوْمٍ { يخرب به الإنسان حياة طويلة إلى الأبد أو يعمرها.. } { كَمْ

(١) سورة طه - الآية ٢٤.

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٠.

(٣) سورة يس - الآية ٢٠.

(٤) سورة الفتح - الآية ١١.

لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ { لسوء الاستعمال في هذا اليوم، شقي إلى الأبد، وبحسن استغلال هذا اليوم سعد إلى الأبد.

مرة واحد كان يسب الدنيا في أيام سيدنا علي من البسطاء في عقولهم فقال سيدنا علي: لا تلعن الدنيا ولا تسبها لولا دنيانا ما عرفنا ربنا.. ولولا الدنيا ما أرضينا ربنا.. ولولا الدنيا ما ركع رакع.. دار المجاهدات.. دار التضحيات.. دار تسترضي بها ربك عز وجل.

لذلك دقيقة في الدنيا أهم من مليون سنة في الآخرة، ولو في الجنة لأنك في الجنة لا تستطيع أن ترضي ربك.

خلقت الدنيا حتى نسترضيه، وخلقت الجنة حتى هو يسترضيك...

نحن نقول الآن في الدنيا يا الله هل رضيت؟ يارب ارضى عنا.

قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ (١)

في الدنيا: ما الذي يرضي ربنا؟.

ويوم القيامة ربنا ماذا؟ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا

رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " متفق عليه (١) .

فمن أهم، دار تحقق فيه رضوانه، ولا دار تتحقق فيها رضاك؟. في الجنة يتحقق رضاك، وفي الدنيا يتحقق رضاه، كم الفرق بين رضاك ورضوانه؟؟ قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (٢) فالذي يرضي الله أكبر من الذي يرضيك بسبعين ألف مليار مرة .. الدنيا ليتحقق رضوانه، لكن لا يستطيع الإنسان في الجنة أن يصلي ركعتان ليرضي ربه.. الجنة من أجل ربنا يرضيك يرضيك هل رضيتم؟ هل رضيتم؟؟

لهذا لما تقبح الدنيا لا تقبح إلا دنيا الغفلة، دنيا الإعراض عن الدين، دنيا تتلهى بها عن المقصد، كيف تكون الدنيا حاجة تعيننا على المقصد، لهذا نهانا رسول الله ﷺ أن نستعجل بانقضاء الدنيا ونتمنى الموت عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ

(١) صحيح البخاري _ كتاب التوحيد _ باب كلام الرب مع أهل الجنة _ رقم ٧٠٨٠، صحيح مسلم _ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها _ باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا _ رقم ٢٨٢٩.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٢.

ضُرُّ أَصَابَهُفَانِ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ
الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " متفق عليه (١) .

إنسان لا يحب الدنيا، ولكن لا تتمنى الموت حتى تستزيد من الأعمال
الصالحة، حتى تعمل أكثر عبد الله بن بسر الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خير الناس من طال عمره وحسن
عمله " رواه الترمذي وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ (٢).

فالليل والنهار فرصة ثمينة، فالليل والنهار ظرف زمان من أجل
المظروف؛ ما هو المظروف؟؟ الخروج والدعوة والأعمال وطاعة
الرحمن، (فإذا راح الظرف راح المظروف) قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ
اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ (٣) فالظرف
موجود فقد أعطانا الله اليوم ظرف جديد فنملؤه بالأعمال الصالحة.

لهذا معنى الخروج تعمير الأوقات، ومعنى القعود تدمير الأوقات، القعود
يدمر الأوقات، أكل وشرب، وكلام من الدنيا، وهدر للوقت وللعمر.. تستحي

(١) صحيح البخاري « المرضى » باب تمنى المريض الموت - الرقم ٥٣٤٧، صحيح مسلم -
كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب تمنى كراهة الموت لضر نزل به - الرقم
٢٦٨٠.

(٢) سنن الترمذي.

(٣) سورة الفرقان - الآية ٦٢.

يوم القيامة عندنا تنظر إلى صحيفتك في فترة القعود، لكن لو كل أيامك خروج من الذي يستحي وهو ينظر إلى صحيفة أعماله؟ فإذا سؤل الإنسان عن عمره فما أفناه مستعدين نجاب على الأيام التي خرجنا.

فعندما خرجنا أربعين يوم منذ الصباح مشورة ثم حلقة تعليم والظهر كلام الدين والجولة والزيارات والبيانات.

لكن الأيام التي قعدناها في البيت لا تستطيع أن نجاب.. جلسنا مع الزوجة وتكلمنا عن الدنيا، فنستحي أن تتكلم ماذا نفعل في البيت.

ففي الخروج تعمير الأوقات، وسمى العمر عُمر لماذا؟؟ من العمارة باللغة العربية قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ﴾ ^(١) بيت تريد أن تُعمره حجر على حجر، وهكذا العمر وتعمير الأوقات عمل على عمل، وبدون الأعمال ما يسمى تعمير بل تدمير الأوقات. ربنا سماه عمر من العمارة! فكيف نعمر أوقاتنا أيها الأحبة في الخروج نعمر أوقاتنا.. من مستعد؟؟.



(١) سورة فاطر - الآية ٣٧.

الفَرْقُ

بَيْنَ فِقْهِ الدَّعْوَةِ وَفِقْهِ الْعِبَادَةِ

فهذا مجلس للفقهاء في الدين فحظنا من الخير بقدر جهد الدين والفقهاء في الدين، ومصيبتنا من الشر بقدر ضعف جهد الدين والجهل بالدين، فعن معاوية رضي الله عنه قال، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" متفق عليه ^(١).

الخير كله نواصيه بيد الله، فحظنا من الخير بقدر جهد الدين وفقه الدين، ومصائبنا بقدر ضعف جهد الدين وبقدر الجهل بالدين.

فقه الدين ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:

كيف يأتي الدين في حياتي؟

وكيف ينصبغ فكري بالدين؟

وكيف تنصبغ عواطفني بالدين؟

(١) رياض الصالحين - باب العلم.

وينصبغ جهدي بالدين، فالدين صبغة للحياة ليس صبغة للكتب، لو ألف مليون كتاب إسلامي بجانبك وما في دين في حياتك! ربنا لا يحصل الدين من الكتب { وحُصِّلَ ما في الصدور } لا يحصل خشية الله من الكتب بل يحصل خشية الله من قلبك، لا يحصل التوكل من الكتب، بل التوكل في قلبك.

القسم الأول:

كيف يأتي الدين في حياتي هذا ما يُسمَّيه العلماء، فقه العبادات (فقه الصوم، فقه الحج، فقه الزكاة) كيف أصلي؟ كيف أصوم؟.

القسم الثاني:

كيف يأتي الدين في حياة الناس؟

إنسان لا يحب الدين بل يبغض ويعادي الدين!.

كيف الذي يعادي الدين يصبح من كبار الدعاة!

فالذين قاتلوه بسبب فقه الدين هم الذين قاتلوا معه، مثل (خالد بن الوليد عمرو بن العاص، صفوان بن أمية، عكرمة بن أبي جهل، السهيل بن عمرو، الخ.

ومن فقه الدين أيضاً كيف يأتي الدين في حياة الآخرين؟.

هذا يسمى فقه دعوة، كيف يأتي الدين في حياتي؟

فقه عبادة، كيف يتقوى الدين في حياتي ويأتي في حياة الآخرين؟ فقه

دعوة.

والشريعة بينت هذا الفقه وذاك الفقه، ومن أعظم مصادر الشريعة القرآن والسنة، والله جل جلاله جعل المصدر الأول وهو القرآن لبيان القسم الثاني من الفقه كيف يأتي الدين في حياة الناس؟.

لم يفصل الله لنا العبادات، ومن أعظم العبادات الصلاة و الزكاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ^(١) مجملة ما علمنا القرآن كيفية الصلاة، لو قرأت القرآن ألف مرة لا تستطيع أن تتعلم كيف تصلي الفجر والظهر والعصر والمغرب.

وقال تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ ^(٢) كذلك ما بين القرآن وفصل الزكاة، لا توجد تفاصيل الزكاة في القرآن الكريم، كم نصاب البقر؟ كم نصاب الغنم؟ أنت لا تعرف هذا من خلال القرآن.

فالله جل جلاله أحال تفاصيل العبادات إلى السنة، فبينت السنة الكريمة وبين الرسول ﷺ وعلم أجمل صلاة في دقائق قال ﷺ: " صلوا كما رأيتموني أصلي " ^(٣) صلي فصلوا.. في الحج: حج مرة واحدة في العمر ، فتعلمت الأمة كلها، ما كتب لهم شيئا عن الحج ، فقط قال ﷺ: " لتأخذوا

(١) سورة البقرة - الآية ٤٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ٤٣.

(٣) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث (مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ /

عني مناسككم" رواه مسلم^(١)، يطوف فيطوفوا ، يسعى فيسعون ، لكن علم الإيمان طلب منهم الجهد مدي الحياة حتي يظل هذا العلم راسخ في قلوبهم : قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢).

ولكن القرآن ماذا فصل؟

القرآن كل شيء فيه، ربنا فصله ما تركه مجملًا ! ولهذا التفصيل مطالع كثير من السور ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾^(٣) هذه سورة مكية، ما الذي فصله القرآن في مكة؟ فصل الله لنا كيف نحيي الدين في حياة الناس؟ فقه الدعوة مفصل، سورة يوسف تفصل ليس فقه العبادة بل فقه الدعوة، سورة الأنعام، سورة الكهف، سورة يس، سورة هود، سورة الحجر، سورة إبراهيم، سورة النحل، كل القرآن المكي نزل يفصل فقه الدعوة، كيف أيها المسلم تكون سبباً لنشر وإحياء الدين في الأرض؟ ومع الأسف ما أجمله القرآن قد فهمناه، ليس هناك أحد لا يعرف تفاصيل الصلاة بسبب قوة الطلب، كيف مسلم لا يعرف أن يصلي؟.

(١) مشكاة المصابيح - باب رمي - ٨٠٥/٢ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٣) سورة هود - الآية ١ .

فما أجمله القرآن فهمناه بسبب قوة الطلب وما فصّله جهلناه بسبب الإعراض.

لهذا رسول الله ﷺ إذا صاحبي أخطأ بالعبادة يلاطفه ويصح الخطأ بالملاطفة، صاحبي مرة تيمم وتمرغ كما تتمرغ الدابة في التراب ، فتبسم النبي ﷺ في وجهه وقال له: يا عمار يكفيك أن تفعل كذا و كذا^(١)

(١) سعيد بن عبد الرحمن بن أبي عن أبيه قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني أجنبت فلم أصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعنت فصليت فذكرت للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: "إنما كان يكفيك هكذا" ف ضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه (صحيح البخاري « كتاب التيمم » باب المتيمم هل ينفخ فيهما _ رقم ٣٣١).

قال أبو موسى لعبد الله ألم تسمع قول عمار بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه فقال عبد الله أو لم تر عمر لم يفتح بقول عمار. (صحيح مسلم _ باب التيمم _ رقم الحديث ٣٦٨)

وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت إني سمعت الله يقول ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئاً قال أبو داود عبد الرحمن بن جبير مصري مولى خازنة بن خذافة وليس هو ابن جبير بن نفير حدثنا محمد بن سلمة المرادي أخبرنا ابن وهب عن ابن لهيعة وعمر بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن عمران بن أبي أنس عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص كان على

مع البسمة.

صحابي مرة لم يعرف أن يصلي فقال له النبي ﷺ: ((ارجع فصل فإنك لم تصل)) هذا ليس منافقاً بل صحابي، فجاء يُسلم على النبي ﷺ فقال له: ((ارجع فصل فإنك لم تصل)) ثلاث مرات أعطاه فرصة للتصحيح وبعد المرة الثالثة قال الرجل: يا نبي الله والذي بعثك بالحق لا أعرف إلا هذه الصلاة فعلمه النبي ﷺ بكل لطف وما قرّعه بأن قال له: كم لك مسلماً؟ ولماذا مثل هذه الفريضة لا تعرفها؟^(١).

سَرِيَّةٌ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ قَالَ فَغَسَلَ مَغَابِنَهُ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ التَّيْمُمَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنِ الْوُزَاعِيِّ عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ فِيهِ فَتَيَّمَمَ (رواه أبو داود (٣٣٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٢٣) وعلقه البخاري).

(١) ونص الحديث : عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلّى ثم جاء فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قال ارجع فصل فإنك لم تصل فرجع الرجل فصلّى كما كان صلى ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ثم قال ارجع فصل فإنك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات فقال الرجل والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا علمني قال إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها (صحيح البخاري _ باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت _ رقم ٧٢٤ ، صحيح مسلم _ باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها - رقم ٣٩٧).

لكن أي خطأ بالدعوة يضر العالم، الخطأ بالعبادة يضرك لكن الدعوة مع الأخطاء تصبح فتنة للعالم.

فالدعوة مع الأهواء تنقلب من دعوة خير إلى فتنة، لهذا سيدنا أسامة لما قتل رجلاً وعلاه بالسيف بعد أن قال: لا إله إلا الله؛ هذا خطأ دَعَوِي، فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ مِنْ جَهِينَةَ فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ عَلَى مِيَاهِهِمْ وَلَحَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ وَطَعْنَتْهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلْتَهُ. فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مَتَعُودًا. فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَمَا زَالَ يَكْررها عَلَيَّ حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلَاحِ. قَالَ: أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟! فَمَا زَالَ يَكْررها حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ^(١).

(١) رياض الصالحين - باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى.

الحرقة بضم الحاء المهملة وفتح الراء: بطن من جهينة القبيلة المعروفة.

وقوله متعوداً: أي معتصماً بها من القتل لا معتقداً لها.

والنبي ﷺ خلاف الأولى في تصرفه الدعوي لما عبس في وجه الأعمى من أجل الغيرة على هداية زعيم من زعماء قريش كان يتكلم مع شخصية كبيرة الوليد ابن المغيرة ولأول مرة يرى رسول الله ﷺ الوليد يعطيه أذن ويصغي إليه فجعل الرسول ﷺ يكلمه فإذا ابن أم مكتوم يسمع صوت رسول الله ﷺ وتوجه صوب الصوت قائلاً: يا رسول الله علمني مما علمك الله، هذه الساعة ثمينة كيف أنت يا ابن أم مكتوم تأخذ هذه الساعة الدعوية الثمينة؟ لأن الوليد هو الزعيم إذا أسلم أسلم المئات والآلاف معه... فتضايق رسول الله ﷺ و عبس ليس احتقاراً للأعمى بل غيرة على مصلحة الدعوة؛ ما ترك القرآن هذا الشيء وهو خلاف الأولى يمرُّ بل صدرَ سورة وسماها بسورة عبس ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (١) صحيح ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذُّكْرَى * أَمْ مَنِ اسْتَغْنَى﴾ (٢) بماله وجهه ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى﴾ (٣) وما يضرُّك لو كل الخواص وكل الزعماء بقوا مثل فرعون لسنا بحاجة لهم ولا تفرق بين شخص وشخص، ما قال الوحي: لن يهدي الله بك زعيماً واحداً خيراً لك من حمر النعم، بل قال: لن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من

(١) سورة عبس - الآية ١.

(٢) سورة عبس - الآيات من ٢: ٥.

(٣) سورة عبس - الآيتان ٦، ٧.

حَمْرُ النَّعَمِ " كل إنسان بحاجة إلى الدعوة والدعوة ليست بحاجة إلى أحد، فلماذا تُقْبَلُ على هذا وتُعرض عن هذا.. التصحيح جاء من فوق سبع سماوات.

وهكذا جهد إحياء الدين أولاهُ القرآن أهمية كبيرة لأنه مقصد الأمة، كان بعض الصحابة يشرب الخمر ويجلده رسول الله ﷺ^(١)، وصحابي زنا وجلده وما ذكر القرآن قصة زنا الصحابي^(٢)، لكن صحابة تخلفوا عن الجهد:

(١) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بُنْعِيمَانَ أَوْ بَابِنَ نُعَيْمَانَ وَهُوَ سَكْرَانٌ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ مَنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَضْرِبُوهُ فَضْرِبُوهُ بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ وَكُنْتُ فِيمَنْ ضَرَبْتُهُ (صحيح البخاري «كتاب الحدود» باب الضرب بالجريد والنعال _ رقم ٦٣٩٣).

(٢) عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أطهرك فقال من الزنى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فأخبر أنه ليس بمجنون فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزنيت فقال نعم فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ماعز أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا لماعز بن مالك قال فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم قال ثم جاءت امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجعي فاستغفري الله وتوبي إليه فقالت أراك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك قال وما ذاك قالت إنها حبلى من الزنى فقال أنت قالت نعم فقال لها حتى تضعي ما في بطنك قال فكفلها رجل من الأنصار حتى

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ^(١) نزلت آيات بحقهم.

وهكذا عمل جهد إحياء الدين عملية القرآن أعطاها أكثر من نصفه،
فالقرآن المكي أكثر من نصف القرآن يبين تفاصيل الأخلاق الدعوية

وضعت قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال إذا لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه فقام رجل من الأنصار فقال إلي رضاعه يا نبي الله قال فرجمها (صحيح مسلم _ باب من اعترف علي نفسه بالزنا _ رقم ١٦٩٥).

وفي رواية لمسلم أيضا : عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت وإني أريد أن تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله إني قد زنيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فقال أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأتاه الثالثة فأرسل إليهم أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم قال فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني وإنه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعنك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى قال إما لا فاذبي حتى تلدي فلما ولدت أتته بالصبي في خرقه قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضعيه حتى تطفميه فلما طفمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد طفمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت (المرجع السابق).

وعن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت يا نبي الله أصبت حدا فأقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن إليها فإذا وضعت فائتني بها ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشكت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله تعالى (المرجع السابق)

(١) سورة التوبة - الآية ١١٨.

والصفات الدعوية، ماذا يقول الداعية، وماذا يُقالُ له، ماذا قال موسى وماذا يُقالُ له، ماذا يقول إبراهيم وماذا يقال له، فأرضى كلمة ربنا يكتبها في القرآن الكريم ، ليست كلمة عابد جالس يعبد الله، فأرضى كلمة هي كلمة الداعية وأسخط كلمة هي الكلمة التي يردُّ بها المدعو على الداعية ويستهزئ به، فأرضى كلمة ما يقوله موسى وأسخط كلمة ما يُقالُ له، فحال الداعية مفصّل وحال المدعو مفصّل في القرآن.

ما ذكر القرآن مطلقاً قصة عابد وأولياء الله عن طريق العبادة كثيرون، إذا نحن نخرج أربعين يوماً من أجل جهد الدعوة فالعباد كانوا يخرجون سبعين سنة من أجل جهد العبادة، سبعين سنة وهو يركع ويسجد ما ذكر الله قصته، أما ساعة دَعْوِيَّة القرآن يسجلها

وسبعين سنة عبادة ما سجلها وساعة دعوية القرآن يسجلها ويُمجِّدُها، ما هذا؟؟ جهد عبادة أم جهد دعوة؟؟ مجِّدُ الله ووضعه في قمة العبودية من خلال جهد ساعة.

آمنَ بسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل سبعون ألفَ إسرائيلي، آمنوا به إيمانَ عبَّاد رباهم سيدنا موسى على العبادة : ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ^(١) ما ذكر الله قصة إيمان واحدٍ منهم ، ورجلٌ مؤمنٌ ناصرٌ وآزر سيدنا موسى في جهد الدعوة ودعا قَوْمَهُ مؤيداً

(١) سورة يونس - الآية ٨٧.

لدعوة سيدنا موسى وهو ليس من بني إسرائيل بل من آل فرعون أي من العائلة النجسة ليس من عائلة سيدنا موسى ومع أنه من آل فرعون ما شرفه النسب ولكن شرفه التقوى والجهد، فأناس بجهدهم وبأخلاقهم لا بأحسابهم ولا بأنسابهم. وهذا ليس من بيت النبوة ولا من آل محمد ولا من آل موسى بل من آل فرعون ذكر الله قصة إيمانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (١).

أكثر من صفحة ونصف في القرآن ربنا يبين ماذا يقول هذا الداعية: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُكَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (٢).

(١) سورة غافر - الآية ٢٧.

(٢) سورة غافر - الآيات من ٣٠ : ٣٣.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ
* يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾

(١) يا قوم.. يا قوم، سجل الله ماذا يقول وفصل لنا بالتفصيل.

لهذا كَمَلَ الله سبحانه وتعالى عبودية الصحابة وجعلهم يقفون على قمة
العبودية، من أول يوم وكَمَلَ التشريع وكَمَلَ الدين بعد ثلاثة وعشرين سنة
وقال لهم : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢) .

ما حرم الله الخمر من أول يوم، وما فرض الصيام من أول شهر، وما
فرض الحج من أول سنة، فَكَمَلَتِ الشرائع وكَمَلَ الدين بعد ثلاثة وعشرين
سنة.

لكن مَجَّدَ أول عبودية من أول يوم، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا
* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

(١) سورة غافر - الآيتان ٣٨، ٣٩.

(٢) سورة المائدة - الآية ٣.

وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ

قَوَامًا ﴿١﴾. وقفوا على قمة العبودية وحققوا قمة العبودية وأصبحوا خير

أمة بجهدهم وعبادتهم قبل أن يكمل التشريع. أثنى على عبوديتهم منذ الأيام الأولى (وعباد الرحمن) وحتى الآن عباد الرحمن يشربون الخمر لأنه ما كانت حرام، (وعباد الرحمن) حتى الآن عباد الرحمن ما حملوا السيف (وعباد الرحمن) حتى للآن عباد الرحمن ما صاموا رمضان لأنه ما شرع رمضان بعد.

فالمقصود من الخلق العبادة والدعوة جزء، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢).

وأعظم جهد أن يعبد الإنسان من رأسه إلى أساسه بالدعوة، فلما تخرج تتكلم فتعبد لسانك، ثم تسمع فتعبد سمعك، وتتكلم فتعبد فمك، وتمشي فتعبد مشيك، تجلس في المشورة فتعبد عواطفك، بتعبد فرحك، بتعبد غمك، بتعبد منامك، بتعبد ليلك، وبتعبد نهارك، وإذا جلسنا هذا يتكلم فيعبد لسانه، والآخر يسمع فيعبد أذنه، فعندما رجع النبي ﷺ من الطائف ربنا مجد عبوديته وبين شرف هذه العبودية ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٧.

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

كما أثنى على كمال عبودية الأنبياء عن طريق صفاتهم الدعوية، كذلك
أثنى على عبودية هذه الأمة عن طريق صفاتهم الدعوية: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ
أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ
لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٤).

هذا مدح الصفات الدعوية، ما الذي يدرأ الحسنه السيئة؟

الصيام؟ هل من أركان الصيام درأ الحسنه بالسيئة؟

(١) سورة الإسراء - الآية ١.

(٢) سورة القصص - الآية ٥٤.

(٣) سورة الرعد - الآية ٢٢.

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٤.

واحد صام ونام صيامه صح، لكن مشغوليتك بالدعوة: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٣).

آيات مكية: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٤).

(١) سورة القصص - الآية ٥٤.

(٢) سورة الرعد - الآية ٢٢.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٤) سورة القصص - الآية ٥٥.

لكمال عبوديتهم ما عندهم وقت للكلام الفارغ { **لَنَا أَعْمَالُنَا** } مشغولين بالأعمال الدعوية، وما كان عندهم رمضان ولا صيام ولا كان في حج وكان في الكعبة ثلاثمائة وستين صنم نحن مشغولين. أنا قلت لا إله إلا الله لكن أبي ما قالها عشيرتي ما قالتها العالم يموتون على الكفر ما عندنا استعداد أخوض باللغو { **لَنَا أَعْمَالُنَا** } .

الآن الطبيب الذي عنده ست أو سبع مرضى في العيادة لا يعطيك وقت تسمعه قصة أبو زيد الهلالي، يقول ما عندي وقت مشغول بالمرضى، كذلك معلم المدرسة مشغول والمهندس مشغول.. أما المسلم لما ترك الدعوة أصبح يجلس من صلاة الفجر إلى الظهر يلعب ويضحك حتى يؤذن الظهر { **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا** } بسبب الجهد الدعوي، في بعض الأحيان الإنسان وهو خارج في سبيل الله لا يستطيع أن يغسل ثيابه بسبب المشغولية في الدعوة، زيارة بعد زيارة ثم جولة ومشورة تعليم وتعلم، فالصحابة وقفوا على قمة العبودية وكمال العبودية من أول يوم عن طريق جهد الدعوة ولكن كمل الدين والتشريع بعد ثلاثة وعشرين سنة.

لهذا القرآن الكريم لما يأمر بالدعوة ما يقول أدعو أكثر، أوامره أعبد؛ لأن مقصود الدعوة تحقيق العبودية ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾ (١) .

هذه الآية دعوية واعبد ليس معناها صوم حتى يأتيك الموت يعني استمر بالدعوة حتى الموت، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

فى السنة الأولى من البعثة نزلت الفاتحة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (٣)، ليس أعبد بل نعبد جميعاً أي أعبد وأعبد أركع وأركع.

(١) سورة الحجر - الآية ٩٩.

(٢) سورة الزمر - الآيات من ٦٤ : ٦٦.

(٣) سورة الفاتحة - الآيات من ١ : ٧.

العابد لسان حاله يقول أعبد لكن لسانه ومقاله يقول { **إِيَّاكَ نَعْبُدُ** } وقلبه يقول أنا لوحدي أسبح وأعبد، بل نعبد { **اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** } مقصد المسلم هداية الخلق ليس اهدني لوحدي بل نعبد جماعي.

لهذا مدح الله عبودية الأنبياء مدحاً انفرادياً، عبودية الدعوة كانت انفرادية قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** ﴾ (١). اذكر إبراهيم وهو يقول: (يا أبتى).

وقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا** ﴾ (٣)، مدح الله عبوديته، ليس إبراهيم والذين معه، أو موسى والذين معه ، بل مدح انفرادي.

كانت الدعوة نفيسة ربنا يجتبي لها فرد فقط، مثل مرتبة وزير فرد يصبح وزير لكن معلم مدرسة مئات فكانت نفيسة يخص الله بها فرد نبي، وأحياناً

(١) سورة مريم - الآية ٤١.

(٢) سورة مريم - الآية ٥٤.

(٣) سورة مريم - الآية ٥١.

فرد ليس نبي ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ ^(١) فرد وليس جاءت أمة رجل استعد بالدعوة، مشغولية فردية، وبعد بعثته صلى الله عليه وسلم ببركة خاتمة نبوته ربنا جل جلاله أعطى هذا الجهد للأمة كان يجتبي فردا لكنه بعد بعثته اجتبي الأمة، لم يقل واذكر في الكتاب محمداً، ولم يقل وجاء رجل، وجاء أبو بكر، الأمة كلها ذهبت، بل مدح الأمة كلها بالجهد:

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ^(٢) .

وقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ^(٣) .

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ^(٤) .

(١) سورة يس - الآية ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) سورة القصص - الآية ٥٤ .

(٤) سورة الرعد - الآية ٢٢ .

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣).
وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٤).

كل هذه الآيات مدح لهذه الأمة الربانية لقيامها على جهد الدعوي الجماعي، جهد الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٢) سورة الفرقان - الآيات من ٦٣ : ٦٥.

(٣) سورة الفاتحة - الآية ٥.

(٤) سورة العصر - الآيات من ١ : ٣.

لهذا لا بد من البنیان المرصوص، في الجهد الدعوي، يعني فكري لوحدي لا يحيي الدين في العالم.

لإحياء الدين في العالم نرص فكري مع فكرك، فجئنا من الأردن إلى لبنان حتى نرص فكرنا مع فكر أهل لبنان وهكذا.

الآن ملايين الناس في العالم فكر مرصوص أجمع جهدي مع جهدك، مثل هذا البنیان المرصوص أما حجر هنا وحجر هناك لا يكون بنيان، أكبر حجر ينفرد تستطيع أن تدرجه وتكسره وحصة صغير في بنيان مرصوص لا تستطيع أن تخرجها، فحصة صغيرة ترص نفسها مع هذا البنیان تكن أصلب وأقوى من حجر كبير في الشارع منفرد، بنيان مرصوص، يعني أمة ﴿كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١) يعني مركز واحد.

الذي يشتغل بالدعوة يعرف كيف ملايين الناس خرجوا من جنسيات مختلفة، وظائف مختلفة، ومذاهب مختلفة، مثل الشافعي والمالكي وعندما تجولوا على الناس فكر واحد، وهم واحد، ومقصد واحد.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

الآن فكرنا مع إخواننا في لبنان متّحد أكثر من فكرنا مع أولادنا، إننا مع أولادنا نختلف، ونخرج سنة كاملة مع إخواننا لا نختلف، فكر واحد. لهذا ما يجمع الأمة على فكر واحد وهو فكر العبادة عشرين مصلي فكر مختلف يقولون، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١) وكل واحد عنده هم، يأتي رمضان وملايين الناس تصوم فالصوم لا يوحد الفكر، أنت جائع وأنا جائع فالجوع لا يوحد الفكر، ذهب الناس يحجوا ويطوفوا حول البيت طواف واحد لكن كل واحد له مقصد وفكره مختلف.

لكن عندما نقوم بهذا الجهد من مزاياه أنه يوحد الفكر. لهذا في العبادة يحق لك لمعرفة تفاصيل العبادة أن تقول مذهبي الشافعي، مذهبي حنفي، لكن ممنوع تقول في الدعوة أنا أدعو على المذهب الحنفي ممنوع. استخدام المذاهب في جهد الدعوة، ممنوع تقول أنا أدعو على المذهب المالكي أو على المذهب الظاهري أو على المذهب الزيدي، لماذا في العبادة مذاهب؟؟ لأن العبادة مجملة .

(١) سورة الفاتحة- الآية ٥ .

فقه العبادة ، فقه مجمل في القرآن:

ففي الصلاة : قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (١).

وفي الصيام: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (٢)

وفي الزكاة: قال تعالى: ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (٣) .

وفي الحج : قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٤).

مجملة فتفصيل المجمل لا بد من إنسان عنده قوى علمية يساعدك، لكن الدعوة فصلها الله عز وجل ما تركها للشافعي يفصلها، ولا لأبي حنيفة يشرحها.

الله جل جلاله من فوق عرشه (فوقية تليق بجلاله)، فصل لك كيف تدعو، فخذ العفو ما فيها مذهب على أي مذهب أطبقها، ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ

(١) سورة البقرة _ الآية ٤٣ .

(٢) سورة البقرة _ الآية ١٨٣ .

(٣) سورة البقرة _ الآية ٤٣ .

(٤) سورة آل عمران _ الآية ٩٧ .

أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ^(١) وقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) هذه كلها هدايات دعوية مطالب دعوية.

كيف نتعلم الكلمة الطيبة على أي مذهب، مائة وأربع وعشرون ألف نبي طريقتهم في إحياء الدين في أقوامهم وفي غيرهم طريقة واحدة . فعندما نتجول الجولة لك الحق أن تقول هذه الجولة على طريقة موسى وعلى طريقة عيسى وعلى طريقة نوح ليس فقط على طريقة محمد ﷺ لكن تتوضأ على طريقة محمد ﷺ فقط، في العبادات نتبع الرسول فقط، لكن في الدعوة نتبع الرسول ومائة وأربع وعشرون ألف نبي فكيف علم الله نبيه الدعوة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٣) . اذكر إبراهيم وهو يقول: (يا أبتى) .

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤)

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٣) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٤) سورة مريم - الآية ٥٤ .

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُدًى لِّعِبَادِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا

بَهَا بِكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١﴾

ولا يحق له أن يقتدي بهم في عبادته، ألا ترى لما أسري به إلى بيت
المقدس جمع له جميع الأنبياء ليقتدوا بصلاته، لا يجوز أن يقتدي بصلاتهم ،
لو خرج إبراهيم عليه السلام من قبره لا يحق له أن يصلي بصلاته ولا أن
يتوضأ بوضوئه لا بد أن يصلي بصلاة النبي ﷺ لأن شرائعهم منسوخة، لكن
الأخلاق الدعوية لا تنسخ، الهموم الدعوية لا تنسخ، العواطف الدعوية لا
تنسخ وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٢) ، هذه الصفة لا تنسخ صفة
الحلم، الصبر الدعوي صفة لا تنسخ.

وهكذا أحبابي وإخواني: الدعوة توحد الفكر لا يوجد مذاهب في الدعوة،
توحد الفكر جهد الفكر واحد بفكر الأنبياء، جهد العاطفة واحدة عاطفة الأنبياء
بأخلاق الأنبياء بصفات الأنبياء.

في غير الدعوة الأمة مراتب في التعليم، هناك مرتبة طالب، ومرتبة
مدرس، لا يستطيع الطالب أن يعمل أعمال المدرس.

(١) سورة الأنعام - الآيات من ٨٣ : ٩٠.

(٢) سورة هود - الآية ٧٥ .

(٣) سورة ص - الآية ٤٤ .

الفصل بين الدكتور في الجامعة والطالب ثمانية سنوات، طالب سنة أولى جامعة وأستاذ دكتور لا يستطيع الدكتور أن يقول للطالب أنا غدا أغيب عن الفصل وأنت تجلس مكاني تلقي المحاضرات.

ولا يستطيع الطالب أن يفعل لأنه يحتاج أربع سنوات بكالوريوس وسنتين ماجستير وسنتين دكتوراه يحتاج الطالب ثمانية سنوات حتى يقوم بأعمال المدرس، أعمال المدرس غير أعمال الطالب.

في الدعوة لا يوجد فرق بين أعمال الدكتور في الجامعة، والطالب أو واحد جاء من الخمارة الآن أعمال دعوية واحدة، الكل لا بد أن يقوم في الليل ويدعو للناس الدعاء الدعوي ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) زيارة المسلمين، إكرام المسلمين، الاشتغال بالخدمة، أعمال واحدة.

فلماذا طلب الرسول ﷺ النصر على الجهد الدعوي من البشرية ليس فقط من المسلمين يعرض على الكفار طلب النصر من ينصرني يقول للكافر وهو على الكفر.

كيف كافر وينصرك؟ فقط قل لا إله إلا الله وتعال تجول معي.. إذ قال لا إله إلا الله مباشرة يكلف بالجهد والدعوة لأنه لا يوجد فاصل زمني بين فريضة الإيمان وفريضة الدعوة:: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنَّ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩.

يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ ، ربنا رحمهم بسبب كلمة أنصتوا تأدبوا فربنا أعطاهم الهداية أما الكفار الآخرون ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ ﴿٣﴾ .

ربنا حجب الهداية عنهم. ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ هذا أول سماع قرآني.. كم مرة سمعنا القرآن؟؟

هناك أناس سمعوا القرآن مائة مرة، وما قاموا (اشتغلوا) بالدعوة.. هناك أناس سمعوا القرآن ألف مرة وما اشتغلوا بالدعوة.. لكن الجن سمعوا القرآن مرة واحدة وفوراً اشتغلوا بدعوة القرآن ودعوة الإيمان واليقين لأول سماع ﴿لَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ﴾ ما قال آمنوا حذف

(١) سورة الأحقاف _ الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٢٦ .

الإيمان وذكر أول مطلب من مطالب الإيمان ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ بالسرعة اشتغلوا بالدعوة على الطريقة الصحيحة، ولا الطريقة المغلوطة؟ لا يسجل القرآن نموذج دعوي فيه خطأ دائما يبين نموذج دعوي كامل حتى نقنّدي به. . فقاموا بنموذج دعوي وجهد دعوي وجولات دعوية مع الصفات الكاملة التي ترضي الله.

وما سمعوا من النبي ﷺ كيف أصبح دعاة لماذا؟؟؟.

لأن أيضاً علم الدعوة فطري والصفات الدعوية فطرية مثال ذبحت وعملت غداء وتريد أن تدعو إنسان على وليمة الخروف المحشي صنوبر هل تقول له يا حمار تعال تغدا عندي . . بل تلاطف المدعو حتى يتغدى.. فكيف مائدة الله (الجنة) التي فيها آلاف الخراف وذهب وفضة وتقول له تعال يا عدو الله بالغلظة.

فلهذا بالفطرة أصبحوا دعاة كمل وليس دعاة ناقصين ﴿فَلَمَّا قُضِيَ

وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ قالوا يا مجرمين يا كفار.. يا قومنا يا قومنا باللطافة والحكمة بفطرتهم السليمة.

(وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ) دعوة نموذجية كاملة من أين تعلّمها؟؟

بفطرته السليمة.. لا تستطيع أن تكون مفتياً بالفطرة تقول حلال وحرام

بالفطرة لا بد أن تتعلم ربا الفضل، ربا النسيئة ، طلاق رجعي ، طلاق بائن ، هذا حلال وهذا حرام ليس بالفطرة .

لا تستطيع أن تكون قاضياً بالفطرة ولكن لو فطرتك سليمة تستطيع أن تكون داعياً بفطرتك السليمة أبداً لكن فطرتنا ليست سليمة فربنا فصلها في كتابه فهي مفصلة بالفطرة ومفصلة في كتاب الله أصبح نور على نور .
مائة وأربعة وعشرون ألف صحابي عدد الذين اشتغلوا بالفتوى يقول ابن القيم لا يزيد عددهم على عشرين وبضعة من الصحابة ٢٦_٢٧ صحابي اشتغلوا بالفتوى ، والذين إشتغلوا بالدعوة مائة بالمئة . فالفتوى تريد القدرة (علم) .

أما الدعوة مثل يا ابني، يا أخي، يا حبيبي، لا تريد جامع لتتعلمها، يا أبت لا تعبد الشيطان فإني أخاف عليك من عذاب الله ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(١) .

فملاطفة الخلق لا تحتاج إلى علم وجامعات.. كيف الأم تلاطف ابنها حتى لا يضع اصبعه في النار يا ولدي ، يا ابني يا حبيبي.
هذه هي الدعوة: ملاطفة الخلق من أجل هداية الخلق تأخذ بيده لتفتح مغاليق قلبه لأنه لا يحب الدين فكيف تحببه بالدين ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ

(١) سورة مريم - الآية ٤٥ .

بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ^(١) مفتاح للقلب ﴿ادْفَعْ بِالنِّفَاسِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) مفتاح لقلبه
البسمة تفتح قلبه .

هذا الجهد بالنهار، وبعدها الدعاء بالليل، لأن القلب بيد الله، فبالدعاء يفتح قلبه.

لهذا الفرق بين جهد التعليم وجهد الدعوة.. أن جهد التعليم جهد خاص ليس كل واحد يستطيع أن يعلم صرف ونحو وفقه شافعي أوفقه مالكي فهو جهد خاص، لكن جهد الدعوة جهد عام جهد الأمة، التعليم على الراغبين.
كان ﷺ معلما مع أبي بكر، مع عمر، مع أبي هريرة مثال إنسان جاء للمسجد هذا لا يسمى دعوة يسمى تعليم الدعوة، مذاكرة الدعوة، جهد التعليم على الراغبين والمحبين للدين.

لكن جهد الدعوة إنسان يسمع حي على الصلاة ومعطي ظهره ، دينه لا يساوي عنده هَلَّة واحدة، لا يساوي قرش .
جهد الدعوة على أمثال أبي جهل وأمثاله.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة فصلت _ الآية ٣٤ .

أين جهد سيدنا لوط ؟ على القرية التي تعمل الخبائث ومنها اللواط فاللوطي يصلح أن يكون طالب علم ؟ فواحد لوطي ودخل علم الشريعة ، أطرده لأمه لا يصلح أن يكون طالب علم، فميدان الداعي غير ميدان المعلم . قرية تعمل الخبائث، ويا لوط أسكن في وسط هذه القرية وعندما ترى الخبائث لا تقول يا أهل الخبائث! هم أهل خبائث ولكن تلتطف في قولك وقل يا قوم يا قوم.

وأين جهد سيدنا موسى ؟ : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ ^(١).

هل فرعون يصلح أن يكون طالب علم ؟ فواحد يقول: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ

الْأَعْلَىٰ ﴾ ^(٢).

هل هذا يصلح أن يكون في كلية الشريعة ؟ . جهد الدعوة على أهل القبائح حتى يصبحوا أهل ملاح ، فإذا صاروا أهل الملاح نُعَلِّمُهُمْ .. مثل جهد المزارع يجتهد على الأرض التي فيها شوك وعلقم ولا تحتوي زيتونا ولا تفاح يشتريها ويدفع أجرة لماذا؟؟ لأنها صالحة للزراعة وعندها قابلية للإصلاح .

الأرض فيها شوك وعلقم، وبعد جهد الزراعة من حرث الأرض والسقي والبذر، فيذهب الشوك ويأتي بدلاً منه ثمار التفاح والموز والبرتقال.

(١) سورة طه - الآية ٢٤ .

(٢) سورة النازعات - الآية ٢٤ .

وهكذا جهد الدعوة تحويل البشرية من قبيحة إلى بشرية حميدة (مليحة) : ﴿

إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(١).

درجة الضلال ليس متوسط ضلال مبين، السلب، النهب، القبليات والعرقيات، من ضلال مبين، وبعد جهد الدعوة إلى أعلى درجات الهداية إلى صديقين إلى نجوم.

لهذا يرينا ربنا حال البشرية قبل الجهد وحال البشرية بعد الجهد.

من القصص التي فيها مواساة للداعية.. تسلية للداعية.. كل قصة في القرآن يسموها العلماء تسلية، ليست للقاعد، القاعد لا يحتاج لتسلية، لأنه قاعد لماذا نسلية؟ التسلية للداعية حتى ينسى همومه، قال تعالى : ﴿

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) من هذه القصص التي فيها تسلية سورة يوسف تبين حال البشرية قبل الجهد وحال البشرية بعد الجهد، مطلع سورة يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾^(٣) ما قال

إني رأيت أحد عشر مجرماً.. الذين قالوا اقتلوا يوسف ربنا سماهم كواكب ﴿

(١) سورة آل عمران - الآية ١٦٤.

(٢) سورة هود - الآية ١٢٠.

(٣) سورة يوسف - الآية ٤.

اَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴿١﴾ ربنا مدحهم بأعلى درجات المدح،
عندما تمدح إنسان وتقول له أنت كوكب.

فهم كواكب في علم الله.. نزلت هذه الآية على الصحابة والناس يقولون
اقتلوا محمداً، كان خالد يقول اقتلوا محمداً وعكرمة يقول : اقتلوا محمداً
وأبو سفيان يقول: اقتلوا محمداً وقت نزول الآية ، لكن ربنا في علمه أن
هؤلاء كواكب ووظيفتك يا داعية أن تستخرج كوكبيتهم.. مثال الذهب يكون
تحت الأرض وفوقه التراب والشوائب، مطمور لا يظهر أنه ذهب بل يظهر
أنه تراب ، لكن عندما تبحث عن الذهب تزيل التراب والركام والشوائب ،
وتلمع المعدن حتى يصبح ذهب.

وهؤلاء كواكب وهم يقولون اقتلوا محمد هم كواكب، لكن عادات الجاهلية
وأهواء الجاهلية والقبلية الجاهلية، ما ظهر هذا المعدن، وبعد الدعوة
أصبحوا من كبار الصحابة، والذين قالوا اقتلوا يوسف بعد جهد الدعوة هم
الذين قالوا: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ (٢) بعد أخلاق يوسف، ودعائه لهم، لو دعا
عليهم يوسف لدمرهم.

(١) سورة يوسف - الآية ٩.

(٢) سورة يوسف - الآية ٧٨.

بعد لطائف يوسف بعد محاسن يوسف الدعوية هم الذين قالوا ﴿يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ﴾ (١) وهم الذين قالوا ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ
اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (٢) وهم الذين قالوا ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا
خَاطِئِينَ﴾ (٣)، تابوا وأحسنوا توبتهم، يقول بعض المفسرين أنهم أصبحوا
أنبياء بعد ذلك (٤)، أعلى مراتب الهداية (الأسباط) (٥). وقول: أنهم أصبحوا
أولياء.

ما هي البشرية قبل الدعوة ؟ وما هي البشرية بعد الدعوة ؟

(١) سورة يوسف - الآية ٨٨.

(٢) سورة يوسف - الآية ٩١.

(٣) سورة يوسف - الآية ٩٧.

(٤) لقد اختلف أهل العلم قديماً وحديثاً في نبوة إخوة يوسف عليه السلام، بسبب ما صدر منهم
نحو أخيه وأبيه، وما اقترفته أيديهم، وذهبوا في ذلك مذاهب هي:
_ أن إخوة يوسف عليه السلام أنبياء.

_ أن إخوة يوسف عليه السلام ليسوا بأنبياء.

_ أن إخوة يوسف عليه السلام نبؤوا بعد ما صدر منهم نحو يوسف عليه السلام.

_ ومن أهل العلم من توقف في ذلك.

_ والله أعلم.

(٥) فأما الأسباط: فهم بنو يعقوب، وكانوا اثني عشر رجلاً.

قال الزجاج: السبط في اللغة: الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد. والسبط في اللغة:

الشجرة لها قبائل، فالسبط: الذين هم من شجرة واحدة.

لما بعث النبي ﷺ ما في واحد مليح، اثنان، ثلاثة، من أهل الكتاب يقولوا لا إله إلا الله ((وكل البشرية لا تعرف لا إله إلا الله . فعن عياض بن حمّار المجاشعي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ذات يوم في خطبته : " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَان ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا ، فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَثْلَعُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ ، قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخَرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُعْزِكَ وَأَنْفِقْ فَسَنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ ، قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ : مُقْسِطٌ ، مُتَصَدِّقٌ ، مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ

رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ ، تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ^(١).

كم من البشرية الآن يعرف (لا إله إلا الله)؟.

ببركة جهد الدعوة، التي قالت : ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

لَكَ﴾ (٢) هذا قبل جهد الدعوة، وبعد أخلاق يوسف، لقد تابت توبة عظيمة

لأنه من الصعب امرأة بقيت عشرين سنة وهي تضع الحق والمسؤولية على

غيرها وتبرئ عرضها، ولصدق التوبة تقول : ﴿الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا

رَأَوْدَتُهُ عَنِ نَفْسِهِ﴾ (٣). لقد تابت توبة صدق.

(١) صحيح مسلم _ كِتَابُ الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا. بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا

أهل الجنة وأهل النار_ رقم الحديث ٢٨٦٥.

(٢) سورة يوسف - الآية ٣٢.

(٣) سورة يوسف - الآية ٥١.

وفي بعض الروايات أنها تزوجته وأصبحت زوجة نبي في الدنيا ، وزوجته في الآخرة، فأصبح مستواها أحسن من مستوى نساء صيدا ونساء الأردن.

جهد الدعوة مغير مؤثر كل ما نراه الآن من القبائح المنتشرة في العالم بسبب ترك الدعوة.

كان الله يبعث نبي بعد نبي وكانت الدعوة مسؤولية فردية يهلك النبي ومعه القليل الذي آمن بعد موته، وهؤلاء عبّاد لا يؤثرون حتى في أولادهم فإذا مات هؤلاء العباد، يجتهد الشيطان على أحفادهم، فلا يبقى موحد، دعا نوح إلى الله فأمن معه قليل، وبعد موت نوح مات العباد فأصبحوا جميعاً مشركين وهكذا يصل المستوى إلى ما يبقى موحد.

ولكن ببركة الدعوة يأس الشيطان من عبادة الأصنام في جزيرة العرب ولكن رضي بالتحريش في ما بيننا ". لكن ما يأس من عبادة الأصنام بعد وفاة سيدنا موسى . لماذا؟؟ لأنه أنت داعية وبعد موتك سأجعلهم يعبدون الأصنام ... ولكن مات سيدنا محمد ﷺ الداعية وجعل كل أمتة دعاة، فيأس الشيطان من أن يُعبد الصنم، ببركة الدعوة.

فأعظم بركة نالت هذه الأمة بسبب انتسابنا إلى النبي ﷺ ونحن من أمتة أعظم بركة يسمونها العلماء بركة ختم النبوة وأعظم مصيبة تصيب هذه الأمة ختم جهد النبوة .

فكم الفرق بين ختم النبوة وختم جهد النبوة ؟؟.

فختم النبوة بركة عظيمة وختم جهد النبوة مصيبة عظيمة.

فمعنى ختم النبوة : أي أن ربنا جعلك وارث لجهد الأنبياء: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (١) فسمى الله كل الأمة دخلوا تحت

كلمة الإصطفاء بما فيهم شارب الخمر ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (٢) الله اصطفاه وهو ظالم لنفسه ، الله

يريد منك أن تكون داعية ، فشارب الخمر من حقه أن يقول ربي اصطفاني واختارني أن أكون داعية ولكن أنا المقصر.

ما قام بواجب الإصطفاء ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾

(٣) فالإصطفاء تعلق بالأمة كلها وأما قبل ذلك ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ

الْمُصْطَفَيْنِ الْآخِيَارِ﴾ (٤) المصطفين كانت قبل صفة أنبياء والمصطفين الآن

صفة الأمة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (٥) ما عرف

لأي شيء ربنا اصطفاه .

(١) سورة فاطر - الآية ٣٢ .

(٢) سورة فاطر - الآية ٣٢ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٣٢ .

(٤) سورة ص - الآية ٤٧ .

(٥) سورة فاطر - الآية ٣٢ .

لهذا جهد التعليم جهد خاص شرف خاص لهذا المعلم مثل الذهب النادر، لكن الداعي ذهب غير نادر موجود ، لكن التعليم شرف خاص، لا يستطيع أي واحد أن يكون فقيهه، لكن إذا فاتك الشرف الخاص فلا يفوتك الشرف العام.

الدعوة شرف عام، جهد التعليم الجهد على العقل، ليس على القلب لأنه يحب الدين، رب طالب أحب وأتقى من المعلم ، جهد العلم ألف بقاء بعلمك الفقه ،كيف تتوضأ، كيفية البيع، أحوال الزواج والطلاق، والتعامل مع الربا، جهد على العقل، لكن إنسان لا يحب الدين فالدعوة جهد على القلب ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) جهد على القلب حبه بالدين ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢) ابتسم ، أكرم ، لاطف ، جهد على القلب .

فكل كلمة دعوية مفتاح لهذا القلب، وكل خلق دعوي مفتاح، ولا تدري القفل أي مفتاح يفتحه.

أحيانا نجتهد على قلب واحد لا يحب الدين فمثلا مدرس في الجامعة أستعمل معه قال الله وقال رسوله ولا أستطيع أن أفتح قلبه، وأحيانا يأتي واحد أعجمي أمة زيارة بخمس كلمات يفتح قلبه ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٤ .

(١) فلكل قفل مفتاح، والأمة إذا اشتغلت بمجموعها تؤثر وتظهر محاسن الدين ، وأنت محاسنك غير محاسني.. هذا عنده محاسن الكلمة الطيبة، وهذا عنده محاسن الخدمة الطيبة، هذا عنده الكرم، فلما تكثر المحاسن وتتكامل، تتأثر قلوب الكفار، فما تظهر محاسن الدين من خلال فرد، ما ظهرت محاسن الدنيا من خلال محاسن فرد واحد، لا تستطيع أن تأتي بمائدة فيها طعام حسن من خلال جهد فرد، التفاح يجب أن يزرعه واحد ويجنيه آخر ويبيعه آخر، كم واحد يعمل حتى نحصل على تفاح وموز وبرتقال ولحم ودجاج، كم عامل اشتغل حتى نحصل على مائدة حسنة ؟ الدنيا تزينت محاسنها ليس بجهد واحد .

لا تستطيع أن تبني بيت جميل بمحاسن نجار فقط، النجار يأتي بباب جميل وتحتاج إلى حداد وبلاط ودهان، فما ظهرت محاسن الدنيا من خلال محاسن صانع واحد دنيوي.

لو بصيدة (١) واحد يكرم أحسن كرم، ما تظهر محاسن الدين من خلال مسلم واحد ولكن ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) ، لقد تأثرنا بهذا لما

(١) مدينة من مدن لبنان.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

رأينا اجتماع رايوند اثنين مليون يظهروا محاسن الدين منها صلاة واحدة وركوع واحد كأنهم أبناء أم وأب واحد، هذه المحاسن غزت قلوبنا ، لهذا عندما نخرج في سبيل الله جماعة تكون هناك محاسن جماعية ، مثال: عشرة يمشون في الشارع وجميعهم غاضين أبصارهم ، لكن شخص يغض بصره نقول هذا عنده مشكلة، فتظهر محاسن غض البصر عندما تكون محاسن جماعية ، مثال: عشرة يلاطفونك هذا يقبل رأسك وهذا يعتني بك والآخر يخدمك، يتأثر قلبك وكأنك في عصر الصحابة، لكن لو شخص واحد لاطفك تقول هذا له مصلحة، ويحاول أن يضحك علي.

وهكذا أيها الأحبة لا تظهر محاسن الدين من خلال أي فريضة إلّا فريضة الدعوة ، لو شخص واحد صام ، ليس من أركان الصيام إظهار المحاسن ، صام ونام صومه صحيح ، ركن الصيام ترك الطعام والشراب وإظهار المحاسن مندوب ، ليس من أركان الحج إظهار المحاسن، طاف وسعى وأصبح حاجاً لكن معنى الدعوة مشغولية المحاسن ، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١) ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢) ركن الدعوة وفريضة الدعوة

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

(٢) سورة الإسراء _ الآية ٥٣.

الإشتغال بالمحاسن في مقابلة المساوي ، محاسن في مقابلة المحاسن هذه تسمى معاشرة إسلامية، لكن في مقابلة المساوي.

من هو المدعو إنسان تظهر منه المساوي لمدة أربعة وعشرون ساعة:

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾^(١) هذا الذي يحاسنه الداعي ،

من هو المدعو؟ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾^(٢) ، من هو

المدعو؟ ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾^(٣)

أناس يشتغلون بالمساوي أربعة وعشرون ساعة ، ورسول الله ومن معه يقابلون المساوي بالمجلس ٢٤ ساعة، أبوجهل مساوي على جوارحه ومساوي في قلبه، في قلبه يقول كيف أقتل محمدا؟ في قلبه الحقد، وفي جوارحه يحاول أن يقتل محمد ﷺ ويضع سلا الجذور على رأسه، والرسول يحاسنه في قلبه وجوارحه، في قلبه يدعو ويقول : يا الله يا الله اهدي أبو جهل يتمنى له من القلب الهداية، بعض الناس عنده قدره على المحاسن في الظاهر، واحد أساء إليك تستطيع أن تحاسنه بلسانك لكن في قلبك تقول (الله يخلصنا منه) مواجهة المساوي بالمحاسن سماعها بسيط وفهمها بسيط لكن

(١) سورة غافر _ الآية ٥.

(٢) سورة الفرقان _ الآية ٤١.

(٣) سورة الحجر _ الآية ٦.

لو تحاول تطبيقها مرّة واحدة لا تستطيع ، كل ما نراه الآن من الأخلاق هو عبارة عن محاسن بمحاسن تكرمني فأكرمك.

مواجهة أسوء مخلوق في أيام سيدنا موسى (فرعون) لا يتخيل عقل أن هنالك إنسان تصل فيه مراتب الإجرام أن يذبح الأطفال، ليس يذبح بل يذبح ، ذبح معناها قتل خمسة أو ستة أطفال، يذبح معناها قتل ٢٠_٣٠ طفل كل يوم ، يذبح صيغة مبالغة .

كل يوم يذبح أركى الأطفال، أجدادهم أنبياء هؤلاء، هذا الطفل الذي يذبحه فرعون من هو ؟؟ جدّه إسحاق ويعقوب، حديثوا عهد بجدودة إسحاق ويعقوب عليهما السلام ، ارتكب هذه الجريمة مع آلاف الأطفال الأبرياء ، ووظيفة موسى عليه السلام الدعوة، أن يذهب إلى فرعون بالقول اللين والفعل وتحاسنه.

القول الحسن والخلق الحسن والأمنيات الحسنة، فكل يوم سيدنا موسى فريضته الطمع في هداية فرعون، وفرعون شغله ﴿ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾^(١) يتفكر في دمار وهلاك موسى عليه السلام .

لهذا الفرق بين الدعوة والقتال: لما تأتي المعركة تجاهل المحاسن واشتغل بالمساوئ.

مامعنى القتال ؟؟

(١) سورة غافر _ الآية ٢٦.

اشتغل بالمساوي: اكسر سنه، اكسر رأسه، إذا كانت رجله مقطوعة اقطع
رجله الأخرى.

لكن في الدعوة:

إذا كنت عطشان وهو عطشان، تؤثره على نفسك.

ركن القتال: واغلظ عليهم.

وفي القتال استخدام القوة الغضبية ، لهذا من حكمة الله أنه لا يجعل
المعارك الناجحة طويلة حتى لا تطول المساوي مثل معركة بدر مكان صغير
جداً ووقت قصير جداً، أحد مكان صغير ووقت قصير جداً، لكن ١٣ سنة ﴿
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) ١٣ سنة ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا
الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢) ٩٥٠ سنة سيدنا نوح عليه
السلام يشتغل بالمحاسن ، ٩٥٠ سنة يرى المساوي .

لهذا لا ينبغي لك في الدعوة أن تستعجل النصر لماذا؟؟

لأن الله يمتعك بالكلمة الطيبة والأخلاق الطيبة:

مثال: واحد يأكل أكل طيب (الحلويات) فيقول: لنا خمسون عام ونحن

نأكل الحلويات، ثم يسأل نفسه هل أكل الحلويات ير جع الأراضي المسلوقة

(١) سورة القلم _ الآية ٤.

(٢) سورة فصلت _ الآية ٣٤.

؟؟.. وهل أكل الحلويات هذه لها نتائج على مجتمعنا ؟؟ فيقسم أن لا يأكل الحلويات أبداً ! نقول له يا مجنون ما علاقة الأكل الطيب في إرجاع الوطن.

مثال آخر: لي خمسين سنة وأنا ألبس اللبس الطيب.. هل أثر اللبس

الطيب في تحرير الأوطان ؟؟.. والله لا ألبس اللبس الطيب سوف ألبس اللبس القبيح، نقول له: يا مجنون ما علاقة اللبس الطيب في تحرير الأوطان

؟؟؟

قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) فأنت تتجمل

بالكلمة الطيبة.. وأعظم أثر في الكلمة الطيبة جملة لسانك، وأعظم أثر بالفكر الطيب جملة عقلك، وبالمعاشرة الطيبة جملة أخلاقك، كل يوم سيدنا نوح على مدى ٩٥٠ سنة يتجمل بالكلمة الطيبة، فلهذا الدعوة مقصودة لذاتها، والكلمة الطيبة مقصودة لذاتها، والمعاشرة الطيبة مقصودة لذاتها، لكن ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) مقصودة لغيرها .

لهذا من الهدايات الدعوية والفقهاء الدّعوي والبصيرة الدعوية تقول، والقرآن يبصر ويقول لسيد الدعاة ﴿لَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(٣) ﴿وَلَا تَكُنْ

(١) سورة الإسراء - الآية ٥٣.

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٣.

(٣) سورة الأحقاف - الآية ٣٥.

كَصَاحِبِ الْحُوتِ ^(١) ، جارك تارك الصلاة زرتة عشرين مرّة لا تستعجل زره خمسين مرّة حتى الموت .

فالأخلاق الدعوية حتى الموت، الرحمة الدعوية حتى الموت.
لكن في القتال من السنة استعجال النصر، لأنه حياة غير طبيعية ؛
أضربك وتضربني ، فمن السنة استعجال النصر، وفي الدعوة خلاف السنة
استعجال النصر، هذا يسمى فقه الدعوة.

الأمة الآن عندها فقه عبادة كيف أصلي، كيف أركع فكر عبادة لكن كيف
أركع فقه دعوة، كيف أركع فقه عبادة مهم جدا، فَعَنْ عَمْرِو بْنِ
شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ
بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ ، وَفَرِّقُوا
بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ " ^(٢) . ، فابن سبع سنين من حقه أن يتعلم الصلاة

الصحيحة من أبوه، فمن حق ابن سبع سنين أن يعرف كيف يركع، لكن كيف
يركع البشرية .. هل ابن سبع سنين يستطيع أن يخرج في الظلمات وفي
الأحوال الصعبة ويكون سبب في هداية العالم ؟؟؟ تحتاج لجهد، كيف أركع
هذا بسيط، ما جلس النبي ﷺ سنوات يعلم الناس كيف يركعوا، لكن ٢٣ سنة

(١) سورة القلم _ الآية ٤٨ .

(٢) سنن أبي داود _ كتاب الصلاة _ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة _ رقم ٤١٧ .

وهو يبصرهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(١) هذه كلها تسمى بصائر

دعوية ، فسورة يوسف بصائر دعوية، سورة هود سورة يونس ، لهذا تكون

الدعوة على بصيرة أنتم تخرجون ليس عندكم فقه الدعوة على بصيرة !!!

كيف نتبصر بالدعوة ؟؟ كيف نتبصر بالصوم ؟؟

الآن جاء رمضان ونريد أن نتبصر بالصوم عن طريق آيات الزكاة !!

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾^(٢) ما علاقة هذا بالصوم ؟.

تريد أن تتبصر بالزكاة، اقرأ آيات الزكاة.

تريد أن تتبصر بالحج عن طريق آيات الحج .

تريد أن تتبصر في الدعوة عن طريق الآيات التي في الدعوة، قال تعالى:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٣). اذكر إبراهيم

وهو يقول: (يا أبتى).

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٤)

(١) سورة الأنعام _ الآية ١٠٤ .

(٢) سورة التوبة _ الآية ٦٠ .

(٣) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٤) سورة مريم - الآية ٥٤ .

وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (١).

فكل يوم يسمع الداعي قصة نبي تبصره بالدعوة وأخلاق نبي تبصره بالدعوة.

أما تريد أن تفتح قلوب الناس عن طريق أركان الحج، ما علاقة أركان الحج في زيارة شخص تارك الصلاة وتريد أن تفتح قلبه. لهذا ١٣ سنة والقرآن ينزل يبصر يبصر المسلم بهذا الجهد حتى أصبحوا خير أمة أخرجت للناس.

كما أن سيدنا موسى خير رجل خرج لفرعون في أيامه، وعيسى خير رجل خرج لقومه في أيامه، فهذه الأمة حتى تقوم الساعة خير أمة أخرجت للناس.

جهد التعليم على العقل:

فمنهاج التعليم في السنة الأولى غير منهاج التعليم في السنة الثانية، ومنهاج التعليم في السنة الثانية يختلف عن السنة الثالثة، ومنهاج الماجستير يختلف عن منهاج الدكتوراه، لكن كلام الداعية في اليوم الأول وكلامه بعد ألف سنة هوَ هوَ وعمله في اليوم الأول وعمله بعد سنة هوَ هوَ .

فالدعوة مثل الأذان ماذا نقول بعد الأذان؟؟

اللهم رب هذه الدعوة التامة وليس الناقصة .. كل يوم في الظهر حي على الصلاة، والعصر لا يغير حي على الصلاة، وفي المغرب لا يغير بعد الأذان وبعد سنتين لا يتغير ﴿دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾^(١) من هذا؟
 نوح .. كم مدة الدعوة ؟ ٩٥٠ سنة فقلت لهم في أي يوم قال لهم هذا المقال ؟؟ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾^(٢) أخذ يرغبهم حتى يفتح قلوبهم ،لأنهم يحبوا المطر ما أخذ يرغبهم عن طريق الجنة لأنهم لا يؤمنوا بالجنة، فالطفل عندما تريد أن تبعثه إلى المدرسة ليتعلم وليس حتى تقول له لتصبح موظف لأن الطفل لا يحب الوظيفة، بل تقول له أعطيك حلوى، يا بني إذهب للمدرسة حتى أعطيك حلوى، لكنه بعد ما يصبح جامعي، يدفع أقساط حتى يتعلم ويعرف قيمة الوظيفة .

(١) سورة نوح _ الآية ٥.

(٢) سورة نوح _ الآيتان ١٠ ، ١١ .

وهكذا قوم نوح يحبون المطر، ويحبون البنين، فيرغبهم من جنس محابهم ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(١).

هذا الكلام في أي يوم قاله؟؟ ترغيبه في أول يوم وترغيبه بعد سنة نفس الشيء .

لهذا من السهل أن تصل إلى قمة العبودية عن طريق المنهاج الدعوي ، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٢). اذكر إبراهيم وهو يقول: (يا أبتى).. لأن إبراهيم أعبد خلق الله في أيامه؛ أجمل صلاة صلاته، وأجمل صيام صيامه لكن أجمل ما فيه، ربنا يقول أريد أن أبين لكم، بين الله أجمل ما في الحياة الإبراهيمية، وهي ملاطفة الخلق وتحمل أذاهم من أجل هدايتهم من السهل أن تقول : (يا أبتى يا حبيبي) تلاطف الخلق ، فمن السهل الوصول إلى القمة، عن طريق هذا الجهد المبارك، ولكن من الصعب الثبات على القمة، ... لأنه في التعليم سنة أولى سنة ثانية كلما تعلمت أكثر كلما زادت مرتبتك العلمية تظهر حتى تصبح دكتور، كلما أخذت معلومات جديدة تظهر، لكن كلام الداعية هوَ هوَ، لن تصبح شيخ المسلمين ولن تصبح مفتي المسلمين عن طريق جهد الدعوة ،

(١) سورة نوح - الآيتان ١١، ١٢.

(٢) سورة مريم - الآية ٤١.

تَبْقَى وَاحِدٌ مِنْ أَحْسَنِ الْمُسْلِمِينَ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿١﴾ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ مَرْتَبَةً لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَصْبِحَ شَيْخَهُمْ وَلَا قَاضِيَهُمْ وَلَا مُفْتِيَهُمْ عَنْ طَرِيقِ جَهْدِ الدَّعْوَةِ .

لَوْ أَنْتَ اشْتَغَلْتَ بِالدَّعْوَةِ عَشْرَ سِنَوَاتٍ وَزَمِيلُكَ اشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ عَشْرَ سِنَوَاتٍ ، غَيْرُكَ صَارَ دَكْتُورٌ بِالشَّرِيعَةِ .

وَأَنْتَ بَقِيتَ عَلَى يَا أَحِبَابُنَا يَا أَحِبَابُنَا لَيْسَ عِنْدَكَ غَيْرُ أَحِبَابُنَا فَتَتْرَكَ هَذَا الْجَهْدَ وَتَذْهَبُ لِلْعِلْمِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ وَتَقُولُ لَا أُرِيدُ الْجَهْدَ ، فَمِنْ السَّهْلِ الْوَصُولُ إِلَى الْقِمَّةِ وَمِنْ الصَّعْبِ الثَّبَاتُ عَلَيْهَا .

الْعَالَمُ لَا يَدْرِي أَنْ يَشْتَهَرَ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ شَهْرَتُهُ بِالسَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ لَا يَصْبِحُ عَالَمٌ تَقِيَّ وَخَفِي ، كَيْفَ سِيخْفِي عِلْمُهُ وَالنَّاسُ تَسْأَلُهُ ، وَحَتَّى النَّاسُ تَسْأَلُهُ لَا يَدْرِي مِنْ ظُهُورِهِ ، فَالْعَالَمُ لَا يَدْرِي أَنْ يَظْهَرَ وَظُهُورُهُ حَقٌّ ، حَتَّى النَّاسُ تَعْرِفُهُ لَا يَدْرِي مِنْ ظُهُورِ الْمُفْتِيِّ فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا مَعَ عِزَّةِ نَفْسِكَ ، وَتَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْكَ ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ مُقَاتِلًا مَعَ عِزَّةِ نَفْسِكَ ، وَتَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْكَ ، فَتَسْتَطِيعُ عَنْ طَرِيقِ الْقِتَالِ عَلَى النِّهَجِ الصَّحِيحِ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ عَظِيمٌ فِي الْأَرْضِ .

(١) سُورَةُ فَصَّلَتْ - الْآيَتَانِ ٣٣ ، ٣٤ .

إلا الداعية عظيم في السماء، ومجنون في الأرض.. فأعظم داعية رسول الله وهو يدعو المستهزئ به: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾^(١) لكن وهو يعلم الناس كأنه على رؤوسهم الطير احتراماً وتقديراً .
عندما ترى الناس على رؤوسهم الطير (تشمخ نفسك) لكن إذا استهزؤوا بك تترك الدعوة .

لا يستطيع الإنسان أن يصبر على الدعوة إلا مع إذلال نفسه.
لهذا يرينا الله أحوال الأنبياء، كيف أذلوا أنفسهم ، يوسف كان في الرق والسجن، رقيق رقيق وليس مفتي، ليس وزير أوقاف، رقيق عبد، ما قال يا الله رقيق وداعية؟.

وهو في السجن رقيق وجبريل كان ينزل عليه الوحي ، فتحمل هذا الذل رق وسجن، وبساعات ربنا نقله من رقه وسجنه إلى أعلى مرتبة اجتماعية ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾^(٢).

لكن ما بدلت الذلة بالعزة خلال خمسة دقائق.
ونحن نريد من أول يوم أن تتبدل حالنا من الذلة إلى العزة، بضع سنين وهو يذل نفسه في السجن.

(١) سورة الفرقان _ الآية ٤١ .

(٢) سورة يوسف _ الآية ٥٥ .

والنبي ﷺ ثلاث عشر سنة وهو يذل نفسه من أجل الدين في مكة، وضع سلا الجذور على رأسه، تفل في وجهه الكريم، وأذي وضرب أذي ما لم يؤذ نبي بمثل ما أذي.

الطريق إلى العزة هو إذلال نفسك لهذا هذه الدعوة.

يا أحببنا الدعوة بسيطة وعظيمة، ميسرة لكن صعبة على النفس.

منصب القضاء غير ميسر للجميع، جهد الفتوى غير ميسر للجميع، لكن

كلما ذكر جهد نبي، ربنا يبشرنا أن هذا الجهد ميسر لكل إنسان ﴿وَلَقَدْ

يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(١) هذه وقصة نوح، يعني فهم الجهد ميسر للجميع ،

لكن فهم الفتوى صعب جدا .. عندما كنا ندرس الفقه الإسلامي مثل الرهن :

هذا تعريفه وتوثيقه دين بعين، رأسنا يؤلمنا ونحن نتكلم عن أركان الرهن ،

لكن قصة دعوية تجلس ساعتين وأنت مبسوط .

فيستطيع أي إنسان أن يفهم جهد الدعوة ولو كان أمياً ، لكن جهد الفتوى

والقياس وأصول الفقه أعاننا الله.. يتحمل الواحد حبتين (دواء لصداق

الرأس) وجع رأس حتى يشرحها.. الله يوفقتنا وإياكم.. فمستعدين إن شاء

الله .



(١) سورة القمر _ الآية ١٧.

مذكرات دعوية

- قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣).

(١) سورة الحج - الآية ٧٨.

(٢) سورة الأنفال - الآية ٧٤.

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

- الأسرة المحمدية، جاعت من أجل الأمة.. تسع أبيات وما يستطيعوا أن يضيفوا ضيف واحد^(١) وبيتي أنا يستطيع أن يضيف ألف ضيف لأني ما جوعت الأسرة، ولكن جوعت الأمة.
- شرع الله عز وجل لنبيه ﷺ خمس الغنيمة، ولو أمسك ﷺ نصيبه من الغنائم التي أحلها الله ﷻ له، وهي أطيب الحلال، قال تعالى: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) لكان ﷺ أغنى رجل في العالم، ولكن أنفقها من أجل نشر الدين، وكان يُعطى المسلم الجديد مائة ناقة ليألف قلبه، كما فعل في غزوة حنين (٣) ويطوي

(١) عن أبي هريرة ؓ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ: "من يضيفه هذا الليلة؟" فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامراته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ.

= وفي رواية قال لامراته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعليهن بشيء. وإذا أردادوا العشاء فنوميهم. وإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وبات طاويين، فلما أصبح، غدا على النبي ﷺ فقال: "لقد عجب الله من صنيكما بضيفكما الليلة" متفق عليه. (رياض الصالحين - باب الإيثار والمواساة)

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩

(٣) عن عمرو بن تغلب قال: أعطى رسول الله ﷺ قوما ومنع آخرين فكأنهم عتبوا عليه فقال: "إني أعطي أقواما أخاف هلعهم وجزعهم، وأكل أقواما إلى ما جعل الله - تعالى - في قلوبهم من الخبر والغنى، منهم عمرو بن تغلب (البخاري ٦ / ٢٨٨ (٣١٤٥)). قال عمرو: فما أحببت أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم. ذكر عتب جماعة من الأنصار على رسول الله

ﷺ حين أعطى قريشا ولم يعط الأنصار شيئا وجمعه إياهم واستعطافه لهم روى ابن إسحاق، والإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد، والشيخان من طريق أنس بن مالك، والشيخان عن عبد الله بن يزيد بن عاصم - رضي الله عنهم - أن رسول الله ﷺ أصاب غنائم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، وفي رواية: طفق يعطي رجلا المائة من الابل، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، فوجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثر فيهم القالة حتى قال قائلهم: يغفر الله - تعالى - لرسول الله ﷺ إن هذا لهو العجب يعطي قريشا، وفي لفظ الطلقاء والمهاجرين، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وددنا أنا نعلم ممن كان هذا، فإن كان من أمر الله تعالى صبرنا، وإن كان من رأي رسول الله ﷺ استعتبناه (البخاري من حديث أنس (٣١٤٧)). وفي حديث أبي سعيد: فقال رجل من الأنصار لأصحابه: لقد كنت أحدثكم أن لو = استقامت الأمور لقد أثر عليكم. فردوا عليه ردا عنيفا. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم، وقال أبو سعيد: فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم. قال: " فيم " قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك شيء، فقال رسول الله ﷺ: " فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ " قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله ﷺ: " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، وفي لفظ في هذه القبة، فإذا اجتمعوا فأعلمني "، فخرج سعد يصرخ فيهم حتى جمعهم في تلك الحظيرة. وقال أنس: فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع غيرهم، فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم فيهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، حتى إذا لم يبق أحد من الأنصار إلا اجتمع له. أتاه فقال يا رسول الله: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: " هل منكم أحد من غيركم ؟ " قالوا: لا يا رسول الله إلا ابن أختنا، قال: " ابن أخت القوم منهم " فقام رسول الله ﷺ خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: " يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالا فهداكم الله - تعالى - وعالة فأعناكم الله، وأعداء فالق بين قلوبكم، وفي رواية متفرقين فألفكم الله ؟ - قالوا: بلى يا رسول الله، الله ورسوله أمن وأفضل. وفي رواية قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ " قالوا: وما نقول يا رسول الله ؟ وماذا نجيبك ؟ المن لله - تعالى - ولرسوله ﷺ: " والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم، جئنا طريدا فأويناك، وعائلا

علي بطنه الحجارة من أجل الدين .

• (أعلمي مرتبة في العبودية:

هي أن تكون عبادتك قدوة للناس: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ

لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١).

فواسينك، وخائفا فامناك، ومخذولا فنصرناك، ومكذبا فصدقناك " فقالوا: المن لله - تعالى -
ورسوله، فقال: " وما حديث بلغني عنكم ؟ " فسكنوا، فقال: " ما حديث بلغني عنكم ؟ " فقال
فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا، وأما أناس منا حديثه أسنانهم قالوا يغفر الله -
تعالى - لرسوله ﷺ يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم ! ! فقال رسول الله ﷺ
إني لأعطي رجلا حديثي عهد بكفر لأ تألفهم بذلك " . وفي رواية إن قريشا حديثو عهد
بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في
لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما أسلموا، وولكلتم إلى ما قسم الله - تعالى - لكم من الإسلام،
أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رجالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله
ﷺ إلى رجالكم تحوزونه إلى بيوتكم، فو الله لمن تنقلبون به خير مما ينقلبون به، فو الذي
نفسى بيده لو أن الناس سلخوا شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار. وفي رواية
= لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا - أنتم الشعار والناس دثار، الأنصار كرشي
وعيبتي، ولو لا أنها الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار فبكي
القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله ورسوله حظا وقسما. وذكر محمد بن عمر أن
رسول الله ﷺ أراد حين إذا دعاهم أن يكتب بالبحرين لهم خاصة بعده دون الناس، وهي يومئذ
أفضل ما فتح عليه من الأرض، فقالوا: لا حاجة لنا بالدنيا بعدك، فقال رسول الله ﷺ " إنكم
ستجدون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض (سبل الهدى والرشاد في
سيرة خير العباد)

(١) سورة الفرقان - الآية ٧٤.

- قدوة للمتقين، للحاضرين والغائبين إلى يوم القيامة، وقبل ختم النبوة لم تُعط هذه المنزلة إلا للأنبياء عليهم السلام.
- الله ﷻ مجد صفات موسى ﷺ، نقتدي به ولا نقتدي بأصحابه، فأصحابه قالوا: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ^(١) ما يستحقوا أن يكونوا قدوة، لكن موسى ﷺ: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ^(٢) لكن أمة النبي ﷺ، جعل لكل فرد فيها الأهلية أن يقول: { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }.

• مميزة الأمة:

(١) تقديم الجهد:

أ - يَمْشُونَ : { قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبُّكَ فَكَبَّرُ } ^(٣)

ب - يَبْتَغُونَ : { لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } ^(٤).

(١) سورة الشعراء - الآية ٦١.

(٢) سورة الشعراء - الآية ٦٢.

(٣) سورة المدثر - الآيتان ٢، ٣.

(٤) سورة المزمل - الآية ٦٤.

{ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ^(١) }

{ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ^(٢) } .

{ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٣) } .

(٢) ونطلب من الله النتيجة .

أولاً: نقدم الجهد، يعني: تزرع، ثم تقول يا الله أعطيني الزرع.. فأولاً
يمشون .. يبيتون.. لكن لو يجلسون ويضحكون، ويرفعون أيديهم {
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} يا أخي الآن أنت إمام الغافلين.. أنت تضحك
وتلعب .. كيف تدعو بهذا الدعاء.

• لهذا يقول علمائنا ومشايخنا الأفاضل (يعلمُ الله ﷻ أننا لا نقول كلمة
واحدة أتينا بها من الجامعات، ولا من الكتب، بل من أهل الجهد) يقولون:
بدأ الدين بتوبة آدم، كذلك بدأ الدين بالتوبة من عبادة الأصنام.. والأنبياء
عليهم السلام كانوا أزكى الناس، وأفهم الناس، فما كانوا يعبدون الأصنام
(عصمهم الله قبل البعثة وبعد البعثة) فكان النبي ﷺ يذهب إلي غار حراء

(١) سورة السجدة - الآية ١٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ١٧ .

(٣) سورة المزمل - الآية ٢ .

يتعبد ويتحنث الليالي ذوات العدد يهيئه الله ﷻ للبعثة.

• والله تبارك وتعالى، قال للنبي ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ

مَعَكَ﴾^(١) فكثير من الصحابة رضي الله عنهم كانوا عباد أصنام ، وكانوا يشربون

الخمير، فلو أن أحد الناس تلطخ بهذه الأشياء ثم تاب وعاد ما نستطيع أن

نقول لك : ليس عندك أهلية ، بل نقول له: استلم جهد نبيك { فَاسْتَقِمَّ

كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ } يعني أمتك كلهم.

• فبالدعوة نتحصل علي { خُذِ الْعَفْوَ } ، وبالعفو نتقي عذاب الله ، وبالعبار

في سبيل الله ، نتقي عذاب الله ، فعن أبي عبس عبد الرحمن بن جبير،

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما اغبرت قدما عبد في

سبيل الله فتمسه النار" رواه البخاري^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يلج النار رجل

بكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على

(١) سورة هود - الآية ١١٢ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الجهاد ١١١٨/٢ .

عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم " رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح^(١).

- الدعوة ثم التقوي ثم الإمامة ثم الاستخلاف (الخلافة) ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢) وهذا الجهد يُعلم التقوي.

- الفرق بين إمام الصلاة.. وإمام التقوي (الدعوة) :

إمام الصلاة : يقتدي به وقت الصلاة فقط.

وإمام التقوي (الدعوة) : يقتدي به طول ٢٤ ساعة.

- الأمة اليوم تُريد الاستخلاف قبل الدعوة والتقوى والإمامة، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

(١) المرجع السابق ١١٢٥/٢.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٧٤.

(٣) سورة يوسف - الآية ٩٠.

• المراحل التي مرت بها الأمة هي :

التوبة .. فالدعوة مع الصبر والتحمل .. فالتقوى العامة .. ثم التقوى الخاصة .. فالإمامة .. فلما وصلت الأمة إلي مرحلة الإمامة استخلفهم الله ﷻ في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١) .

• ما الفرق بين الإمامة والاستخلاف ؟

• تعريف الإمامة: هي أن يصل الداعي إلي مرتبة القدوة ﴿وَأَجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٢) يقتدي بأخلاقه، بحلمه، بعفوه، بصفحه، بكرمه،

يعني منهاج العبودية الذي عنده، يكون قدوة للعالمين.

(١) سورة النور - الآية ٥٥.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٧٤.

- أما الاستخلاف: إمامة مع تمكين.. إمامة مع قوة.. تستطيع أن تفرض المنهج علي الناس (الإسلام.. أو الجزية.. أو السيف).
- سيدنا نوح عليه السلام كان إمام.. وسيدنا إبراهيم عليه السلام كان إمام ولكن لم يُعطيا قوة ليفرضا الدين علي الناس.
- من الممكن أن يكون إماما للمتقين ويدعو في الخفاء، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان إماما للمتقين واختبأ في الغار.
- لكن الاستخلاف يُعطيك قوة تُفرض هيمنة الدين علي الناس.
- فمعظم الأنبياء حققوا الإمامة ولكن لم يستخلفوا.
- فالاستخلاف لا يكون إلا مع التمكين ، لهذا قرن الله عز وجل الاستخلاف بالتمكين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١).
- ويمكن أن تكون إماما في التقوي ويضربونك ويخوفونك، فالصحابة

ﷺ كانوا يحققون إمامة التقوي في مكة، يدعون ويجوعون، يدعون ويضربون، يدعون ويخافون، لكن بعد التمكين { وَلَيَبْدُلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا }، يُصبح الداعي في أمن ثم يُعطي الأمن لغيره، كما حدث في فتح مكة: فعن أم هانئ - رضي الله عنها - قالت: لما كان عام يوم الفتح فر إلي رجلان من بني مخزوم فأجرتهما، قالت: فدخل علي، علي بن أبي طالب، فقال: أقتلها، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فلما رأي رسول الله ﷺ رحب وقال: " ما جاء بك يا أم هاني، قالت: قلت: يا رسول الله! كنت أمنت رجلين من أحمائي، فأراد علي قتلها، فقال رسول الله ﷺ: " قد أجرنا من أجرت "، ثم قام رسول الله ﷺ إلى غسله فسترته فاطمة، ثم أخذ ثوبا فالتحف به، ثم صلى رسول الله ﷺ ثمان ركعات سبحة الضحى (١).

• وأمن عكرمة بن أبي جهل: فهذه أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! قد ذهب عكرمة عنك إلى اليمن، وخاف أن تقتله، فأمنه يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: " هو آمن " فخرجت أم حكيم في طلبه، حتى أتت به من ساحل اليمن وأسلم رضي الله

(١) رواه مسلم صلاة المسافرين (٨٢)، وأبو داود (٢٧٦٣) وأحمد ٦ / ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣ والبيهقي ٩ / ٧٥، والحاكم ٤ / ٤٥ (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد).

عنهما ^(١).

• فالتمكين ليس بعده { **خُذِ الْعَفْوَ** } ، لكن بعده : ﴿ **فَاصْفَحْ الصَّفْحَ**

الْجَمِيلَ ﴾ ^(٢) كما حدث في فتح مكة أيضا : قال رسول الله ﷺ : " يا

معشر قريش ماذا تقولون ؟ ماذا تظنون ؟ " قالوا: نقول خيرا

ونظن خيرا ، نبى كريم ، وأخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت. فقال

رسول الله ﷺ : " فإني أقول كما قال أخي يوسف: **قَالَ لَا**

تُزَيِّبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ^(٣)

اذهبوا فأنتم الطلقاء " فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في

الإسلام ^(٤)

• فجاء بعد كلمة الاستخلاف التمكين { **وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي**

ارْتَضَى لَهُمْ } ، والآن لا الاستخلاف موجود ، ولا الإمامة موجودة ، ولا

التقوي موجودة ، ولا الدعوة موجودة ، ولا التوبة موجودة ، وأهل

المنكرات في منكراتهم ، وأهل المساجد في مساجدهم !!!.

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

(٢) سورة الحجر - الآية ٨٥ .

(٣) سورة يوسف - الآية ٩٢ .

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

- لما نخرج نبدأ بالتوبة، فالدعوة، فالتقوي.
- ولما نقعد كأننا نقول لا نريد أن نغير ولا نبدل.
- الصبر أولاً: قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).
- مدة الدعوة مع الخوف ثلاث عشر سنة في مكة.
- ومدة الدعوة مع الأمن مئات السنين.
- فخوفك في سبيل الله يسبب الأمن للأجيال القادمة.
- جوعك في سبيل الله يسبب الطعام والثروة للأجيال القادمة.
- فأعظم مصدر من مصادر الثروة المادية لهذه الأمة، تحمل الجوع في سبيل الله ﷺ .. جاءت الغنائم وكنوز كسري وقيصر لمسجد النبي ﷺ، بعد تحمل الصحابة رضي الله عنهم الجوع في سبيل الله عز وجل .
- أحسن عبودية بالليل، عبودية قيام الليل، والتملق والخشوع والخضوع والتذلل لله عز وجل.
- الإنسان يخرج أربعين يوماً، وما في تحديد لقيام الليل، بل بعد العودة من الخروج، يواظب علي استمرارية الحركة الليلية، والحركة النهارية في الدعوة ، جولات ، زيارات .. لو يحافظ علي ذلك يحق له أن يقول: { **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** } ، لكن في النهار تضحك، وفي الليل تلهو،

(١) سورة البقرة _ الآية ١٥٥.

وبعد ذلك تقول: { **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** } إماما لمن ؟ للغافلين ؟!!!..

- حتي تكون إماما للمتقين ، قدم السبب علي الدعاء ، والسبب (يمشون .. يبيتون) وبعدها الدعاء .. فمثلا: الرجل يتزوج أولا، ثم يطلب الولد..

ولكن ما في يمشون، وما في يبيتون، وترفع يديك وتقول: { **وَاجْعَلْنَا**

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } يا لطيف !!! وأنت قاعد تضحك، تطلب أعلي مراتب

العبودية لله تعالى ؟!..

- الله ﷻ جعل في الدين فرائض ، وكل فريضة فيها نور ، ففي الحديث ، عن

أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

"الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله

والحمد لله تملآن -أو تملأ- ما بين السماوات والأرض،

والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة

لك أو عليك. كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها، أو

موبقها " رواه مسلم ^(١).

- ولكن كل أنوار الدين وبركات الدين، أخفاها ربك في الدعوة إلي والخروج

في سبيل ﷻ، كما أخفي ثروات الأرض : بترول.. ذهب.. فضة.. في

(١) رياض الصالحين _ باب الصبر .

الأرض، فالله ﷻ أخفي كنوز الدين كلها في هذا الدين المبارك.

• النتائج:

سيدنا إبراهيم عليه السلام ما رأي نتيجة جهده علي أبيه ، بل جاءت النتائج في الأبناء ، قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (١)

ظهرت نتيجة هذه الجولة الدعوية بعدين في الأولاد: ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ

وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿١﴾

وقال تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣)

قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ } : بسبب جهده ، وليس بسبب

(١) سورة مريم - الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة الأنعام - الآيات من ٨٤ : ٨٧ .

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٢٧ .

نسبه .

بسبب جهده الله ﷻ أعطى النبوة لأكثر من مائة ألف نبي من ذريته.
وممكن جولة في سبيل الله ﷻ تتسبب في صلاح أحفادك، وأحفاد
أحفادك ليوم القيامة.

النتائج التي نُشاهدها اليوم، وهذا الاجتماع الكريم فيه الملايين ، نتيجة
عظيمة ، ولكنها نقطة في بحر النتائج ، التي لا نُشاهدها.

• مدح الله ﷻ الجهد في الأمم السابقة قبل ختم النبوة انفراديا، لأن الجهد
كان انفراديا ، فقال الله تعالى: { **وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ** } وحده
.. وما قال ..: إبراهيم وأصحابه .. ومدح موسى ﷺ فقال تعالى: { **كَلَّا**

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } ، وقال تعالى: { **وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ** } ، وقال تعالى: { **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ**
يَسْعَى } وما مدح الله ﷻ جماعة مع بعض، فكان هناك فرق شاسع بين

النبي وأمته .. ولكن هذه الأمة، ما قال الله فيها: واذكر في الكتاب محمد،
ولكن قال تعالى: ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ**
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ

فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ
فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿١﴾

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)

فمدحت الأمة بأسرها كما مدح الأنبياء { وَالَّذِينَ مَعَهُ } وما قال فلان
أخرج للناس، وفلان لا.

وكما مدحهم بالمشي إلى الناس، مدحهم بأخلاقهم، فقال: { وَيَدْرُؤُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ }.

- هناك فرق بين إيمان الأنبياء وبين أممهم، وببركة ختم النبوة، وحمل الأمة
المسئولية، وقيامها على جهد نبيها ﷺ، الله ﷻ ميزها بأربعة أشياء:

(١) سورة الفتح - الآية ٢٩.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(١) قَرَنَ اللَّهُ ﷻ بَيْنَ إِيمَانِ الْأُمَّةِ وَإِيمَانِ نَبِيِّهَا : فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتِهِ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ^(١) وَلَوْ قُلْتَ آمَنَ الرَّسُولُ وَسَكَتَ ، مَا أَتَيْتَ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ ، فَلَيْسَ مُرَادُ اللَّهِ ﷻ أَنْ يُخْبِرَنَا أَنَّ الرَّسُولَ مُؤْمِنٌ ، فَهَلْ هُنَاكَ رَسُولٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ ؟ لَكِنْ انْظُرْ إِلَى شَرَفِ الْاِقْتِرَانِ { أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ } .

(٢) وَقَرَنَ جَهْدَ النَّبِيِّ وَأَمَّتَهُ :

{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ } وَنَحْنُ مَعَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) .

{ وَأُولَئِكَ } يَعْنِي الرَّسُولَ وَأَمَّتَهُ { هُمُ الْمُفْلِحُونَ } فَقَرَنَ الْجَزَاءَ

بِالْجَزَاءِ .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ - الْآيَةُ ٢٨٥ .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ - الْآيَةُ ٨٨ .

(٣) وقرن الصفات بالصفات : فالجهد المشترك يولد الصفات المشتركة { رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ } فجعل صفاتها صفات نبيها .

(٤) وقرن حرمة الأمة بحرمة نبيها : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ (من أمة محمد) بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (٢).

• فإذا قعدنا في البيت نضحك ونضحك.. فلا نستحق شرف الاقتران.. نتكلم كلام الجهد وكلام الجهد فيه متعة.. نستطيع أن نتكلم عن الجوع ونحن نأكل .. ونستطيع أن نتكلم عن العطش ونحن نشرب الماء.. ونستطيع أن نتكلم عن التعب ونحن نجلس على الأريكة.. وما جئنا حتي نبين ونصور ولكن جئنا حتي نحقق.. فكيف تكون حقيقة الجهد ؟ وليس كلام الجهد.. وبعد الحقيقة كيف ربنا يعطينا الاستقامة علي الحقيقة، وبعد الاستقامة علي الحقيقة، كيف ربنا يتقبل منا هذه الحقيقة .

• تقول خرج النبي ﷺ إلي الطائف تُصور جهد نبيك ﷺ، تكتب علي الورقة

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٧.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٥٨.

أدوات تصوير ووسائل تصوير اللسان والقلم.

- ولكن تخرج فتحقق جهد نبيك ﷺ وخروجه .
- إذا تكلمنا صورنا الجهد.. وإذا كتبنا صورنا الجهد .. وإذا خرجنا في سبيل الله وضحينا حققنا الجهد.
- هنيئاً لمن يطوي فراشه ، ويحمله علي كتفه ، ويخرج في سبيل الله سبحانه وتعالى .

• ما هي الشخصية المرموقة عند الله ﷻ ؟

الشخصية المرموقة عند الله حددها النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره " رواه مسلم.

وعن أبي سلام الأسود أنه قال لعمر بن عبد العزيز : سمعت ثوبان رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : " حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقاء ، مأؤه أشدُ بياضا من اللبن ، وأحلي من العسل ، وأوانيه عدد النجوم من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، وأول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا ، الدنس ثيابا ، الذين لا ينكحون المتنعمات ، ولا يفتح لهم السدد ، " قال عمر :

لكني قد نكحت المنعمات فاطمة بنت عبد الملك ، وفتحت لي السدد ، لا جرم لا أغسل رأسي حتي يشعث ، ولا ثوبي الذي علي جسدي حتي يتسخ . رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم ^(١)

هذه هي الشخصية المرموقة عند الله ﷻ يوم القيامة في القصور والخيام مع الحور في الفردوس الأعلى .

• الدنيا ليس فيها موازين قسط .. فأحيانا لا تعطي الأجور علي قدر المشقة، في الأعمال الدنيوية، فنجد العمال هم أشد الناس مشقة، يكدحون ويتعبون، ومع ذلك هم أقل الناس أجور.

• لكن عمل الآخرة الأجر علي قدر المشقة، منه ما تناله في الدنيا ، ومنه ما توفيه يوم القيامة أحوج ما تكون إليه .. تتكلم للدين لك أجر .. تتغبر للدين لك أجر أكثر .. هذه الخيام التي أقيمت في الإجتماع ، فالذي أقامها وأخفي نفسه، وما نعرفه فهنيئا له .. والذي قعد علي الكرسي يتكلم هذا مسكين ، إلا إذا تغبر في سبيل الله ﷻ، وأخلص لله تعالى .

• ذات مرة كنت أبين في عمان ، وبعد البيان جاء إلي رجل ، وقال: يا شيخ ماهذا الفتح ؟ الله ﷻ فتح عليك كلام ليس في الكتب .. فهم طيب ، وكلام طيب .

قلت له: أي فتح تعني يا سيدي ؟ اجلس حتي أبين لك أنواع الفتح .

فجلس . فقلت له: فيما أعلم يوجد:

(١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح _ باب ثواب الفقراء والمستضعفين وفضلهم ص ٥١٥ .

• ثلاث أنواع من الفتوحات الربانية علي أوليائه :

الفتح الأول (مهم) : الفهم الطيب ، والكلام الطيب .

الفتح الثاني : (أهم) .

الفتح الثالث : أهم فأهم •

قال : يا سيدي أنا أعرف الفتح الأول ، مهم ما شاء الله ، بيانك جيد وتفسير وتنسيق في التفسير ، وتأويل وإشارات ، مع وجود الفصاحة والتأثير .

قلت : **الفتح الأول** : مهم ويعطي للمؤمن كرامة ، ويعطي للمنافق استدراجاً ،

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ

اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (١) وما يُعجب نبينا من

الأقوال التي فيها خطأ ؟ الذي يعبه كلام الإيمان وكلام التوحيد ، يعني إذا بين يُعجبك قوله .

• لكن لما مدح الصحابة ﷺ ، مدحهم بأعظم فتح ، مع أن كلامهم طيب ، إلا

أن الله فتح عليهم بالتضحية ، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾. فلما مدح الله ﷺ الصحابة،

ما مدحهم بأقل ما فيهم (الكلام الطيب)، لكن مدحهم بالتضحية.

• يبدأ الدين بالكلمة الطيبة وينتهي بالتضحية الطيبة .

• فالفتح الأول: الكلام الطيب والفهم الطيب والعلم الطيب.

• والفتح الثاني: الجهد الطيب والأعمال الطيبة .. فتجد المسلم ما يحب

الراحة والجلوس في المسجد، بل يحب الحركة والتجوال علي الناس حتي
يُتعب بدنه، مستعد لقيام الليل : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(١) وربما لا

يستطيع أن يتكلم عن قيام الليل ، فهناك من يستطيع أن يتكلم عن قيام
الليل ولكن ملأ بطنه من الحرام ، فما يستطيع أن يُقيم الليل، وربما رجل
أعجمي ومع أعجميته لا يستطيع القراءة ولا الكتابة، ولكن ما يعرف النوم
، لأنه عرف ربه فقام بين يديه ، هذا هو الفتح العظيم.

أخلاق { وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ } هذا فتح عظيم .

وإنفاق { وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } هذا فتح عظيم.

ولما يجلس عن الخروج فيشعر بالضيق .. هذا فتح عظيم .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٠٧ .

(٢) سورة السجدة - الآية ١٦ .

• والفتح الثالث :

الفتح علي القلب بقوة الإخلاص.. بقوة اليقين.. بقوة التوجه .. ما يأتي في قلبي هيبة المخلوق .. لو يسقط علي الأرض ما يتزلزل يقينه ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(١) فتح عظيم.

وقال تعالى: ﴿إِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿فَتَحْ عَظِيمٌ. جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٣) فتح عظيم .

• الفتح الأول: بسبب الأحوال الموافقة.

• والفتح الثاني: بسبب الأحوال المخالفة.. بلال يُجر علي الأرض، ويجر علي الرمال المحرقة، ويقول: أَحَدٌ .. أَحَدٌ .. وهي أجمل وأفضل من بيان

(١) سورة السجدة - الآية ٢٤ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٨٣ .

(٣) سورة البينة - الآية ٨ .

ونحن جالسين علي الأرائك .

• **والفتح الثالث:** ثمرة للفتح الثاني، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) بعدها ربنا يفتح علي

قلبك .. فقط منك الجهد، وربنا يملأ قلبك إيمان.. نور.. يقين.. إخلاص..

تقوي .

• **الشيء المهم:**

أن يُحفظ الإنسان في الفتح الأول، لأن من الخارج ممكن يُحسد الإنسان ، يقولون: كيف جلس هذا علي الكرسي .. ومن الداخل يأتي داء العُجب ، يقول الإنسان أنا حضرت الاجتماع ، وفصلوا عليّ بالبيان .. لكن لو فصلوا عليه بالخدمة يستحي أن يقول أنا خدمت .

• **والعجب:** معناه شيء يذهب بك إلي جهنم ولا كفارة له .. أخطاء القلوب ليس لها كفارة ، لكن أخطاء الجوارح لها كفارة .. مالك إلا أن تتوب ، أعظم من أن تُكفّر ، احمي نفسك ، دبر حالك .

• **أما في الفتح الثاني:** لا أحد يحسدك علي الغبار، ولا علي الخدمة، ولا علي التضحية والترك.. فهو فتح عظيم ومحفوظ ويملاه الله ﷻ نورا وإخلاصا .

• **فما يكون مزاجنا كيف يفتح الله ﷻ علي ألسنتنا ، ونبين البيانات العريضة**

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

، ويكون مزاجنا كيف ربنا يفتح علينا بالتضحية والجهد، حتي يُصبح الجهد هو المألوف والمحبوب، ويُصبح القعود يقول لك: أنا أقعد مع النسوان؟.

• فكر المرأة غير فكرك، إذا قعدت مع النساء طويلا تنتسبون، يصبح عندك عواطف حب الزينة، ينظر إلي الثلاجة ويقول لونها غير حسن لا بد أن نغيرها.

• والجلوس مع الأولاد، بابا ماما، كلام هوي.

• ولكن إذا خرجنا في سبيل الله في ميادين الرجال، الله ﷻ هو الذي يُعطيك الرجولة، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١). عبودية الأمم السابقة في الصلاة والصيام.. وعبوديتنا في الصلاة والصيام والزكاة والحج والمشي إلي الناس في الدعوة إلي الله.

• النيسير في العبادة:

ما شدد الله علينا في عبادتنا ، فعبادتنا مبناها علي اليسر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢٣.

وشيء من الدلجة. (١) فبين كل صلاة وصلاة وقت تتفرغ فيه ، إما لطلب

المعاش إن كنت في حاجة ، وإما لطلب المعاد.

• ففي الصلاة: يُقصر المسافر الصلاة الرباعية، فالقصر عند الجمهور أفضل من الكمال.

• والصيام شهر في السنة.. والمريض في شهر رمضان إذا لم يستطيع الصوم يفطر ويقضي إذا كان يستطيع القضاء، ويفدي إذا كان لا يستطيع القضاء لمرض مزمن أو شيخوخة تحول بينه وبين القضاء.

• والحج مرة في العمر ولمن استطاع إليه سبيلا .. حتي تتفرغ لجهد نبيك ، حتى تتجول وتزور الناس.

• جعل الله ﷺ الرخص في مطالب العبادة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يَكْرَهُ

أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ . رواه أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان.

وفي رواية: كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ. (٢).

(١) صحيح البخاري _ كتاب الإيمان _ باب الدين يسر وقول النبي أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة .

(٢) قال الأرئووط صحيح ، وصححه الألباني انظر حديث رقم : ١٨٨٦ في صحيح الجامع.

• أما في مطالب الدعوة لا بد من العزائم:

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ لَهُم بِلَاغٍ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢).

• ففي الدعوة يحب الله أن تؤتي الهمم .. أقصي الهمم .. أقصي العزائم .. وعلي قدر أهل العزم تأتي العزائم.

• الله ﷻ بين عزائم نوح ﷺ، وعزائم إبراهيم ﷺ، وعزائم موسى ﷺ وعزائم عيسى ﷺ في الدعوة إلى الله .. عزائم قوية، تحملوا المشقات .. هذا دينك .

• وفي الجهد هات عزيمةك (جوع .. عطش .. جراح .. إيذاء .. فلو أذيت وصبرت حتي قتلت فهنيئا لك) .

• وفي العبادة: لو صمت يوما وعطشت عطشا شديدا لو صبرت عليه أدي بك إلى الموت ، فعليك أن تفطر، وإلا تأثم .

(١) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

• وفي الدعوة لا تذكر عذرك:

لأن الله ﷻ ذم الذين اختلقوا الأعذار، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ
 ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
 بِالْكَافِرِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
 أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّتِيفَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ
 قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ
 نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (٢).

• كانت بنو إسرائيل عليهم الأغلال، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
 النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
 وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ

(١) سورة التوبة - الآية ٤٩.

(٢) سورة الفتح - الآية ١١.

الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

قوله تعالى: { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

{ أي يذهب عنهم التكاليف الشاقة ، والأغلال التي كانت عليهم (٢) .

فما ثمرة هذا التخفيف ؟

الثمرة: { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي

أُنْزِلَ مَعَهُ } فكانت ثمرة التخفيف أن تتفرغ الأمة للنصرة { وَاتَّبَعُوا النُّورَ

الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ } نور القرآن ، لأن بيانه في القلوب كبيان النور في

العيون (٣) نور الدعوة إلي الله.

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٥٧ .

(٢) قال الإمام القرطبي : قوله تعالى: { وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ } الإصر: النقل؛ قال مجاهد وقتادة وابن جبير . والإصر أيضا: العهد؛ قال ابن عباس والضحاك والحسن . وقد جمعت هذه الآية المعنيين، فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهد أن يقوموا بأعمال ثقال؛ فوضع عنهم بمحمد ﷺ ذلك العهد وثقل تلك الأعمال؛ كغسل البول، وتحليل الغنائم، ومجالسة الحائض ومواكلتها ومضاجعتها؛ فإنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه . وروي: جلد أحدهم . وإذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها، وإذا حاضت المرأة لم يقربوها، إلى غير ذلك مما ثبت في الحديث الصحيح وغيره .

قوله تعالى: { وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ } فالأغلال عبارة مستعارة لتلك الأثقال . ومن

الأثقال ترك الاشتغال يوم السبت؛ فإنه يروى أن موسى عليه السلام رأى يوم السبت رجلا يحمل قسبا فضرب عنقه . هذا قول جمهور المفسرين . ولم يكن فيهم الدية، وإنما كان القصاص . وأمروا بقتل أنفسهم علامة لتوبتهم، إلى غير ذلك . فشبه ذلك بالأغلال (تفسير القرطبي) .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .

• فماذا يُعطيهم الله تبارك وتعالى ؟

ختم الله الآية ببيان الثواب الجزيل: { **أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** } وهي نظير قوله تعالى: ﴿ **وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١). فكان الأجر في الآيتين الفلاح.

• مزاج الاعتزال الاستيحاش من المخلوق، حتي أمه، مثل جريج العابد، حينما دعت أمه، قال: ربي أُمي وصلاتي .

• مزاج العبادة علي منهج العباد إعتزال الناس (بل يفرون من الناس) ، ومزاج العبادة علي منهج الأنبياء يمشون للناس ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (٢).

• قوة العبادة في مزاج العزلة.. وقوة الدعوة في مزاج الاختلاط بالناس.

• أولياء الله في الأمم السابقة، حتى يحققوا منشور الولاية، يفرون من الناس.. وأولياء الله علي نهج النبوة يمشون للناس.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٢) سورة الفرقان - الآية ٦٣.

• الله ﷻ مدح جهد الداعي :

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢)

• ومدح إنفاق الداعي:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٣) لم يسرفوا كأهل الدنيا، ولم يقتروا كتقتير العباد، حتي يقوي الجسم علي الحركة والطاعة.

• عِبَادُ الرَّحْمَنِ:

كانوا في البداية عند نزول الآيات عددهم قليل من ٦٠ : ١٠٠ فرد، فأين الباقي ؟ الباقي يكفرون.. يشركون .. يعبدون الأصنام.. يقتلون.. يزنون .. يسرقون.. . الله ﷻ جاء بهم بعد ذلك وألحقهم بالأوائل، حتي وصل عددهم في حجة الوداع ١٢٤ ألف صحابي.

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠.

(٢) سورة يس - الآية ٢٠ .

(٣) سورة الفرقان - الآية ٦٧.

لا يجوز المدح بالصفات السلبية، مثل أن تقول: فلان هذا لا يزني، أو لا يسرق، أو لا يقتل .

لكن الله ﷻ مدح كبراء هذه الأمة بأنهم لا يزنون، لا يقتلون، حتى يلحق هؤلاء بأولئك، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١). الذين قاتلوه، وعادوه، واستهزئوا به، التحقوا بعبادِ الرَّحْمَنِ.

- بسبب ختم النبوة الله تبارك وتعالى شرف هذه الأمة بجهد الرسول ﷺ.
- في الأمم السابقة، ما طلب أحد من الأنبياء النصر من قومه، إلا ما كان من موسى عليه السلام طلب من الله ﷻ أن ينصره بأخاه هارون عليه السلام، وعيسى عليه السلام طلب النصر من الحواريين فقط، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى

عَدُوَّهُمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١﴾.

• أما محمد ﷺ من أول يوم قال: من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي ؟ والله ﷻ أمر المؤمنين كلهم أن ينصروه.

• الفرق بين طلب عيسى عليه السلام للنصرة وبين محمد ﷺ:

(١) الفرق الأول: سيدنا عيسى عليه السلام طلب النصره حينما انتهت دعوته ، قبل أن يُرفع إلى السماء، علم أنه سيرفع إلى السماء ، وخشي أن يضيع الدين ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢).

أما نبينا محمد ﷺ بدأت دعوته: بمن ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي؟

(٢) الفرق الثاني: سيدنا عيسى عليه السلام طلب النصره وما حمل السيف ،

لينصروه في الدعوة ، ومن هم الذين طلب منهم النصره ؟

ما طلب سيدنا عيسى عليه السلام النصره من كل من قال لا إله إلا الله طلب من الحواريين وهم الأصحاب المقربون منه، وهم العلماء والحكماء، يعني الذين

(١) سورة الصف - الآية ١٢.

(٢) سورة آل عمران - الآية ٥٢.

معهم مؤهلات للقيام بالدعوة، وبعثهم إلي الأمصار^(١).

أما سيدنا محمد ﷺ لما بعث ما عنده حواريين ولا مسلمين، فيأتي علي مجمع من عباد الأوثان (يعني بنسبة الدين صفر) فيقول: من ينصرني ؟
عابد صنم ما يفهم من الدين شيء، هل هذا مؤهل للنصرة ؟
فقط بينه وبين النصره: قول لا إله إلا الله.. يعني أول فقه في الدين فقه النصره .

يعني الكافر مؤهل بعد إسلامه مباشرة أن يقوم بوظيفة الدعوة إلي الله ..
يعني ليس بينك وبين وظيفة الدعوة ، سبع سنوات ، أو عشر سنوات ،
حتى تتحصل علي الوظيفة مثلا : ٦ سنوات ابتدائي + ٣ سنوات إعدادي +
٣ سنوات ثانوي + ٤ سنوات جامعة = ١٦ سنة .

ليس هكذا كنظام أهل الدنيا ، بل الكافر لحظة أن ينطق بشهادة أن لا إله

(١) قال ابن كثير : في قوله تعالى: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ } أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال، قال: { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ }؟ قال مجاهد: أي من يتبعني إلى الله، وقال سفيان الثوري: أي من أنصاري مع الله، وقول مجاهد أقرب، والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله، كما كان النبي ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: (من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي) حتى وجد الأنصار فأووه ونصروه، وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر، رضي الله عنهم وأرضاهم. وهكذا عيسى بن مريم ﷺ انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمنوا به ووازره ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، ولهذا قال الله تعالى مخبراً عنهم: { قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }، الحواريون قيل: كانوا قصارين، وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم، وقيل: صيادين، والصحيح أن الحواري: الناصر كما ثبت في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ﷺ ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ﷺ ، فقال النبي ﷺ : " لكل نبي حوارٍ، وحواري الزبير " (مختصر تفسير ابن كثير)

إلا الله يُصبح داعية ، يقول : يا رسول الله ! إئذن لي أن أذهب إلي قومي لأدعوهم إلي الله .. لا يقول يا رسول الله تعال معي أنت لتدعوهم إلي الله ، بل يقوم بالدعوة نيابة عن النبي ﷺ .

• فلهذا معني بعثة النبي ﷺ أن الله ﷻ رفع مستوي البشرية كلها، فتح الباب لكل البشر ، لأعظم جهد .. ولهذا من ضمن رسالة عيسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾^(١). يهیی الناس لنصرة النبي ﷺ .

• قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢). مضمون هذه الآية أن كل أذن في العالم من حقها، أن تسمع ما لها من الكرامة عند الله ﷻ .. وكل أذن في العالم ، من حقها أن تسمع ، ما ذا عليها من التبعات، وما لها من الويل ، إن عصت الله ﷻ .. وكم أذن في العالم لا سمعت ولا عندها خبر، بسبب الأنصار قاعدين في بيوتهم يضحكوا.

(١) سورة الصف - الآية ٦.

(٢) سورة سبأ - الآية ٢٨.

• قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ...﴾^(١) . يعني اذكر أيها

المسلم وظيفة إبراهيم واشتغل بها.. اذكر جهده واستلم نيابة النبي ﷺ.

• وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى...﴾^(٢) . اذكر أيها المسلم

وظيفة موسى واشتغل بها .. اذكر جهده واستلم نيابة النبي ﷺ .

• أركان العبادات ، أركان عظيمة، ومع ذلك لم يفصلها ربنا في كتابه العزيز،

فمثلا : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } : سمح الله ﷻ لأئمتنا أن يجتهدوا، ففي

مسألة أكل لحم الجذور، اختلف الفقهاء في كون أكل لحم الإبل ناقضاً

للوضوء علي قولين:

الأول: يرى أن أكل لحم الإبل ناقض للوضوء، وهو قول الظاهرية ،

والمعتمد عند الحنابلة ، وإليه ذهب الإمام الشافعي في القديم ، واختاره

بعض فقهاء المالكية كابن العربي ، وبعض فقهاء الشافعية كابن خزيمة

، وأبي ثور ، وابن المنذر ، والبيهقي ، والنووي.

الثاني: يرى أن أكل لحم الإبل لا ينقض الوضوء، وهو قول جمهور

الفقهاء من الحنفية والمالكية، والشافعية - في الصحيح عندهم - ،

(١) سورة مريم - الآية ٤١ .

(٢) سورة مريم - الآية ٥١ .

والزيدية.

والمجتهد إذا اجتهد وأصاب له أجران ، وإذا اجتهد وأخطأ له أجر .
فالصلاة ركن من أركان الإسلام، ولو اختلفنا فيها فلا بأس، ولكن لا
يسمح لنا أن نقول : دعوة صحيحة ودعوة باطلة .

ما وجدنا أحد يقول: أنا أتجول علي المذهب الشافعي .. وآخر يقول :
أنا أتجول علي المذهب الحنفي ... وهكذا.

الله ﷻ وضع لنبيه ﷺ تجارب إخوانه من الأنبياء السابقين عليهم
السلام، في الدعوة إلي الله.

فأمام النبي ﷺ سيرة ١٢٤ ألف نبي ورسول صلوات ربي وسلامه
عليهم، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ﴾^(١).

فنتجول علي طريقة ١٢٤ ألف نبي ورسول ، وطريق الأنبياء في الدعوة
طريق واحد ، أما في الصلاة : فنصلي بطريق نبي واحد ، هو طريق نبينا
محمد ﷺ ، ونتوضأ علي طريق نبينا محمد ﷺ.

• قال تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ﴾^(٢) ويقول أيضا: ﴿وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٠ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٩٠ .

رَبَّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿١﴾ ففي الدعوة تتوحد العواطف والمشاعر والفكر،

وبذلك تصبح أمة، ومعني أمة يعني أجناس مختلفة، أشكال مختلفة.

- أكبر ثمرة لهذا الجهد المبارك ، توحيد الأمة (فكر واحد .. هم واحد) لذا كانت أعظم ثمرة هي تكوين أمة { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ** } .

أما أصحاب موسى **العليه السلام** ما استطاعوا أن يقيموا أمة، حتى وهو بين أظهرهم مع قوته وعزمه، قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا** ﴾ (٢) .

• هل الدعوة فرض عين أم فرض كفاية ؟

أسخف سؤال نسمعه هذا السؤال، لأنه لم يوجد صاحبي سأل هذا السؤال.

من أجل الدنيا يذهب الإنسان ليتدرب على وظيفته في الصين ليجود عمله، فرض عين !!!

فكيف نفرغ الوقت لنجود الدعوة إلى الله **ﷻ**، ونقوم عليها، حتى يحي الدين في العالم، وبهذه النية حتى يقبلنا الله تبارك وتعالى.

- **ميثاق النصر:** الميثاق الذي أخذ علينا هو ميثاق النصر ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ**

(١) سورة المؤمنون - الآية ٥٢ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٦٠ .

اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ
وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا
مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾

والميثاق الذي أخذ علي بني إسرائيل، ألا يقصروا في العبادة،
والنصرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا
قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢﴾

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ
اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

(١) سورة آل عمران - الآيتان ٨١ ، ٨٢ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٨٣ .

لَّا كُفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّاكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾

ولكن ما أحسنوا، وما امتثلوا الأمر، فرفع الله ﷻ فوقهم الطور، قال
تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ
بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

والذين عبدوا العجل، أمرهم الله ﷻ بقتل أنفسهم، كفارة لهذا الفعل، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ
الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ
بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣).

والذين عصوه يوم السبت: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا
مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٤).

(١) سورة المائدة - الآية ١٢.

(٢) سورة البقرة - الآية ٩٣.

(٣) سورة البقرة - الآية ٥٤.

(٤) سورة البقرة - الآية ٦٥.

قال لهم: { كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ }.

وما قال لهم مثل ما قال لعصاة هذه الأمة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١) وهو خطاب للمسرفين إلي يوم القيامة { يَا عِبَادِيَ } كم تحمل هذه الكلمة من معاني المحبة لهذه الأمة.. كل هذا بسبب جهد نبينا ﷺ .

• الله ﷻ يقول لك: { اذْهَبْ } لماذا أنت جالس ؟.. ويقول لك: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢).

• لماذا أنت ساكت ؟

لما تصوم عن كلام الدعوة ، أنت بتخرب ، هذه وظيفتك ، لماذا تضرب عن الوظيفة .

• الله ﷻ شدد علي بني إسرائيل، وجعل عليهم الإصرار والأغلال، فكانت العبادة مبنية علي الشدة، إذا جاءت نجاسة علي الثوب، اقطع مكان

(١) سورة الزمر - الآية ٥٣.

(٢) سورة الإخلاص - الآيات من ١ : ٤.

النجاسة.. فالله ﷻ وضع عنا هذه الإصرار والأغلال، حتى نرتاح، حتى ننام !!!! الله ﷻ وضع عنا حتى يشغلنا بما هو أهم .
نحن نقول الدين يسر ، ونضع رجل علي رجل ، فبعد صلاة الفجر نقرأ كل الجرائد ، لسه الظهر ما أذن !!! .

ونسينا أن الله ﷻ رفع عنا المشقة حتى يُشغلنا بقوله: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).
وبقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢) .

• قال تعالى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ...﴾ (٣). حين ألقوه في الجحيم.. اذكر كمال التضحيات، النبي ﷺ كان يقدم أكمل التضحيات، ويقول: " اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي

(١) سورة القصص - الآية ٨٧ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥

(٣) سورة مريم - الآية ٤١ .

وعمدي؛ وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما
 أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني؛ أنت
 المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .
 وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ علمني دعاء أدعو به في
 صلاتي، قال: " قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر
 الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت
 الغفور الرحيم " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) .

- ومع تقديم كمال الجهد: ﴿لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ ^(٣).
- الاستغفار بعد المعاصي، يسمى استغفار العوام.
- والاستغفار بعد كمال الجهد، يسمى استغفار الخواص من هذه الأمة.
- استغفر الله فقط بالشفقتان فقط ، ما تشعر بالتقصير.. لا بد أن تشعر أنك ما
 أعطيت هذا الجهد حقه .
- انشغل بالدعوة إلى الله ﻋَﻠَﻴْكَ فكم تستتير وتُتِير غيرك.
- الهداية للمجتهد مضمونة .. والمجتهد عليه غير مضمونة.

(١) رياض الصالحين - باب الدعوات.

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة المدثر - الآية ٦.

• نَشْكُرُ اللَّهَ ﷻ عَلَى هَذَا الْجُهْدِ وَإِنْ لَمْ نَرِ النَّتَاجَ ، اقْتِدَاءً بِسَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
، كُلَّ يَوْمٍ جُهْدٍ ، وَمَا فِي نَتَاجِ ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا ﴾^(١).

• الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ظَلَوْا ١٣ سَنَةً فِي مَكَّةَ مَا عِنْدَهُمْ إِلَّا: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ *
قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ *
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾^(٢). ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ * قُمْ
الْلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَّصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ
الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ
هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾^(٣). الْآيَاتُ فِي مَكَّةَ لَتَوْظِيفِ الدَّاعِي ..
وَلَمَّا كَمَلَ التَّشْرِيعُ ، نَزَلَتْ الْآيَاتُ الَّتِي تَوْظِفُ الْقَاضِيَّ وَالْمَفْتِيَّ ، وَفَتَحَ اللَّهُ
لَهُمْ أَبْوَابَ الْجِهَادِ .. مَا فِي آيَاتٍ فِي مَكَّةَ تَوْظِفُ الْقَاضِيَّ وَالْمَفْتِيَّ .. ١٣
سَنَةً فِي مَكَّةَ وَالْقُرْآنُ يُوْظَفُ وَظِيفَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْأُمَّةِ .

(١) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ - آيَةُ ٦.

(٢) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ - الْآيَاتُ مِنْ ١ : ٧.

(٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ - الْآيَاتُ مِنْ ١ : ٦ .

• بعد وفاة النبي ﷺ، قام العلماء بتبويب العلم والفقه، ليشمل كل الحياة:

(١) **فقه العبادات** : (باب الإيمان _ باب الصلاة _ باب الصوم _ باب

الزكاة _ باب الحج).

(٢) **فقه المعاملات** : (الزواج _ الطلاق _ البيوع _ المواريث _ الجهاد).

• النبي ﷺ له حياتين الحياة المكية والحياة المدنية:

س: ماذا كان يفعل الرسول ﷺ في الحياة المكية ؟

ج: القرآن الكريم يوضح هذه الحياة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا

الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۚ ﴾ ^(١) وقال تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ

لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا

(١) سورة الفرقان - الآية ٧.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢.

وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١﴾

هل يتم ذلك في البيت ؟ هل الناس تأتي إليك؟

اذهب إلى المكان الذي فيه الفسق والسيئات، واشتغل في الدعوة،
فسيدنا نوح عليه السلام كان يري المنكرات علي مدي ٢٤ ساعة، فيدعوهم إلى الله
ﷻ ، وهم يقولون له: ﴿ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
الْمَرْجُومِينَ ﴾ ^(١) وهو يدرء بالحسنة السيئة، فيقول: يا قوم .. ملاطفة
ودعوة .

• كل نبي أعطي أتباعه مستوي معين من العبادة، يجتهد علي نفسه، إلا
قرآننا الكريم ، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَخْرُجُ مِنَ النَّاسِ
مَنْ الظَّالِمَاتِ إِلَى التَّوْرِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾
^(٢) ليس تُخرج نفسك.. مقصد قصة نوح ، لخرج الناس.. مقصد قصة
إبراهيم ، لخرج الناس.. هذا مقصد جميع قصص الأنبياء عليهم السلام
في القرآن ، كيف أخرج الناس من ظلمة العواطف الدنيوية ، والتوجه
للدنيا بالكلية، إلى التوجه إلى الآخرة بالكلية .. ومن ظلمة التعلق
بالمخلوق، وهيبة المخلوق، والخوف من المخلوق، والتوجه إلى المخلوق،

(١) سورة القصص - الآية ٥٤ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ١١٦ .

(٣) سورة إبراهيم - الآية ١ .

إلي نور التوجه إلي الخالق العظيم، والتعلق به.. ومن ظلمة التعلق بالأموال، وتقديس قيم الأموال، والتحدث عن قيم الأموال، إلي التحدث عن فضائل الأعمال.

• قال تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(١)

وهم الأنبياء قبل ختم النبوة جلهم من بني إسرائيل، شرف أخذه بنو إسرائيل ، وببركة ختم النبوة: ومن قوم محمد ؟ ومن العرب ؟ لا، صحح قراءتك : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) وهي أمة محمد ﷺ بأكملها، قرأ ابن عباس هذه الآية، وقال: هذه ميزتك يا أمة محمد .

• لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى

ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّا طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدُ نَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٣) فأول قدم تحركت هي قدم نبينا ﷺ فكان أول من نصر الدين، وقال: من ينصرني ؟.

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٩.

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٨١.

(٣) سورة الصف - الآية ١٤.

- فيجب علينا أن نفعل مثل ما فعل نبينا ﷺ، نحرك أقدامنا وننصر الدين.
- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١).
- فالرسول ﷺ رحمة والرسالة رحمة، والمرسل رحمن ورحيم، هناك توافق بين رحمة الله ورحمة رسله على الناس، يبسط قلوبهم بالرحمة، وإذا الله أوقف الرحمة فوراً الرسول ﷺ يقبض قلبه عن الرحمة فينزل العذاب.
- الفقه والبصيرة ثمرة جهد الدعوة إلى الله تعالى.
- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢) فجهد الرسول ﷺ الذي يحيي شعب الدين كلها وسنن الرسول ﷺ التي حشوها الرحمة والسعادة.
- مقصد رسالات الرسل هو تكميل العبودية لله وليس تكميل شهواتهم .
- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٣) بالتكليف، ولكن قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٤) رحمة على الكل حتى النملة في حجرها والسمك في الماء والطيور في السماء.
- علم الإتياع نور في القلب وحتى يدخل في القلب لابد من الإجهاد والتعب مثل سيدنا موسى مع الخضر، وإبراهيم حتى يطمئن قلبه.

(١) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.

(٣) سورة الفرقان _ الآية ٥٦.

(٤) سورة الأنبياء _ الآية ١٠٧.

- بفقه العبادات تتحقق الأوامر، وبفقه الدعوة يتحول العدو اللدود إلى صديق حميم.
- الدين من عند الله تعالى، والجهد من عند الله تعالى، ولا نقبل الابتداع في العبادات، علينا كذلك لا نرضى بالابتداع في الجهد لأنه أخطر، فعلينا توحيد الإيمان، توحيد الإتياع، نتبع ولا نبتدع.
- لكل نبي دعوة على قومه مستجابة ولكن رسولنا ﷺ بسبب استمرار وقت نبوته وجهده وإبقائها في أعناق أمته إلى يوم القيامة، آخر هذا الدعاء للأمة يوم القيامة.
- كيف يكون مزاجنا مزاج النبوة، ويكون يقيننا على ذات الله ووعدده ووعيدة، وعلى أوامره، لأن الإنسان بغير يقين لا يستطيع أن يمشى ولو كان مزارعاً أو تاجراً أو صانعاً.. والإنسان إذا أنفق ثلاثة أمور على أى شئ يصبح يقينه عليه (النفس - المال - الوقت).
- الله جل جلاله كتب على الأنبياء الضعف، وجردهم من الأسباب حتى يتمكنوا من الدعوة باللطائف (الصبر الجميل - الحلم الجميل - العفو الجميل - الصفح الجميل - وقل سلام - فقولاً له قولاً لنا ...) أى استعمال أخلاقهم في الدعوة إلى الله لأنها جهد الضعفاء.
- جهد الدعوة هو مفتاح للفقهاء في الدين والفهم الصحيح للقرآن والسنة وتركيز النفس وترتيبها، والحصول على أهم الصفات من الرحمة والحلم والشفقة .

- فقه الدعوة له أول وليس له نهاية، كلما زادت التضحيات يزداد فقه الدعوة، في هذا الجهد أزال النفس وإتعب البدن يثمر إعزاز للروح .
- حتى نفهم القرآن على مراد الله تعالى علينا أن نفهم بينات نزول القرآن الكريم.
- آيات القرآن التي تحت على العلم المقصود منه علم الفضائل وفقه الدعوة.
- إذا نخرج نرداد فقه في الجهد والهداية والمعية والإحسان، وإذا لا نخرج نرداد عجز، كسل، جبن، بخل، ذل.
- المفتى والعالم يوضحون الغامض من الدين، والداعى يوضح الواضح من الدي، لأن الدعوة فطرية وهى من مقتضيات الإيمان والدعوة أولاً إلى الله، وإذا تغيرت الفطرة ولو حشى الإنسان علما لا يدعو، وربما صد عن الدعوة بعلمه .
- إذا كانت المعرفة أكمل، كانت الخشية أعظم، والإيمان أتم، والفلاح هو الظفر بالمراد.
- جهد التعليم للراغبين، وجهد الدعوة لغير الراغبين جهد التعليم موهبة خاصة، وجهد الدعوة موهبة عامة قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

• وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢) .

• حتى نتعلم اليقين لا بد من التضحية والجهد بالمال والنفس والوقت على منهاج الأنبياء.

• الكلب المعلم يصيد لصاحبه فصيده حلال، والكلب الجاهل يصيد لنفسه فصيده حرام [كذلك الإنسان الأرقى والأفضل والأكرم، إذا فقه وعلم وقام على دين الله ، والعكس].

• إذا كان طلب العلم لله تعالى كلما زاد زاد الحلم والرحمة والشفقة والتواضع والزهد في الدنيا، وأما إذا كان طلب العلم للدنيا أو النفس يكون العكس.

• شدة جوع موسى ﷺ للعلم نسي جوع البطن.

• القرآن كلام الله الحكيم فهو منبع الحكمة، قال تعالى: ﴿يَسْ * وَالْقُرْآنِ

الْحَكِيمِ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٣) سورة يس - الآيتان ١ ، ٢ .

• والمؤمن حكيم، وكل رسول حكيم، والشرع حكيم، وكل حرف في القرآن فيه حكمه من حكيم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

• قال موسى ﷺ: [أو أمضى حقاً] أى سنين عديدة من غير تحديد مدة من أجل تعلم العلم ، فطلب العلم بالجهد والتضحية والصبر والتحمل والحركة والنقل، وبذلك الترتيب يرسخ اليقين، وتدخل أنواره في القلب، فيزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة، ويزداد رحمة وتواضع ورشد، لكن طلب العلم من أجل الدنيا كلما زاد زاد الطمع والحرص على الدنيا.

• أخبر الله جل جلاله كلمه موسى ﷺ أن أحمل زادك وعندما تفقده فثم أستاذك، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَدَعَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ، قَالَ: لَا ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ

الْحُوتُ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ
فَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ
أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ
أَنْ أَذْكُرَهُ، فَقَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا
قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي
كِتَابِهِ^(١)

وعن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِبَابِنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى
صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ
عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيئًا
فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ
يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ بَلَى لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ
قَالَ أَيُّ رَبٍّ وَمَنْ لِي بِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سَفِيَانُ: أَيُّ رَبٍّ وَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَ
تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثُمَّ وَرُبَّمَا

(١) صحيح البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء » باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام

قَالَ فَهُوَ ثَمَّةً وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعَ
 بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا
 فَرَقَدَ مُوسَى وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ
 سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جَرِيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ
 مِثْلَ الطَّاقِ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ فَاَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا
 وَيَوْمَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ
 سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ
 اللَّهُ قَالَ لَهُ فَتَاهُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ
 وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي
 الْبَحْرِ عَجَبًا فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُمَا عَجَبًا قَالَ لَهُ مُوسَى ذَلِكَ مَا
 كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا رَجَعَا يَقْصَصَانِ آثَارَهُمَا حَتَّى
 انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِثَوْبٍ فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عَلَيْهِ
 فَقَالَ وَأَنْتَ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى قَالَ مُوسَى بَنِي
 إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي

عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمِنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ
 اللَّهِ عِلْمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ هَلْ أَتَّبِعُكَ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
 صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا إِلَى قَوْلِهِ إِمْرًا فَاَنْطَلَقَا
 يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ
 يَحْمِلُوهُمْ فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ
 جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ
 نَقْرَتَيْنِ قَالَ لَهُ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ
 اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ
 فَنَزَعَ لَوْحًا قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلَّا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقُدُومِ فَقَالَ
 لَهُ مُوسَى مَا صَنَعْتَ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ
 فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ
 تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ
 أَمْرِي عُسْرًا فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ
 مَرُّوا بِغُلَامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا

وَأَوْمَأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا فَقَالَ
لَهُ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ
أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا
فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ
قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ
يَنْقُضَ مَائِلًا أَوْمَأَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى
فَوْقُ فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ مَائِلًا إِلَّا مَرَّةً قَالَ قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ
يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا عَمَدَتْ إِلَى حَائِطِهِمْ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ
أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا " قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ
خَبَرِهِمَا " قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبْرَ
لَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا " وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
صَالِحَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ
لِي سُفْيَانُ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ قِيلَ لِسُفْيَانَ حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ
مِنْ عَمَرٍ أَوْ تَحَفِّظْتَهُ مِنْ إِنْسَانٍ فَقَالَ مِمَّنْ أَتَحَفِّظُهُ وَرَوَاهُ أَحَدٌ

عَنْ عَمْرِو غَيْرِي سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ^(١)

في قصة سيدنا موسى ﷺ مع الخضر نتعلم اليقين على الأمر، وإبراهيم في إحياء الموتى نتعلم اليقين على الأمر .

• علم الإيمان : علم لدنى، إذا الله ما أدخله في قلبك، لا يدخل ذرة إيمان في

قلبك حتى لو حشى علماً ولو قرأ كل كتب التوحيد.

• في القتال ننظر لمصلحة المظلوم، وفي الدعوة ننظر لمصلحة الظالم لئلا يترك ظلمه.

• في القتال نفتح أبواب الدعوة المغلقة أمامها، وبالدعوة نفتح أبواب الجنة [

لأنه بدون الدعوة ويكون القتال إذن نفتح أبواب جهنم للبشرية، فمن يقتل

كافراً، إلى جنهم والرسول أرسلوا رحمة وليسوا نقمة] وكل الأوامر

والفرائض لخدمة الدعوة فالعلم لتصويبها، والذكر لتقويتها، والأخلاق

لحفاظتها وتجميلها، والإخلاص لقبولها، والجهد والخروج لنشرها.

• شرع القتال لأن الناس في بعض الأحيان لا ينظرون إلى لطائف الضعفاء

ولكن ينظرون إلى لطائف الأقوياء.

• الرسول ﷺ عاهد الكفار على ترك جهد القتال [البنيان] عشر سنين ولو

وفوا بالعهد لوفى، ولكن لم يترك جهد الدعوة دقيقة واحدة.

(١) المرجع السابق _ رقم الحديث ٣٢٢٠

- لا يوجد تناقض بين القضاء والأمر، فإذا قضى أمراً هياً له أسبابه، وإذا أراد لأمة أن تكون داعية هياً لها أسباب الضعف وإذا أراد لها القتال أمدّها بأسباب القوة والمنعة والشجاعة.
- القتال تكرهه النفس لأن فيه مخاطر، وفيه بذل وجهد وتضحية خلاف مزاج النفس، ولكن الدعوة فطرية ودوافعها فطرية.
- الذى يستعمل الكتائف [يجمّل السلام على كتفه] إذا لا يغلب ويفشل يعرض الأمة للخطر، ولكن صاحب اللطائف الداعي دائماً شعاره [إنى مغلوب فانتصر] كما قال سيدنا نوح ﷺ والرسول ﷺ فى الطائف.
- جهد القتال مكسوب، والدعوة جهدها موهوب، بأن الدعوة فطرية قالت لهم رسولهم ﴿قَالَ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).
- سلاح الداعي اللطائف وسلاح المقاتل الكتائف: [يصبر - يرحم - يكرم -

(١) سورة إبراهيم - الآية ١٠.

(٢) سورة يس - الآية ٢٢.

يعفو - يود] والله يعاملنا بصفاته المطلقة [كما تدين تدان] الله يفعل بالعباد كما يفعل العباد بالعباد .

• دعوة البنيان (الكتائف) تحتاج أستفراغ كل الأسباب، ودعوة البيان (اللطائف) تحتاج استفراغ كل الأسباب الخلقية [الحلم، الصبر، العفو، الشفقة، الرحمة، كظم الغيظ ...] أى وقودها وسراجها وتحقيق لا إله إلا الله فى القلب ومحمد رسول الله ﷺ فى القلب.

• البنيان المرصوص [اجتماع القلوب والأفكار والجهود].

• المقاتل يطلب النصر، الداعى يقوم بالنصرة، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا

اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ﴾ (١) .

• ممكن تعلم الطب، الهندسة، فنون القتال من كليات وجامعات الأعداء، ولكن تعلم الإيمان والأخلاق والصفات لا يمكن إلا من الأنبياء وورثة الأنبياء العلماء والدعاة.

• الدعوة تعاون الكل من أجل الكل لنشر الدين الكل.

• استعمال الأشياء لمقاصدها تأتي منافعها.

• والإنسان إذا يقوم على مقصده تظهر منافعه.

• اللطائف تزداد قوة وجمالا واستمرارا كلما زادت القوة المخالفة، فشلت

الكتائف (القتال) أمام التتار ونجحت اللطائف (الدعوة) فدخلوا جميعا

في الإسلام .

- توضيح الدعوة البيانية (اللطائف) ، والدعوة البنائية (القتال - الكتائف) في نقاط سريعة :

م	الدعوة البيانية	الدعوة البنائية (القتال)
١	مقصد الجهد إحياء الدين ونشره	نفس المقصد
٢	باللطائف واستفراغ الطاقة الخلقية	بالكتائف والغضب والانتقام والسخط والقتال
٣	بدون الأسباب الظاهرية	بجميع الأسباب (وأعدوا لهم)
٤	الجهد مثل الماء والهواء والنور	مثل الإطفائية
٥	جهد الضعفاء	جهد الأقوياء
٦	استبطاء النتيجة (فاصبر لحكم ربك)	استعجال النتيجة
٧	الداعى الناجح مغلوب	المقاتل الناجح غالب
٨	الداعى مظلوم فى جميع الوجوه	يدفع الظلم
٩	يقوم بالدعوة ولو وحده	قيادات وشورى واجتماعية
١٠	جهد موهوب (أى فطري)	جهد مكسوب (يجتهد لتعليمه)

- ملحوظة: لا ينجح المقاتل فى قتاله إلا إذا كان ناجحاً فى الدعوة (أى

بالدعوة ينصلح عمل السيف) .

- جهد الدين: مقصد الحياة .

- وجهد المعاش: وسيلة الحياة .

- القرآن كله برامج هداية، فالدين حاجتنا، والجهد مسئولياتنا، الدين لنا

والجهد علينا، الهداية بيد الله تعالى والجهد سبب فالله أقسم على هداية

الداعى، والشيطان أقسم على ضلال الإنسان، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١)، ولكن هداية الإنسان بالمجاهدة، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

• وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٣) محل الأعمال الجميلة

المرضية فى الدنيا، ومحل الأحوال المرضية والجميلة والمطلقة فى الجنة.

• الجهد التأسيسي روح، فإذا وجد تدب الروح فى الأعمال، وإذا لا يكون

تكون الأعمال صورة لا حقيقة فيها، جهد مكة جهد الروح، وجهد المدنية

جسد، والروح خلقت قبل الجسد.

• قوة الأسباب بإخراجها من القلب، وعدم الاعتماد عليها.

• ضعف الأسباب وإن كثرت وعظمت بالاتكال عليها وأدخلها فى القلب.

• جهد الدين أكبر نعمة تحتاج أكبر شكر.

• الأشياء المعنوية أخطر من الأشياء المادية، غيبة واحدة تفسد مياه البحر،

كل أوساخ وفضلات مدن العالم لا توسخ بحر واحد.

• شعار الداعى فى النهار يا عبد ربك ربك، وفى الليل يا رب عبدك عبدك .

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا

(١) سورة ص _ الآية ٨٢ .

(٢) سورة العنكبوت _ الآية ٦٩ .

(٣) سورة الفاتحة - الآية ٥ .

- **الْمُرْسَلِينَ** ﴿١﴾. أى لا يركض، بل معناها جاء بالجد والعزم والإصرار.
- كلام الدعوة ليس تعبدى وغير محدد، لأن التعبد محدد مثل عدد الصلوات وعدد الركعات.
- قال تعالى: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ ﴿٢﴾ فهو نفى جميع الموانع وقام بجميع المقتضيات.
- لتقوية الحق وهو بناء يرسل الله الملائكة، وفى التدمير يسلط الأشياء البسيطة والصغيرة [طيراً أبابيل ، الريح، فيروس صغير للنمرود].
- الله خلق الناس حتى يتولد فى قلوبنا خوف نورانى، يخوفنا ليرحمنا.
- الهم والحزن والبكاء على الدنيا لا يزيدها، ولكن يزيد الظلمة فى القلب، ولكن الهم والحزن والبكاء من أجل الدين والخوف من الله تعالى يزيد النور فى القلب.
- الداعى الحكيم كل شئ يصدر عنه فيه حكمة، هم حكيم، فكر حكيم، قول حكيم، فعبد الحكيم حكيم، وعبد الرحيم رحيم.
- من علامة النجابة وعلو الهمة والدرجة أن يضحي الإنسان بحاجاته من أجل المقصد.
- الصحابى نضح فى الإسلام ظاهراً وباطناً، وأصبح كلامه أينما كان وحيثما

(١) سورة يس _ الآية ٢٠

(٢) سورة يس _ الآية ٢٢ .

- كان صالح للنشر لا يتلون ولا يتغير حسب الظروف، بل ثابت ثبات، بينما نحن أحوالنا متغيرة وكلامنا متغير ولا تثبت على حال وليس لنا قرار.
- إذا قوى الإيمان وازداد يطمئن المؤمن على رزقه، ويخاف من جهة الآخرة، وبالعكس إذا ضعف اليقين يطمئن على الآخرة ويخاف على الرزق.
 - إذا تحرك الداعي فحركته تؤثر على الملائكة، فزيارة واحدة يحرك ٧٠ ألف ملك يستغفرون له.
 - إذا زادت الدعوة زاد الإيمان وقوى، وإذا قوى الإيمان وزادت الدعوة والإيمان والأعمال الصالحة فيكون الانشغال بهما هي الرافدان والممدان والمغذيان للإيمان، ورفع مستواه إلى اليقين وخصوصاً مع التضحية والبذل والعطاء والإنفاق والشعور بالمسئولية .
 - سيدنا آدم عصى الله قبل النبوة، لأنه أبو البشر فيه خاصية الطاعة والمعصية، ولكن معصيته بدون قصد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(١) ولذا هو تاب ورجع بسرعة نادماً قال تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُومَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

وَأِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١﴾ وبعد التوبة

أكرمهم الله واجتباهم وأنزل عليه النبوة، قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ

فَعَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (٢) أى ظن أو نظرة أو

إشارة أو لفظ أو كلمة أو فعل حرام يؤثر فى تركيبه ونور الفطرة السليمة

(كيمائية الفطرة) وإذا انتهى عن الحرام تعود الفطرة لحالتها الطبيعية

فتجد الطاعة سهلة مثل النفس، والمعصية مثل الحرق بالنار صعبة جداً،

والدعوة تلقائية أو منطلقة من المسلم بأسلوب طبيعى، والتضحية لدين الله

تكون أمنية ورجاء يسعى لتحقيقه .

• كلام الدعوة يتكرر ولا يتغير، كلام التعليم يتغير ويتنوع فقه الوضوء، فقه

الصلاة، فقه الصيام، فقه الزكاة.

• سيدنا نوح كرم، شفقته، صبر، دعوة، أو سنة حتى ٩٥٠ سنة نفس الكلام

نفس الترغيب حتى يقبل المعرض لأن النفس تحب التغيير ، اليوم

البخارى، وغداً مسلم، وبعده الإمام أحمد .

• لا تستطيع أن تأخذ مرتبة اجتماعية، دكتور، أستاذ، مولانا، مفتى، ولكن

فى هذا الجهد الكل سواسية لأن النفس تحب الصعود لا الهبوط ، فى

الدعوة هبوط للنفس [محو للنفس، والشخصية والمكانة الاجتماعية

(١) سورة الأعراف _ الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) سورة طه _ الآيتان ١٢١ : ١٢٢ .

وتمجيد الله [تواضع ، بذل ، صبر ، حلم ، عفو ، كظم غيظ ، أما التعليم ترقى كلما تتعلم تظهر أكثر ، يوسف فى الجب ثم خادم فى قصر الظلمة ثم فى السجن (هبوط) ، فى الدعوة تختفى أربعين يوم أربع شهور ، لا أحد يعرفك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ " رواه مسلم (١).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كم من أشعث أغبر ذي طمرين (٢) لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك ، قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح حسن من هذا الوجه ، قال الشيخ الألباني : صحيح.
- وليس نظيف معطر ، مهذب ، متميز حتى فى لباسه ، فى الدعوة الطيب والمهندس والفلاح والعامل ، الكل مع بعض فى الطعام ، فى المنام ، فى الخدمة ، فى الجولة ، فى التعليم ، الكل سواسية .
- قوة المعلم بعلمه وليس له علاقة بالصفات ، وقوة الداعى بصفاته وبدون الصفات لا ينجح ولا يستمر ولا يؤثر (شفقة ، رحمة ، كرم ، قيام الليل ،

(١) صحيح مسلم _ كتاب البر ، والصلة ، والآداب _ باب فضل الضعفاء والخاملين رقم ٢٦٢٢ .

(٢) قال المباركفوري فى تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى : ذى طمرين بكسر فسكون ، أى صاحب ثوبين خلقين ، لا يُؤبَهُ به بضم الياء وسكون واو ، وقد يهمز ، وفتح موحدة وبهاء ، أى لا يُبَالَى به ، ولا يُلْتَفَت إليه . انتهى..

تجوال، شورى) بدون المعلومات لا تكون عالماً، وبدون الصفات لا تكون داعياً.

• بالحركة تأتي عندنا الحرقه في القلب، وهي القوة الدافعة للعمل والبذل والتضحية.

• إذا نقوم بهذا الجهد كما ينبغي فالله يفهمنا هذا الجهد ونعطيه حقه.



التوحيد

هو توقير وتعظيم وإجلال لله تعالى قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۖ ﴾^(١).

توحيد ربوبية معه توحيد ألوهية .. كم تعظم؟ كم توقر؟ كم تنفذ أوامره؟ وأكبر سفيه ومجنون الذي لا ينفذ أوامر الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۖ ﴾^(٢).

لماذا حول الله القبلة؟

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ ﴾^(٣).

(١) سورة نوح - الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٤٣.

فالذين لم ينفذوا الأوامر واعترضوا قال الله عنهم سفهاء، قال تعالى:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
 قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) .

ولكن العقلاء، قالوا: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ
 وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢)

فالذي اعترض على الأمر أصبح سفيه مجنون.



(١) سورة البقرة - الآية ١٤٢.

(٢) سورة البقرة - الآية ١١٥.

الهداية والغواية

معروف أن الله أقسم على الهداية الذي يجتهد للحق، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

والشيطان أقسم على إضلال الإنسان قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢).

أي أن الشيطان بدأ بجهد الباطل من أول لحظة.

إذن على حسب الجهد تكون النتيجة، فإذا ترك الإنسان الجهد الهداية فإن الشيطان يجتهد عليه جهد الباطل ليضله.

والشيطان يستخدم كل الحيل والوسائل للإضلال والغواية، قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(٣)، أي سوف أحرضهم وأرغبهم وأهيجهم وأوسوس لهم وأزين لهم

(١) سورة العنكبوت _ الآية ٦٩.

(٢) سورة ص _ الآية ٨٢.

(٣) سورة الإسراء _ الآية ٦٤.

. وهو ليس معه عصا أو سكن أو بندقية ولا أموال أو عقارات ولكنه يدفع ويشارك في كل زنا وفي كل ربا وفي كل جريمة قتل وفي كل غيبه وفي كل حرام وفي كل نظرة حرام وفي كل ظن حرام وفي كل تبرج للنساء وفي كل خطوة حرام ، وباختصار فإنه يشارك في كل حرام ، إذن فكل معصية على الأرض هو الذي أمر بها وأيضا شارك فيها .

لذلك فأكبر مخلوق يتلذذ بشهوات الدنيا وملذاتها ومعاصيها هو الشيطان . ونتفكر لحظة كم عدد الكفار الآن في العالم وكم عدد العصاة من المسلمين ؟ لذا فأكبر واحد ينزل عليه أكبر لعنة وأكبر سخط وأكبر غضب هو إبليس ، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) .



(١) سورة الحجر _ الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة ص _ الآية ٧٨ .

مرحمة الله

إخوة يوسف لو دققنا الفكر إنهم قالوا اقتلوه، ثم ألقوه في الجب كذبوا
وخذعوا الوالد حتى عمي من الحزن على يوسف، ووقع أخوهم في الرق، ثم
اتهم باطلا ثم سجن .

ورغم ذلك أصبحوا كواكب فلا نستطيع أن نقول عليهم مجرمين أو
كذابين أو مخادعين.

نعم هذه أفعالهم ولكن بعد جهد الدعوة أصبحوا كواكب قال تعالى: ﴿

إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ۖ^(١)

مثل كل أهل الإيمان من بداية الخلق إلى نهايته.
وعندنا مثال سيدنا عمر من أشد الناس المعاندين للحق ولكن بعد ذلك
من أشد الناس في الحق.

كذلك خالد بن الوليد أصبح سيف الله المسلول.
ولكن بجهد الباطل يتحول الإنسان من مصدر إشعار للحق للخير والنفع
لنفسه ولغيره إلى ضرر وأذى لنفسه ولغيره.

(١) سورة يوسف _ الآية ٤.

فبجهد الباطل يتتبعن الإنسان ويدغ غيره ويدمره من خلال أفكاره وأعماله الخبيثة فيغزو فكرة وقلبه فيسممه ويتعلب فيهرب من دفع الحقوق ويأخذ حق غيره، ويتوحش فيفترس أخيه الإنسان، ويتكلب فبعض غيره بلسانه بالكذب والغيبة والغش فيهرب والنميمة، ويتقرد فيلعب ويلهو طول حياته في الدنيا .

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١)، لأنه عزم ونوى الإفساد إلى يوم القيامة.

أما المسلم العاصي فعليه لعنة مؤقتة وقت فعل المعصية فقط، حين يسرق، حين يزني، حين يكذب لأنه يفعل ذلك بجهالة ولذا يفتح الله له باب التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢) .

ولكن إبليس عصي الله واستكبر وأبي على علم بعد أن سمع من الله مباشرة، فالله غضب عليه ، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ

(١) سورة ص _ الآية ٧٨ .

(٢) سورة النساء _ الآية ١٧ .

تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ^(١) ، فكان رده فيه الاستكبار والتعالي والتحقير لآدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) فغضب الله عليه ، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٣) .

ولذا يوسوس ويعلم ويحرض البشرية على تحدي الأمر والعصيان والاعتراض على الأوامر.

إبليس عاش وسط الملائكة وليس في الفتنة مثل الإنسان، أي الذين حوله كلهم في الخير والطاعة.

ولكن داخله سوء فسقط ولكن الإنسان يعيش وحوله سوء والفتن ولكن داخله كل الخير فالله ينجيه من سوء الخارجي.

ولذا نخرج حتى نقوى الداخل حتى لا نتأثر من المحيطين بنا، فلو ط عاش في قرية تعمل الخبائث.

وكل الأنبياء عاشوا وسط أقومهم الكفار فلم يتأثروا منهم ولكن هم أثروا فيهم.

(١) سورة ص _ الآية ٧٥.

(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٢.

(٣) سورة الحجر _ الآيتان ٣٤ ، ٣٥.

وأيضاً أهل الإيمان مثل امرأة فرعون عاشت في أسوأ بيئة ولكن لم تتأثر، ولذا الله ضرب بها المثل لأهل الإيمان.

إبليس لم يندم على معصية واحدة فعلها، ولكن الإنسان يتوب ويرجع ويندم ويجتهد في الطاعة، وهذا هو صلب وجوهر خروج الإنسان في بيئة المساجد ووسط إخوانه الذين يعاونونه على ذلك بسهولة ويسر.



النخلق بأخلق الله جلاله

فالله سبحانه وتعالى بإرساله رسله وكتبه لدعوة الإنسان للحق كأنه يتودد إلي شياطين الإنس والجن والكفرة والعصاة ويقول لهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢).

فالله سبحانه وتعالى اسمه الودود، الرحمن، الرحيم، الغفور، الشكور، الكريم .. فكيف نتخلق بأخلق الله مع عباده فيكون المؤمن ودوداً لأخيه العاصي، يغفر له استهزائه أثناء دعوته، رحيم عليه، كريم له.

ولذا الأنبياء ينادون على أقوامهم الكفار، العصاة، المجرمين، الذين يعملون الخبائث، أثناء دعوتهم يا قوم.. يا أخي: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ﴾^(١)، وقال

(١) سورة الزمر - الآية ٥٣.

(٢) سورة يس - الآية ٣٠.

(٣) سورة الشعراء - الآية ١٠٦.

تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣).

والرسول يقول لعمر بن هشام يا أبا الحكم، ويقول يا أبا الوليد لعتبة بن ربيعة.

المؤمنون هم أكرم الناس في الجنة، لأنهم كانوا متصفين بالكرم في الدنيا فكانوا كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤). فيضحون براحتهم وحاجتهم ومزاجهم بل وأنفسهم وأموالهم وطعامهم وشرابهم ووجاهتهم لراحة الآخرين ويكون للآخرين وجاهة عند الله بالطاعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾^(٥).

(١) سورة الشعراء _ الآية ١٦١.

(٢) سورة الشعراء _ الآية ١٤٢.

(٣) سورة طه _ الآية ٤٤.

(٤) سورة الحشر _ الآية ٩.

(٥) سورة الأحزاب _ الآية ٦٩.

وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني مجهود. فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يضيف هذا الليلة؟" فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله. فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني. قال: عليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنومهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل. ففعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين. فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لقد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة" متفق عليه^(١).

الدنيا مكان الرحمة العامة لكل الخلق ولكن في الجنة الرحمة لأهل الجنة فقط ، فأهل الإيمان كرماء في الدنيا بإمكانياتهم المحدودة وكانوا يكرموا الناس في الدنيا ولكن في الآخرة ، فالله يعطيهم الأنهار من لبن وماء وخمر وعسل ولحم طير، وحوار عين، وفاكهة مما يتخيرون ، كما فعلوا مع خلق الله لراحتهم وسرورهم فالله يعاملهم بنفس المعاملة مع

(١) رياض الصالحين _ باب الإيثار والمواساة.

فارق العطاء والمدة والمكان والنوع ولكن ممنوع على أهل النار، وعندما يطلبون ذلك من أهل الجنة الكرماء وحتى أخلاق أهل الجنة لا يقولوا لا ولكن يأتي الرد: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١).



(١) سورة الأعراف - الآية ٥٠ .

اسْتَمْرَار

رحمة نبي الإنسانية

جاء للشيخ / محمد عمر عليه رحمه الله تعالى، حاخام يهودي وقال له
لقد سألت أكثر علمائكم عن سؤال فلم يعرفونه وكلهم أرشدوني إليك.
فقال له: إذا كان دينكم حق، وتوحيدكم حق، وفيه إكرام للبشرية، ورحمة
لهم، لماذا قفل باب الرحمة بعدم وجود أنبياء بعد نبيكم حتى تستمر رحمة
الله على خلقه ؟.

فقال الشيخ: أضرب لك مثال: الطفل الرضيع له ملابس حسب حجمه
فإذا أصبح غلام لا يصلح له ملابسه السابقة كذلك لو أصبح شاب لا تصلح له
ملابسه عندما كان غلاما.

فإذا كمل سن الشاب وأصبح رجل مثلا ٢٥ سنة أو ٣٠ سنة أصبحت
ملابسه السابقة لا تصلح.

ولكن ملابس رجل تصلح له باقي حياته من وجهه المقاس لأنه
بلغ سن الرشد.

كذلك البشرية وصلت لسن الرشد ببعثة الرسول ﷺ فهذا الدين إلى نهاية الدنيا.

فليس بعد النبي نبي ولا رسول، كذلك أمته تقوم مقامه في نشر وتعليم دينه أي نشر رحمة الله على خلقه، ولذا عندنا أكمل شريعة وأيضا أعظم جهد:

قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (٤).

(١) سورة الزمر - الآية ٥٥.

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٣.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٤.

(٤) سورة الزمر - الآية ١٨.

هذه الآيات مكية أي آيات الدعوة .. أي العبادة الكبرى ليس فيها علم الصلاة ولا الصيام ولا الزكاة ولا الحدود .. أي لا يوجد في مكة قرآن العبادات، قرآن العبادات مدني:

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١)

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(٥)



(١) سورة البقرة _ الآية ٢٢٨.

(٢) سورة المائدة _ الآية ٦.

(٣) سورة البقرة _ الآية ١٨٥.

(٤) سورة البقرة _ الآية ١٩٧.

(٥) سورة التوبة _ الآية ٣٦.

العبادة

الصغرى والكبرى

العبادة الصغرى كيف أعبد نفسي لله .

العبادة الكبرى كيف أعبد غيري لله .

يبكي ويخاف الله هذا تعبيد للنفس .

ولكن اذهب إلى فرعون حتى يعبد الله هذه عبادة كبرى .

فأنا أذكر الله.. هذه عبادة صغرى.. ولكن العبادة الكبرى كيف ملايين
ملايين الناس الغافلة والصامتة تذكر الله، وكيف ملايين ملايين قلوب الناس
تتوجه إلى وتعظم الله وتخاف الله، وكيف ملايين ملايين وفكر الناس تتوجه
إلى الإيمان وفكر الآخرة وفكر الأعمال الصالحة، وإذا المسلم قام على العبادة
الكبرى تسهل عليه جدا العبادة الصغرى .

في مكة ما كان عندهم فكر الصلاة، الصيام، الحج، المواريث، ولكن
الدعوة، أي حرك جسدك لتحريك جسد كل الناس بما فيهم القلوب والألسنة
والفكر والأرجل وكذلك نساؤهم وأولادهم بسبب الدعوة .



صرخات

للأسف الآن نجد صرخات على المنبر، ولكن لم نجد صرخات أمام أو داخل المصنع أو الحقل أو الدكان أو السيارة أو المباني حتى تقام ولكن وجدنا جهد وعرق ومشقة وتضحية بالمال والنفس حتى يتحقق المطلوب .



عبودية اختيار

كل المخلوقات أشفت من عبادة الله بالاختيار، ورضوا بالعبادة قهراً إلا الإنسان، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا﴾^(١).

ولذا أصبح الإنسان الذي يعبد ربه اختياراً أفضل من كل المخلوقات. ولهذا الله سخر له كل ما فى السموات وما فى الأرض وأسجد له الملائكة وجعل له الجنة فى الآخرة.



(١) سورة الأحزاب _ الآية ٧٢.

أثر المهنة

الجزار واضح عليه مهنته من خلال ملابسه ودكانه وأدواته وحتى ريح ملابسه وصفاته ، وحتى أثناء مشاجراته ، لأنه صاحب مهنة وقد تأثر بها ، ونحن لو جعلنا هذا الجهد مقصدنا يظهر علينا وعلى داخلنا وخارجنا وهمنا وفرحنا وحركتنا وحتى نومنا وأهلينا وجيراننا ، وأماننا الصحابة الأجلاء كانوا في ضلال مبين ولكن وبسبب جهدهم وصدقهم أصبحوا مثال وقادة وأدلة للإيمان وأعماله ولذا الآية قال تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ﴾^(١). أى كونوا كما كانوا يكون الله معكم كما كان معهم .



(١) سورة البقرة _ الآية ١٣٧ .

فقه الدعوة

- بصيرة الدعوة وفقه الدعوة فرض عين، فقه العبادة فرض كفاية.
- التاجر يتفقه في تجارته، وليس عليه إلزام أن يتفقه في الصناعة أو الزراعة أو الموارد أو الطلاق أو الحدود.
- أما الدعوة لكل الأمة، لأن فقه الفتوى للناس العاقلين، فقه الدعوة للناس الغير محترمين للعاصين ، للكافرين ، للمشركين .
- الناس لا تحب الله مباشرة ولكن يحبوك أولا ثم يحبون الله .. أي تكرمهم وتنصحهم وترشدهم ويحسون أنك خائف عليهم وحريص على نفعهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ولوجه الله فيحبونك ثم بعد ذلك توجههم إلى الله تعالى ، يعني أنت تكون واسطة لرحمة الله ، وكرم الله ، وسخاء الله ، عفو الله ، وشفقة الله .
- فبالدعوة تظهر للناس رحمة الله، وكرم الله وسخاء الله، وعفو الله، وشفقة الله.. وليس بالعبادة .



نهاية جهد العابد

نهاية جهد العابد بداية جهد الداعي ، ونهاية جهد الداعي بداية جهد أى نبي ، ونهاية جهد أى نبي بداية جهد أى رسول ، ونهاية جهد أى رسول بداية جهد أولى العزم من الرسل ، ونهاية جهد أولى العزم من الرسل بداية جهد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم وسلم جميعاً ، ففوة وشمولية وعظمة بعثة الرسول ﷺ مثل طلوع الشمس وباقي إخوانه من الأنبياء والمرسلين مثل النجوم والكواكب ، ولذا سيدنا موسى تمنى أن يكون فرد فى أمة الرسول ﷺ وسيدنا عيسى ﷺ سوف ينزل آخر الزمان ويحكم بالقرآن والسنة ، ويصلى خلف أحد أئمة المسلمين ، فهما رسولان موسى وعيسى ومن أولى العزم ، ولذا الرسول ﷺ غضب جداً من سيدنا عمر عندما وجد معه صحيفة من التوراة فقال : لو كان موسى بن عمران حى ما أوسعته إلا أن اتبعنى ، فبعد طلوع الشمس مهما كانت قوة وعدد اللمبات والكهرباء تتلاشى أمام ضوء الشمس ، كذا بعثة الرسول ﷺ وهكذا حتى نفقه عمق وشمولية وعظمة هذا الجهد ، ومكانة هذه الأمة لو قامت به بحقيقته قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(١).

(١) سورة الحج - الآية ٧٨.

صفات الله

الله له صفات الجمال وصفات الجلال سبحانه وتعالى ، ففي الصلاة أثناء الوقوف والركوع فالوقوف بالخشوع والخضوع والإذلال وتتمثل في ذهنك صفات الجلال [القهار ، الجبار ، المنتقم ، المذل ، المتكبر ،] .

ولذا الرسول ﷺ يقول في الركوع عظموا فيه الرب والأدعية فيه مثل [سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة] .

أما في السجود تتمثل في ذهنك وداخلك صفات الجمال [الرحمن ، الرحيم ، العفو ، التواب ، الوهاب ، الحليم ، الكريم ...] فتدعوه بما تشاء من المغفرة والعفو والرحمة والتوبة وما تشاء بعد التسبيح [سبحان ربى الأعلى] والآية [واسجد واقترب] أى اقترب من الرحيم ، الغفور ، التواب ، الوهاب ، الودود .. ولذا تخرج من الصلاة تعيش بين الخوف والرجاء ، أى تقلع وتمتنع عن المعصية خوفاً من بطشه وانتقامه ، وتفعل الطاعات رجاء نوال ما عنده من الخيرات في الدنيا والآخرة ، فتصبح الصلاة في حياة المسلم أداة لضبط أعماله وأقواله وأفكاره وجهده .



الصلاة

• من معاني الآذاني:

- تعظيم وتكبير الله عملياً، والبصر ينادينا حي على الصلاة حي على الفلاح: أي الفوز والنجاح في امتثالنا لأوامر الله تعالى .
 - الصلاة ذات الخشوع والخضوع للاستفادة من خزائن الله تعالى، وتوصلك إلى درجة الإحسان، أنا مع ربي وأرى ربي، وأنظر إلى ربي ليلاً ونهاراً.
 - الصلوات الخمس لإصلاح أعوجاج حياتنا، وبها نسعى نحو الاستقامة الكاملة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(١) .
 - لا تظهر أنوار الصلاة على القلب إلا بكمالها، وكذلك هذا الجهد لا تظهر أثره وأنواره إلا بكماله والقيام بجميع فروعه على التمام والكمال [دعوة، تعليم وتعلم، عبادات وذكر، الخدمة مع الأخلاق والمعاملات] .
 - علامة قبول الصلاة:
- (١) أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.
 - (٢) ويستجاب الدعاء.
 - (٣) وتقضى بها الحوائج.

(١) سورة فصلت _ الآية ٣٠.

٤) وتنور القلب، وعلامة النور في القلب أن يختار العبد الأعمال على جمع الأموال .

• الله أعطانا الصلاة لنتصل به في أى وقت ونطلب منه حاجتنا فيقضيها لنا ،
نصبح أثرى الناس بالأعمال الصالحة، مثل المرأة التى خرجت وتعلمت
اليقين ونفذ السكر من عندها فهي استحت أن تطلب من زوجها السكر
فقامت وصلت ركعتين وفي المساء حضر الزوج ومع كيسين من السكر .



نَهايات

نَهاية جَهد العابِد بَداية جَهد الداعِي ، ونَهاية جَهد الداعِي بَداية جَهد أَى نَبى ، ونَهاية جَهد أَى نَبى بَداية جَهد أَى رَسول ونَهاية جَهد أَى رَسول بَداية جَهد أُولوا العَزم ، ونَهاية جَهد أُولوا العَزم بَداية جَهد خاتَم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلوة جَميعاً ، فكل الأنبياء والمرسلين مِثْل النجوم والكواكب والرَّسول ﷺ مِثْل الشَّمس .



سهولة الدعوة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾^(١) وليس عابدا .

كل الأمة مكلفة بالدعوة بالبصيرة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢).

في القرآن ما ذكر التيسير بعد قصة علم، ولكن بعد كل قصة دعوة تأمل في سورة القمر تجد أن التيسير جاء بعد قصص الدعوة ، وما جاء بعد التعلم ، بعد ذكر قوم نوح: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٣) ، وبعد ذكر قوم عاد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾ ، وبعد ذكر قوم ثمود: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

(١) سورة الأحزاب _ الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة يوسف _ الآية ١٠٨ .

(٣) سورة القمر - الآية ١٧ .

﴿، وبعد ذكر قوم لوط: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا﴾، فقد يسر الله ﷻ الدعوة وفقه الدعوة، جهد الدعوة ميسر في كل الأحوال .

فتمشي في هذا الجهد بالتبشير والتيسير ونعلم أن الهادي هو الله تعالى، فأبو سفيان قاد الجيوش ضد الإسلام وهداه الله، وأبو طالب يدافع عن النبي ﷺ وما هداه الله تعالى لأنه لم يجتهد للهداية.

فالله سبحانه وتعالى بين أن جهد الدعوة ميسر لكل الأمة .. وكلامها وعلمها ميسر لكل الأمة ، يقول تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^(١)). وليس للحفظ والتجويد والتلاوة ولكن للتذكرة والاعتبار والتأثر والعمل .

ترك الله تفصيل العبادات للسنة، وتولي بنفسه سبحانه وتعالى توضيح عمل الدعوة .

إذا يسمع الناس العلماء يتكلمون عن أي فرع من فروع العبادات فهم يسمعون، ولكن إذا تكلموا عن الدعوة يأتي عندهم النفور و يقولون هذا كلام الدعوة وليست لنا.

(١) سورة القمر _ الآية ١٧.

فِي الْحَجِّ نَسْمَعُ الْعُلَمَاءَ تَتَكَلَّمُ عَنِ الْحَجِّ، وَهَكَذَا كُلُّ الْعِبَادَاتِ مَشْرُوحَةٌ وَمَعْرُوفَةٌ وَالنَّتِيجَةُ ضَعِيفَةٌ بِسَبَبِ تَرْكِ عَمَلِ الدَّعْوَةِ .

فَعَمَلُ الدَّعْوَةِ يَقْوِي وَيُنْشِئُ الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ الْأَعْمَالِ .. فَالتَّعْلِيمُ لِلرَّاعِبِينَ مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ، عُمَرُ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَالدَّعْوَةُ لِلرَّافِضِيِّينَ مِثْلَ دَعْوَةِ أَبِي جَهْلٍ وَأَمْثَالِهِ .

أَرْضَى كَلِمَةً عِنْدَ اللَّهِ هِيَ الدَّعْوَةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١).



(١) سُورَةُ فَصَّلَتْ - الْآيَةُ ٣٥.

قوة التبعية

قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السَّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) فالإتباع في العبادات

واجب ولكن في الجهد أوجب ، جهد الرسول ﷺ في اتباع الأصول الذي هو طريق الوصول وبقوة الجهد تأتي قوة التبعية ، وقد بينت الآية صورة الفتح وبينت صفات الرجال الذين يفتح الله عليهم وبهم وأيضاً فيها كل الحروف العربية الـ ٢٨ حرف .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٧.

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٩.

فائدة الجهد

تحقيق أكمل وأجمل العبودية، مدح الله كمال العبودية قبل اكتمال الشريعة ١، قال تعالى: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(١)، وردت هذه الآية ثلاث مرات فقط في القرآن مرتين في سورة مكية ومرة واحدة في سورة مدنية .



(١) سورة الزمر _ الآية ٧٤ .

الخِلافةُ الرِّبَانِيَّةُ

إذا نقوم بجهد الدعوة نحقق الخلافة الربانية، والنيابة النبوية، والوراثة القرآنية، والسيادة العالمية، فعلينا أن نشكر الله على هذه النعمة العظيمة ونحس ونستشعر عظم هذه المسؤولية.

الخلافة الربانية هذا المنصب أُسند للإنسان قبل أن يخلقه الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١).

نجتهدا بهذا الجهد حتى يكون فينا روحا وقلبا وعقلا وجسدا، وحتى تأتي فينا الاستقامة والشعور بالمسؤولية والنيابة النبوية .

إذا لم تتحول كتب وكلام ومحاضرات وخطب وشعارات وعواطف الزراعة إلى جهد لا نأكل ثمرة واحدة وكذلك آيات الجهد.

ما أعطى الله تعالى الخلافة للصحابة ولا أعطاهم السيف إلا من بعد ما تحقق فيهم حياة الأنبياء وتخلقوا بأخلاقهم ، واتصفوا بصفاتهم ، وجاء عندهم فكرهم وهمهم وحرقتهم ودعوتهم وعواطفهم وجهدهم (الخلافة : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) .

(١) سورة البقرة - الآية ٣٠.

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠.

المسلم اليوم يشعر بالمعصية الصغيرة ، ولكن الجرم الكبير ترك المقصد ترك الدعوة لا يشعر ولا يحس به ، فعلىنا أن نحس ونستشعر عظم المسئولية وهى الخلافة الربانية والنيابة النبوية والوراثة القرآنية الموصلة إلى السيادة العالمية وعلىنا أن نشكر الله على هذه النعمة العظيمة .

جهد نوح وإبراهيم عليهما السلام الجهد العملاق والجبار ، ما أقاما فيه دولة الخلافة الإسلامية ، ولكن رفعهم إلى أعلى الدرجات من أولى العزم .
الذى يسخر من لباس الشرطى أو العسكرى هو يسخر من الحكومة ،
كيف الذى يسخر من لباس أو لحية أو هيئة أو جهد الداعى فالذى يسخر من الرسول يسخر من المرسل ، فقوة المبعوث من قوة باعته .

فى زمان الصحابة بسبب جهدهم وتضحياتهم وإخلاصهم أصبحت طواغيت زمانهم تحت أقدامهم ، ونحن بالعكس .

لا تجتمع عزة الدين مع المعاصى أبداً ، فالأحوال الفاسدة سببها الأعمال الفاسدة ، وسبب الأعمال الفاسدة اليقين الفاسد ، وسبب اليقين الفاسد الجهد الفاسد ، فجهد الدعوة يغير هذا كله .

عقلية السياسيون أنهم أهل للتربية ويمجدون أنفسهم وهم لا شئ ،
والأنبياء هم مصدر كل خير .

نصيحة واحدة قدمها مؤمن إلى فرعون جعلته صديقاً للأبد ، وجبه واحدة لصاحب يس جعلته كذلك صديق ونال بها شرف الشهادة فهو مجد ربه ساعة والله من فوق عرشه مجده حتى قيام الساعة .

لا يوجد قدر سئٍ للداعي ، فكل الأقدار من أجل تربية الداعي وتصلح له .

أخذت الدعوة مساحات شاسعة واسعة من القرآن لأن هذه الأمة مبعوثه وتحمل شعار نبيها: " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته " (١).

الرسول صلى الله عليه وسلم عاهد الكفار على ترك جهد القتال عشر سنين ولو وفوا لوفى، ولكن لم يترك جهد الدعوة دقيقة واحدة. هذا الجهد العظيم يحتاج إلى جدية ومثابرة واستقامة.



(١) البداية والنهاية _ فصل تأليب الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ج ٣ .

تجويد الدعوة

أخذت الدعوة مساحات شاسعة وواسعة من القرآن الكريم، يشرح فيها جهد الأنبياء والدعاة .

والمطلوب على من يقرأ القرآن أن يتخرج داعياً، لأن هذه الأمة مبعوثه وتحمل شعار نبيها: " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته " (١) ولو قرأنا آلاف المرات لا نتعلم منه الفتوى.

ما كل الصحابة جودوا التلاوة، ولكن كلهم جودوا الجهد، ولكن الأمة اليوم بسبب انطماس البصيرة الذي يولد الجهل المركب ويقلب الموازين ويغير المفاهيم، تقديس وتعظيم وتبجيل واحترام الذي يجود الألفاظ والمعاني ، ونقول عنهم: هذا مقرئ له صوت جميل، وهذا مقرئ كبير، وهذا مفسر عظيم، هذا متكلم وخطيب بارع، ولكن نحقق ونهبل الذي يحي فكر وجهد وعواطف الأنبياء (أي يجود الجهد ويحسنه) فنقول عليه هذا أهبل كبير (

(١) البداية والنهاية _ فصل تأليب الملاء من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ج ٣.

فالذي حسن التلاوة هذا عنده عبادة التلاوة عبادة التفسير ولكن المقصد تحقيق ما تلاه، تحقيق ما فسرَه وشرحه) .

الدعوة توضيح الواضح والفتوى توضيح الغامض.

القرآن دعوة الله والحديث دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم .

هناك دعوة أبو بكر ودعوة عمر كل إنسان له أسلوب في الدعوة.

لا نتكلم في المسائل الفقهية ،ولكن نتكلم كثيرا في الفضائل، لا نتعرض للفتوى.

ولا يصح لعلماء العبادات أن يفتوا في جهد الأنبياء فإذا سألت أحدهم:



أَعْظَمُ آيَةٍ

أطول آية في القرآن في أواخر سورة البقرة تتكلم عن الديون ،قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسِفَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَظِيمٍ^(١) ولكنها ليست أعظم آية ، ولكن أعظم آية هي آية الكرسي ،
 قال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ
 مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ
 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
 شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ
 الْعَظِيمُ^(٢) لأنها أطول آية تتكلم عن الله تعالى ، فأعظم وأشرف عبادة هي
 تعبيد الخلق للحق ، للخالق ، للرازق ، للوهاب ، للعظيم ، للقادر .



(١) سورة البقرة - الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ .

فطرية الدعوة

علم القرآن هذا للخواص [العلماء ، الفقهاء ، المفسرين ...] أما علمه البيان لكل الناس أى عام يبين عن الله ، ولهذا الدعوة فطرية داخل كل إنسان فطرته سليمة، الدعوة فطرية وبصائر فطرية ، ولا ترى إلا بالجهد والتضحية، سور فى القرآن تشرح بصائر الداعية وهى قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

• وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنْذِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ

أُولِيَاءَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ الجن فهم أنه قرآن دعوة ، ولهذا
بعد سماع القرآن رجعوا إلى قومهم دعاة فوراً.

- وقال تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ
اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا
لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ
يُرِدْنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي
إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ
الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢) مؤمن يس داعى بالفطرة هو الداعى الوحيد الذى قال
لقومه { فَاسْمَعُونِ } قال لهم اتبعوا الناس الطيبين { اتَّبِعُوا مَنْ لَا
يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ } لا يصح للداعى أن يقبض الأموال نظير
قيامه بالدعوة، كما يفعل كثير من العلماء اليوم في الفضائيات لجلب الدولارات
أو الريالات أو الدينارات أو..... حصلت الأقلام، أما الدعاة فى الغابات
والوديان يقومون بتحريك الأقدام، وإنفاق الأموال.

(١) سورة الأحقاف _ الآيات من ٢٩ : ٣٢ .

(٢) سورة يس _ الآيات من ٢٠ : ٢٧ .

- يستطيع الإنسان أن يصبح داعي مثالي بالفطره، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾^(١).

• بفطرته، ما أحد علمه، ولا وجهه، ولكن جهد فطري، إذن الدعوة جهد فطري ، والتعليم جهد كسبي .

- كل الهدايات في القرآن الداعي وليست للمعلم ، بالفطرة تكون داعي ، ولكن لا تستطيع أن تكون عالماً بالفطرة، أو مصلياً بالفطرة أو صائماً ، أو حاجاً بالفطرة ، فالأم تستطيع بالفطرة أن تربي وليدها ، ولكن لو دكتوراه في تربية الأطفال لا تستطيع أن تكون مثل الأم .

- الخوف والحب والشوق والرحمة والشفقة شئ موجود في الإنسان بالفطرة ، ولذا من خاف خوف ، ومن حب حبيب ، ومن أشتاق شوق بالفطرة ، مثال : دخل ثعبان البيت فهل تذهب للمفتى هل أقتله أم لا ؟ أو قامت حريقه في أحد بيوت الجيران هل أتركها وأذهب للمفتى لأستفتيه: هل أطفئ النيران أم لا ؟ فما بالناس التي تذهب إلى النار الكبرى ولا نمشي ولا نسعى ولا نتحرك لإطفائهم ، ما أحد من الصحابة سأل الرسول ﷺ هل الدعوة فرض أو سنة ؟ لأن هذا السؤال يدل على أن صاحبه لم يفهم شيئاً عن كيفية إقامة الدين، ولا المقصد الأساسي للإسلام، لم يفهم القرآن الكريم ولا مقصد بعثة الرسول ﷺ .

- بالشَّمْسِ تَعْرِفُ الْأَشْيَاءَ مِنْ حَيْثُ اللَّوْنُ وَالْأَحْجَامُ وَالْمَسَافَاتُ ، وَبِدُونِهَا الْكُلُّ فِي ظِلَامٍ ، كَذَلِكَ الدَّعْوَةُ مِثْلُ الشَّمْسِ .



من

نتائج الدعوة إلى الله

أعظم نتيجة في الدعوة إنعكاس دعوتك عليك، أي أنت المستفيد من الدعوة حتى لو لم يتبعك أحد: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٢) وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأ من الجنة منزلاً " رواه الترمذي وقال حديث حسن. وفي بعض النسخ غريب^(٣). هذه أعظم نتائج الدعوة .

* * * * *

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

(٢) سورة المائدة - الآية ١٠٥.

(٣) رياض الصالحين - باب الصبر ص ٦٠.

الحظ العظيم

المعلم يأخذ عزته بحق ويؤجر (دعوة شرعية) ولكن ليس بصاحب
 الحظ العظيم ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
 وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا
 يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١).

جهد العلم على العقل، جهد الدعوة على القلب، والمطلوب أولا إصلاح
 القلب.

قوة المعلم بالمعلومات، وقوة الداعي بالصفات، وبالصفات تنجذب قلوب
 الناس.

طالب راغب عنده قيام الليل _ وأحيانا معلمه ما عنده قيام الليل (غلام
 الأخدود، الراهب الذي كان يعلمه قال له : أي نبي أنت اليوم أفضل مني
 قد بلغ من أمرك ما أرى ! وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي .

(١) سورة فصلت _ الآيات ٣٣ : ٣٥ .

متى أصبح أفضل من معلمه ؟ عندما اشتغل الغلام بالدعوة أصبح أفضل من معلمه.

جهد الداعي على القلب بالأعمال الطيبة والأخروية، ترغيب، إكرام، الدعوة له بالليل حتى يهتدى.

قوة الراحى بقوة الصفا:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣).

ما قال الله إنا وجدناه عالما فى جهد التعليم المعلومات تتغير من يوم ليوم، ومنهاج التعليم يتغير ويتنوع : وأما منهاج الدعوة ثابت ومستمر ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ

(١) سورة القلم - الآية ٤.

(٢) سورة الإسراء - الآية ٥٣.

(٣) سورة ص - الآية ٤٤.

عَنِ الْجَاهِلِينَ^(١) أحوال مستمرة يقابلها الأكرام والصبر سيدنا نوح ظل يقول لقومه (أستغفروا ربكم) من أول يوم بعث فيه إلى ساعة هلاكه ، الجهد على القلب ما يختلف ، البسمة سلاح الداعي كل يوم أبوهريرة لوكان في مكة ماروى حديث صحيح البخارى ومسلم فى المدينة ، ميدان التعليم ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾^(٢) هذا الداعي لم يستعمل آية ولا حديث و فى جهد التعليم يلزمنا ثروة الأحاديث أما فى جهد الدعوة يلزمنا خدمة وصفات ، فإذا لم يعرف قدرك أعرف قدره كآدمى ، وإذا لم يعرف حقك فأعطه حقه ، وأطلب حقك من الله تكن داعيا(مهما كان هذا الشخص المدعو) ليس هناك عواطف فى التعليم ، أما فى الدعوة ٢٤ ساعة دعاء وبكاء وهموم ومشاعر ، التعليم فيه شخصان : معلم وطالب ، الطالب يذهب للمعلم .. الداعية يأخذ صفات الطالب وليس المعلم مثل التودد والتواضع للمدعو فإذا ذهب إلى أحد يتودد يقول: يا حبيبى يا أخى ويكرم المدعو ويخدمه ويدعو له ، كلام الدعوة يحتاجه الداعي والمدعو ، أما المعلم فإنه لا يحتاج إلى علم عكس الطالب .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٢) سورة يس - الآية ٢٠ .

ولكن الداعى يحتاج لكل كلمة يقولها، كل الهدايات فى المدرسة للطالب وليس للمدرس وكل الهدايات فى القرآن للداعى، كيف يثبت هذا الجهد رغم مشاكله الكثيرة لأنه عمل صعب.

جهد التعليم جهد خاص، مفتى، مفسر، مجود، وهذه المواهب ليست متوفرة فى كل الناس ولذلك فهى فرض كفاية (التعمق فى العلم) ولكن الدعوة جهد أمة كلها فهو ميسر للجميع كل إنسان يجب أن يكون داعيه بأخلاقه وصفاته تكون داعية كبيرة بالهمة .، وتكون معلما كبيراً بالفتنة والكياسة والموهبة.



وختاما

نحمد الله ﷻ علي توفيقه أن من علينا بإصدار الجزء الرابع من هذا الكتاب الطيب الممتع في مادته ، الممتع في بيانه ، القوي في برهانه .
وبهذا نكون فرغنا من الجزء الرابع عشر من سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة، وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإكمال السلسلة.
وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لحمل الأمانة، وتبليغ الرسالة، وأن يجعلنا أهلا لما أهلكنا الله ﷻ له، ولما وصفنا به فقال عنا: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

وأسأله سبحانه وتعالى أن يُحركنا في العالم لنشر دينه، كما حرك أصحاب نبيه ﷺ وأن يجعل الدعوة إلي الله أحب إلينا من أنفسنا وأموالنا وأهلينا .. اللهم ! آمين.

بسم الله

المراجع

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) مختصر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير - الصابوني - طبعة دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .
- (٣) زاد المسير في علم التفسير - لابن الجوزي .
- (٤) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- (٥) مشكاة المصابيح - للخطيب التبريزي - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
- (٦) صحيح البخاري - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (٧) صحيح مسلم شرح النووي - طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة .
- (٨) سنن النسائي - طبعة دار الحديث بالقاهرة .
- (٩) سنن الترمذي - طبعة دار ابن الهيثم بالقاهرة .
- (١٠) مستدرک الحاكم - طبعة بيروت - لبنان .
- (١١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح للدمياطي - مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة
- (١٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى الدمشقي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- (١٣) البداية والنهاية لابن كثير - طبعة دار ابن رجب .
- (١٤) تاريخ الإسلام للذهبي - طبعة دار الغد العربي بالقاهرة .
- (١٥) حياة الصحابة للكأندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة.....
٤	التربية.....
٤٦	جهد التركيز.....
٧٠	عبادة الحق ومحاسنة الخلق
١١٣	فقه الدين والدنيا.....
١٣٣	الفرق بين فقه الدعوة وفقه العبادة.....
١٨٨	مذكرات دعوية.....
٢٥٦	التوحيد.....
٢٥٨	الهداية والغواية.....
٢٦٠	رحمة الله.....
٢٦٤	التخلق بأخلاق الله.....
٢٦٨	استمرار رحمة نبي الإنسانية.....
٢٧١	العبادة الصغرى والكبرى.....
٢٧٣	عبودية اختيار.....
٢٧٤	أثر المهنة.....
٢٧٥	فقه الدعوة.....

٢٧٦	نهاية جهد العابد.....د
٢٧٧	صفات الله.....
٢٧٨	الصلاة.....
٢٨٠	نهايات.....
٢٨١	سهولة الدعوة.....
٢٨٤	قوة التبعية.....
٢٨٥	فائدة الجهد.....د
٢٨٦	الخلافة الربانية.....
٢٨٩	تجويد الدعوة.....وة
٢٩١	أعظم آية.....ة
٢٩٣	فطرية الدعوة.....وة
٢٩٧	من نتائج الدعوة.....وة
٢٩٨	الحفظ العظميم.....يم
٣٠٢	وختاما.....
٣٠٣	المراجع.....ع
٣٠٤	الفهرس.....رس